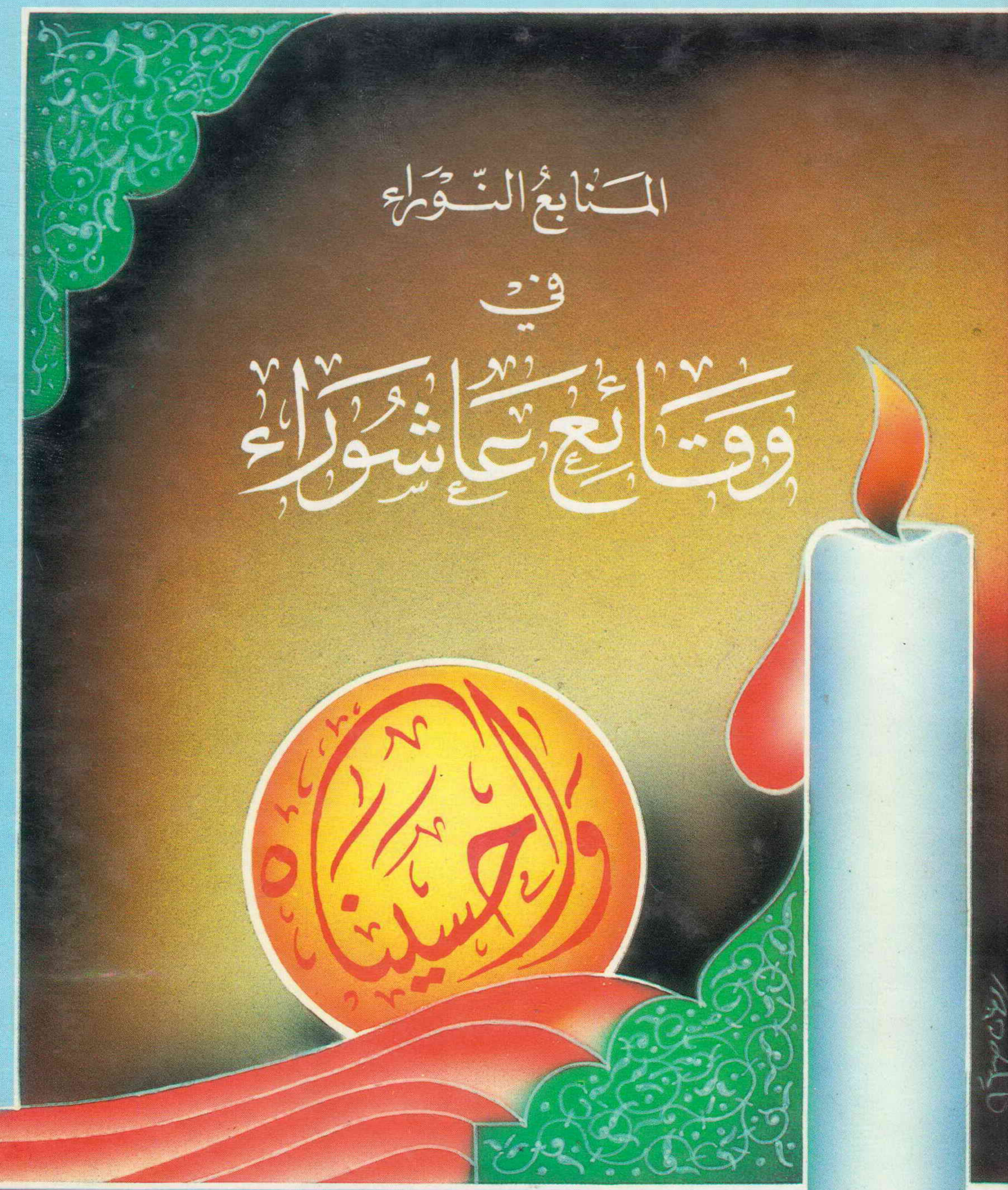
السيد محمد صالح البحراني



منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب : ٧١٢٠

المنابع النوراء
في
وقائع أيام عاشوراء

المنابع النوراء
في
وقائع أيام عاشوراء

تـأليـف
الخطيب العلاّمة السيّد محمّد صالح بن الحجّة
السيّد عدنان الموسوي

يشتمل على ما يحتاج إليه خطباء المنبر الحسيني من
المواضيع الرائقة والمعلومات الفائقة
أيام عشر المحرم في محافل ذكريات الحسين (ع)

سر يا كتابي في الأقطار ملتمعاً ... فوراً لتقرأك الكتّاب والعلماء
فما بضمنك حرص يرتشى نعماً ... ولا بطيك نقص يختشى نقما

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠



الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب ٧١٢٠،
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .



صورة المرء في الندى والعلاء ... تنجلي في مجال وسع الذكاء
فإذا شئت سبر غور أديب ... فالتمسه فيما أتى من عطاء
وأكتشف صورة الخطيب ابن عد ... نان فيما أفاض من أنباء
وعيون من لؤلؤ العلم سالت ... في مجاري يراعه البنّاء
وإليكم أهل المنابر هذا ... بعض ما قد أفاده من جناء
غرر من جواهر ولئال ... قد بدت في (المنابع النوراء)
فهي تحوي وقائع العلم فيما ... كان قبلاً (أيام عاشوراء)
قد أتتكم منقحات صحاحاً ... ليس فيها من شبهة ومراء

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

بِسْمِ الله ولـه الحمد وبِـه نستعين . والصـلاة والسـلام على سيـد المرسلين وأهل بيته الطاهرين وصحبه الأكرمين .

وبعـد فـإني لمـا رأيت إخـواني الخـطبـاء قـادة المنبـر الحسيني يتعسفـون الطرق البعيـدة ويقتحمون المـوارد الشائكـة أيام عشـر المحرم لتحضير ما يصلون به إلى ذكر الفـاجعة التى يهـدفون إليهـا ذلك الـوقت رأيت أن أرسم لها ما يسيـرون عليه بكـل يسر وارتيـاح ليصلوا ما يعجب الجميع من منافع وفوائد دينية وإجتماعية وأخـلاقية مقبـولة بكـل الأذواق فلم تكن شهادة الحسين عليه السلام ليبكى عليه ويفتجع برزءه فقط بل ليقتدي بنهضته المجيدة وأعماله الحميدة فتجدد ذكراه وذكر أسرته الأمجـاد فلولا هذه النهضة المباركة لما عرف تاريخ الاسـلام ومجد قـادتنا الكـرام فمن على منبـره المنتشر في جميـع الأقطار والأعصـار عـرف النـاس فضـائـل الأنبياء والأولياء ورجال الفكر والعلم والإصلاح لنفتدي بهـا الأجيال على مرور الأيام .

فالواجب على كل خطيب حسيني أن يتحـرى في محاضـراته التي يقدمها كل ما ينفع المجتمع من نضائح نافعة ومـواعظ قويمـة وذكريـات

حميدة مبتعداً عن كل مبالغة وغلو لاتقبله العقول متجافيا عن ذكر كل ما يجرح شعور البعض أو يخالف التقية أو يدعو الى التفرقة عاضاً بنواجده على كل ما يدفع المسلمين إلى الإتحاد والالفة والإنسجام فلا حاجة لذكر ما يمس العواطف أو يثير المشاعر فالمسلمون كلهم أمة واحدة يعترفون بمنزلة الحسين العالية وله المقام السامي في جميع النفوس والقلوب .



المنبـع الاول

في وقائع الليلة الاولى من المحرم

الواقعة الاولى

فضل الانفاق في مآتم الحسين

قال الله تعالىٰ : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مأة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ .

حمل أهل التفسير سبيل الله المذكور في الآية الكريمة على جميع المشاريع الخيرية الّتي تعود على المجتمع الإسلامي بالنفع والإصلاح كبناء المساجد والمدارس الدينية وبناء المستشفيات وإحضار الأطباء واعداد الأدوية للمرضى وإسالة المياه وشق الأنهار وإضاءة الطرقات بالمصابيح وتوسعتها وبناء الجسور فيها والأرصفة وإغاثة الملهوف ، وإعانة المنكوب ، وما إلى ذلك من أعمال الخير .

ولعل من أكبر المشاريع الخيرية إقامة ذكريات الحسين عليه السلام فإن الله يعوض مقيمها عما أنفقه بأضعافه من المال في الدنيا قبل الآخرة كما يدل عليه حديث الصدوق عن الصادق عليه السلام أن الله أوحى إلى موسى إني فضلت محمدا على الأنبياء لانه خاتمهم ولأن شريعته تبقى الشريعة القائمة إلى يوم القيامة وفضلت أُمته على جميع الأُمم قال : يا رب لماذا فضلت أُمة محمد على سائر الأُمم . قال : فضلتهم بعشر خصال . قال : وما تلك الخصال اخبرني بها لأحمل بني إسرائيل عليها . قال :

هي الصلوة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والجمعة ، والجماعة ، والقرآن ، والعلم ، وعاشوراء . قال : يارب وما العاشوراء . قال : البكاء والتباكي على سبط محمد والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى . يا موسى ما من عبد من عبادي في ذلك اليوم بكى وتباكى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة خالداً فيها وما من رجل أنفق في محبة إبن بنت المصطفى طعاماً أو غير ذلك درهما أو ديناراً إلا وباركت له في الدنيا الدرهم بسبعين درهماً .

وأكبر شاهد على ثبوت ذلك ووقوعه نرى ما يقوم به الوثنيون في الهند من المشاركة في إقامة هذه المآتم وصرف المبالغ الطائلة عليها فقد ذكر المازندراني في المعالى أن رجلا من الهند يسمى إفتخار الدولة في مدينة (لكنهو) كان يشارك أهل المآتم في الإنفاق أيام عشر المحرم ولما سئل عن ذلك قال : إن الحسين ﷺ لا يختص بالمسلمين إنه إمامهم بل إمام الأحرار في كل عصر وأباة الضيم في كل مكان . وفي آخر حياته إبتلى بمرض عضال لم تقدر الأطباء في كل مصر على شفائه منه فأعيد إلى بلاده وإشتد به المرض ذات ليلة إلى الإحتضار فخرج أهله من عنده آيسين منه . ودخلوا عليه في الصباح وإذا هو جالس يتمتع بصحة جيدة فسألوه ، قال : زارني الحسين البارحة فقال : أنت الذي تنفق أموالك كل سنة في تشييد مآتم العزاء ، ثم مسح على مواضع الألم فزال وشفيت بسببه ، ثم أسلم وتشيع وجاور الحسين في كربلاء حتى مات ودفن فيها .

وفي المعالي والأسرار أيضاً إن الرئيس ناصر بن تيمورلنگ زوج مريم بنت الملك طولون كان يسكن بلاد النوبة وكان يقيم مآتم الحسين ﷺ كل عام طيلة عشر المحرم فينفق في ذكراه أموالا طائلة فيبسط الموائد ويطعم المشاركين في إقامة المآتم ، فإذا إنتهت عشر المحرم وهب جميع تلك القماش والأواني والمصابيح والأدوات للفقراء

وشيعة أهل البيت وإذا دخلت السنة الجديدة إستبدل غيرها وكانت أمواله تزيد وتكثر بقدرة الله وبركات أبي عبد الله (ع) .

وفي بعض السنين وشى عليه عند الحاكم صلاح الدين الأيوبي فنهب ماله وجميع ما في بيته وعاد فقيراً فلما دارت السنة في أيام عشر المحرم لم يكن عنده ما ينفقه في إشادة مأتم الحسين عليه السلام فأشارت عليه زوجته مريم أن يعرض ابنهما قاسماً لما كان عليه من الحسن والجمال للبيع وينفق ثمنه في مآتم الحسين عليه السلام فإذا اغناهم الله بعد ذلك امكنهما من إسْترداد إبنهما ، فما شغل نفسه فيه ، فذهب به وباعه فأشتراه أحد الأغنياء . . . وسرعان ما عاد اليهم ولمَّا سألوه أعلمهم بأن الذي اشتراه منه هو الحسين عليه السلام .

وقد نظم المؤلف هذه القصة باللسان الدارج في ديوانه مصاريع العبرة ١/٣١ بعنوان :

أنا الباعوك لاجلي

هالسنة على الماتم بحريم مالي معين ، مدهوش فكري اشلون أشيد مأتم حسين

الواقعة الثانية

فضل البكاء على الحسين (ع)

قال تعالى : ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفوز الكبير . وذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد لها فيها حسنا إن الله غفور شكور﴾ .

[سورة الشورى ؛ الآية : ٢٣]

دلت الآية الكريمة أن الله قد أعد للمؤمنين من عباده المصدقين برسالة نبيه محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم درجات ومنازل في الجنة يبشرهم بها في الدنيا ويدعوهم لها ولكن لها أجراً وثمناً وهو المودة في قربى رسول الله ليس إلا وإن من يقترف في مودتهم حسنة من نصرة ، أو مدح ، أو تأييد ، أو مشايعة ، فإن الله سيزيده من فضله على ما وعده به من تلك المنازل والدرجات .

وليس شيء اظهر على المودة والولاء لأهل البيت عليهم السلام من مشاركتهم في أفراحهم بإظهار الفرح والإستبشار وفي مآسيهم بإعلان الأسف والحزن والبكاء ، فما لا شك فيه إن كل محب يفرح لما يفرح

به حبيبه ويتألم لما يتألم به .

ويـدل على ذلـك مـا رواه الصـدوق في الخصـال عن أميـر المؤمنين عليه السلام قال : إن الله إطلع إطلاعة على الأرض فاختـارنا واختـار لنا شيعة ينصروننا فيفـرحون لفـرحنا ويحـزنون لحـزننا ويبـذلون أمـوالهم وأنفسهم فينا اولئك منا وفينا .

وما روي في البحار عن كامل الزيارات بسنـده عن مسمع بن عبـد الملك كـردين البصري قـال ، قال لي الإمـام الصـادق : عليه السلام أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : لا إني رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبـع هوى هـذا الخليفة وأعـداؤنا كثيـرة من أهل القبـائل من النصـاب وغيرهم ولست آمنهم أن يـرفعـوا حـالي عنـد ولـد سليمـان فيميلون علي . قال : أفمـا تذكـر ما صنـع به قلت : بلى والله قـال : أتجزع قلت : أي والله وأستعبـر حتى يـرى أهلي أثـر ذلـك علي فأمتنع عن الشراب والطعام حتى يظهـر الحزن في وجهي . قـال : رحم الله عبرتك إنـك من الذين يعـدون من أهل الجـزع لنا والـذين يفرحـون لفرحنا ، ويحزنون لحـزننا ، ويخـافون لخـوفنا ، ويـأمنون إذا أمنـا . أما إنك سترى عند موتك آبائي وحضورهم لك ووصيتهم ملك المـوت بكل ما يلقو لك من البشارة افضل والملك الموت أرق عليك وأشد رحمـة بك من الام الشفيقة على ولدها . ثم قال : ما بكى أحد رحمـة لنا ومـا لقينا الّا رحمه الله قبل خروج الدمعة من عينيه وسيلان دموعـه على خديـه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر وإن وجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته ولا تزال تلك الفرحـة في قلبه حتى يرد علينا الحوض .

وروى الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي في المنتخب ١/٢٥٦ عن السيـد علي الحسيني قـال : كنت مجـاوراً فـي مشـهـد الإمـام الـرضا عليه السلام مـع جماعـة من المؤمنين فلما كـان اليوم العـاشر من شهـر

محرم إبتدأ رجل من جماعتنا يقرأ في كتاب مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وكان في المجلس معنا رجل جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال : ليس هذا بصحيح والعقل لا يتحمله وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث .

فنام ذلك الرجل في تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس على صعيد واحد صفاً صفا وقد نصبت الموازين وإمتد الصراط وأسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء ولا يجد فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض فقلت : هذا والله الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأشهى من الشهد وعند الحوض رجلان وإمرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد باكين محزونين فقلت : من هؤلاء قالوا هذا محمد المصطفى وعلي المرتضى وهذه المرأة فاطمة الزهراء عليها السلام قلت : مالي أراهم لابسين السواد باكين محزونين؟ قيل : أليس هذا يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين فحزنهم لأجل ذلك . قال : فدنوت إلى فاطمة الزهراء عليها السلام فقلت : يا بنت رسول الله أنا عطشان فاسقني ماء فنظرت إليّ شزراً وقالت أنت الذي تنكر فضل البكاء على الحسين ولدي المقتول ظلماً وعدواناً لعن الله قاتليه .

وهذا مما يدل على أن أهل البيت عليهم السلام تشارك شيعتها في حضور هذه الذكريات وتشجعهم على إقامتها ففي حديث فضل بن الرمان[(١)] قال : دخلت على الإمام الصادق عليه السلام أول يوم من المحرم فقال لي :

---

(١) ذكره السيد علي الهاشمي في ثمرات الأعواد ١/١٦ .

أين كنت البارحة قلت : يا مولاي إن فينا من إدعى رؤية هلال شهر المحرم البارحة فعقد رجل منا إجتماعاً للبكاء والنوح على جدك الحسين عليه السلام وأهل بيته لما حل بهم في هذا الشهر من المصائب والآلام ودعانا إلى الحضور والمشاركة فيه فحضرنا وبكينا على مصابكم اهل البيت فقال : نور الله قلبك ، وشرح صدرك ، وآجرك على حسن صنعك وولاءك لأهل بيت نبيك . يا فضل لما خرجت من ذلك الموضع الذي إجتمعتم فيه للبكاء على الحسين أما عثرت على الباب بشيء ؟ قلت : بلى رحمك الله عثرت بثوب رجل جالس على الباب . قال : وهل عرفت صاحب الثوب ؟ قلت : كان في الظلمة فلم أتعرف عليه . قال : أنا صاحب الثوب أنا الجالس على الباب . . . قلت : الله أكبر ولماذا لم تدخل معنا لتكون في صدر المجلس فإنك والله صاحب العزاء والذي يجب أن يعزى في مصاب أهل البيت فقال : يا فضل ، وكيف أدخل لقد هممت بالدخول وإذا في صدر المجلس جدي رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهم السلام وهم يبكون معكم وينوحون على الحسين عليه السلام .

وقد نظمها المؤلف في ديوان مصاريع العبرة ١٧/١ باللسان الدارج تحت عنوان

كيف ادخل انا المأتم

كيف ادخل انا المأتم　　ووسطه جدي المختار
وحيدر وأمي الزهراء　　يصبون الدمع مدرار
شلون ادخل انا المأتم　　وجدي جالس بصدره
رسول الله ومن حوله　　علي والبضعة الزهرا
هذا يجاذب ونينه　　وهذا يهمل العبرة
وهذا يصيح واحزني　　على المذبوح بالبتار

الواقعة الثالثة

فوائد إقامة ذكريات الحسين (ع)

إنما شرعت أهل البيت عليهم السلام إقامة هذه الذكريات وشاركت فيها وحثت عليها لما فيها من الفوائد والمنافع للدين والدنيا والآخرة .

الفائدة الاولى : من فوائدها الدينية تثبيت العقيدة وتركيز الولاء لأهل البيت فقد فرض الله على الناس مودتهم في قوله تعالى : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . .﴾** والمودة ليس قولاً باللسان فقط بل قول وفعل وهو مساندة ومشاركة الحبيب في افراحه وأحزانه كما تقدم في الحديث عن علي عليه السلام قال : إختار الله لنا شيعة ينصروننا فيفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا وينذرون أموالهم وأنفسهم فينا اولئك منا وفينا ومثله أحاديث كثيرة ففي إقامة هذه الذكريات أكبر دلالة وشهادة على موالاتهم .

الفائدة الثانية : ما ينشر فيها من الوعظ والإرشاد ونشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم وجهادهم وأعمالهم ليقتدي الناس بها ويسيرون في سيرها وينهجون منهجها فإن معظم أخبار أهل البيت بل أخبار الأنبياء والأولياء والصلحاء لم يسمعها الناس إلا من منابر الحسين عليه السلام فقد كان الحسين هو السبب في إقامة ذكريات أهل البيت كلهم بما فيهم من

هو أفضل منه وهو جده رسول الله وأبوه أمير المؤمنين لذلك ترى الخطيب في أيام ذكرياتهم وفي وفياتهم عندما يفتتح الرثاء لا يقول الّا(السلام عليك يا أبا عبد الله) مع أن الذكرى لجده أو أبيه أو غيرهما من أهل البيت عليهم السلام كدلالة وإشارة إلى أن الذكرى وإن كانت لرسول الله مثلاً ولكن مؤسسها وباني صرحها وناصب أعوادها هو الحسين عليه السلام .

الفائدة الثالثة : من فوائدها الدنيوية تسلية أهل المصائب عما قد أصابهم ففي فاجعة الحسين سلوة لكل مصاب وتذليل لكل فاجعة كما يقول الشيخ محمد علي بن الأعسم :

أنست رزيتكم رزايانا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية
وفجائع الأيام لا تبقى وفجعكم إلى يوم القيامة باقية

ومما قاله المؤلف :

يا من أُصيب بنكبة في حاله او فجعة في أهله وعياله
لك في مصاب الطف اكبر سلوة تنسيك كل أسى رمى بنصاله
إن كنت في إبن قد أُصبت فسلوة لك في الحسين بكسف نور هلاله
في الأكبر القمر الذي قد كدرت مأساته لأبيه صفو زلاله
أو كنت طفلاً قد فجعت به اعتبر بمصاب ظامي الطف في أطفاله
أو كنت فاقد إخوة وعشيرة فاذكر مصاب إبن النبي بآله
الفى ثمانية من الإخوان قد صرعوا على حر الثرى ورماله
وراى نجوماً من بني أعمامه قتلوا ورهط المجد من أبطاله
أو كنت مفجوعاً بفقد اب مضى فاذكر أسى السجاد بعد رجاله
واذكره والأيتام إذ وقفوا على مثوى أبيهم بعد نهب رحاله

الفائدة الرابعة : إن البكاء والاستعبار بعد الفاجعة مما يروح عن النفس وينفس عن القلب وتحجر العين عن البكاء مما يجعل عقدة في

النفس ربما تؤدي الى مرض خطير . ذكر الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء النجفي في كتابه (الأنوار الحسينية) ١/١٠ عن الطرابلسي في كتابه(الآيات الحكمية) : ان دموع العين لو لم تخرج من الأجفان لاعتلت وذهب نورها فإن مثلها مثل الشحمة البيضاء ان لم يذر عليها الملح خبثت ونتنت . وعن الدكتور نافبلون اليوناني في كتابه (هداية الأطباء) إن للعين عرقا يسمى (الجاذب) يجذب ماء الدماغ للعين فإذا انكمش القلب وتحركت الجوارح إضطربت الأجفان فسقط الماء من العين وأصبحت العين في راحة . وإن بقي ولم يسقط ولد بها عرق (السبل) الذي يستولي على نور العين فيعميها .

جاء في الحديث : أعوذ بالله من عين لا تدمع وقلب لا يخشع وأذن للوعظ لا تسمع . وذكروا أن لقمان الحكيم كان أحياناً يختلي بنفسه في المقابر يقلب عظام الموتى فإذا سئل عن ذلك قال : إن صحتي تحتاج إلى نوع من الحزن وشيء من البكاء فإن صحة الأبدان كما تحتاج إلى الطعام والراحة والنوم والفرح في وقت تحتاج إلى الجوع والتعب والسهر والخوف والبكاء كما في قصة الأسير مع الحجاج في المذكرات ٢٢/٦٥ .

الفائدة الخامسة : من فوائدها الدنيوية إنها تبعث في النفوس روح الإباء والشمم وتثير المروة والحمية قال المؤلف ـ في رثاء زيد الشهيد .

حسبت أُمية في الحسين وقتله ... نـالت من الآمـال كـل مـرام
ظنت بقتل السبط قد قتل الهدى ... ونفت حيـاة الحق والإسـلام
سفهـوا أمـا علمـوا بـأن بقتله ... أحيـا الهدى وأشـاد كل نـظام
مـا لـذ كـأس القتـل إلا بغيـة ... أن يستمـر العيش كـل مضـام
أكلت جوارحها الضيا وبسقمها ... شفت الهدى جسماً من الأسقام

وفي قصيدة أُخرى :

نحن نبكي على الحسين ولكن لا لأن الحسين نـال صفـارا
أو لأن الحسين مـات ذليـلاً بـل عزيـزاً يناصـر الأحـرارا
بـاعثـاً نهضـة بكـل أبي مـرسـلاً في بني أمية عـارا

فقد أصبح موقف الحسين يوم الطف قدوة لأُباة الضيم فهذا مصعب بن الزبير لما واقفه عبد الملك بن مروان وخذله وأصحابه فأشاروا عليه بأن يستسلم ويبايع عبد الملك ليقره على ولاية العراق ويزيد في عطاءه قال لهم : لقد بذل للحسين يوم الطف أضعاف ما بذل لي فأجابهم : والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد ألا وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما وأنشأ :

وإن الاولى بـالـطف من آل هـاشم قـاسـوا فسنـوا للكـرام التـأسيـا

ثم تقدم فقاتل حتى قتل . وفي ذلك يقول المؤلف : باللسان الدارج في مصاريع العبرة ١٦/١ .

شبلى حسين وعزيزي

والله لـو قضيتـوا بقبـره العمـر زوار ولأجله بكيتوا بدم يجـري ليل نهـار
مـا كان اديتم جـزا ضيعة هـالزغـار عقبه ولا حر الظما اللي بقلبـه يفوح
والله يشيعي لـو نزف قلبـك نجيعـه مـا كان يعـدل وقفة حسين بـرضيعه



المنبـع الثـانـي

وقائع اليوم الاول من المحرم

الواقعـة الاولـى

حـول خـلافة بـني اميـة

قال تعالى : **﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعـونة في القـرآن ونخوفهم فمـا يزيدهم إلا طغياناً كبيرا﴾** .

إختلف علمـاء التفسير في الـرؤيـا المـذكـورة في الآيـة الكـريمـة فبعضهم يفسرها بالإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء وهو دليـل واضح على أن الإسـراء إنما كـان رؤيا صـادقة في النـوم لا اليقظة وبـالـروح لا بالجسد . وبعضهم يفسرها بما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن رسـول الله رأى في المنـام ذات مرة أن قـردة وخنازيـر تعلو وتنزوا على منبـره فإنتبـه متألما مما راى باعتبار هذه القـردة هم اليهود كمـا قال عليه السلام . **﴿ والـذين إعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كـونوا قـردة خاسئين﴾** . فهبط الـوحي يخبـره أن القردة والخنـازيـر هم خلفـاء بني أميـة وإنهم سـوف يتـولـون الخلافة بعده . فتألم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما توقع من أنهم سيهدمون البناء الذي أجهد نفسه في تصميمه طول حياتـه فقال لـه جبريـل : لا يسؤك يا محمد ما سمعت فإن خلافتهم لا تزيد على الف شهر وقد وهبك الله ليلة هي لـك ولمن احياهـا من أمتك خيـر من الف شهر **﴿إنـا انزلنـاه في ليلة**

القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر﴾ . لك يا محمد ولمن أحياها من أمتك ﴿**خير من**﴾ خلافة بني أمية﴿**الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها**﴾بما قدره الله على عباده في طول السنة القادمة من خير ، وشر ، وخصب ، وجدب ، وموت ، وحياة ، وفقر وغنى وصحة ، وسقم ، وعافية ، وبلاء ، واجل ، ورزق .

وكان الأمر كما اخبر رسول الله فقد تأسست هذه الدولة من لدن جعلت لمعاوية بن أبي سفيان الولاية على الشام وهي : دمشق ، وحلب ، وحمص ، وقنسرين ، والاردن ، وفلسطين ، وعسقلان ، ولبنان من قبل عمر وعثمان مدة خلافتهما من ٢١ جمادى الأُخرى عام(١٣) من الهجرة حتى يوم ١٨ ذي الحجة عام(٣٥) من الهجرة .

ولما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة إمتنع معاوية وأهل الشام عن مبايعته إلا أن يسلم لهم قتلة عثمان ليضرب أعناقهم لعلمه أن ذلك لا يكون لأمور :

أولاً : إن المسلمين كلهم مجمعون على قتله ويعتبر الذين نفذوا القتل جلادين فقط .

ثانياً : إن الذين اقتحموا الدار عليه خمسة نفر كلهم يطالبون بالدية لا يجوز ان يقتل أحدهم .

ثالثاً : إن معاوية ليس له حق المطالبة بدمه بل لأولاده ولم يتقدم احد منهم بطلب .

رابعاً : إن أميرالمؤمنين عليه السلام لم يقبل الخلافة إلا بشرط أن لا يطالب بدم عثمان .

ولكن معاوية استغل عدم إستجابة أمير المؤمنين لطلبه فأشاع في أهل الشام إنه قاتل عثمان ويجب أن نطالبه بدمه فحملهم على قتاله

وكانت بينهم واقعة صفين التي انتهت بانتفاض أصحاب علي عليه السلام عليه وطلب التحكيم الذي إنتهى بعزل علي وإثبات معاوية بالخداع والمكر من ابن العاص بأبي موسى الأشعري والموادعة الى سنة قام في أثنائها معاوية بغزو الاقطار الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام فبعث بسر بن ارطاة في أربعة آلاف مقاتل من اهل الشام ومضوا يحتلون أقطار المسلمين واحداً بعد الأخرى يحملونهم على نكث بيعة علي والمبايعة لمعاوية وقتل كل من امتنع عن ذلك فاحتلوا مكة والمدينة والطائف ونجد واليمن ونجران وبعث جنوداً لمصر فاحتلوها وقتلوا الوالي عليها من قبل علي عليه السلام وهو محمد بن ابي بكر فلم تبقى من البلدان الموالية لعلي الا الكوفة فقط .

ويظهر بذلك السر في تنازل الحسين عليه السلام لمعاوية عن الخلافة بالصلح فلو أنه قاتل معاوية لقضى هذا القتال على الشيعة والتشيع ولم تقم له بعدها قائمة ووقع الحسن أسيرا فكانت لمعاوية وبني أمية الفضل عليه وعلى بني هاشم الى آخر الزمان إنهم منوا عليهم واطلقوا سراح زعيمهم الحسن بغير فداء . أو أنه يقتل فيذهب دمه هدراً ولا يثمر نتيجة كقتل الحسين .

وبهذا الصلح أصبحت لمعاوية الخلافة العامة على جميع أقطار المسلمين و إستمرت من ذلك الوقت الذي وقع فيه الصلح يوم ـ ١٥ـ جمادى الاولى عام ـ٤١ـ حتى يوم وفاته ـ١٥ـ رجب عام ـ٦٠ـ هـ .

ولم يكتف معاوية بالامارة التي إستمرت ولاية (٢٢) سنة وخلافة مستقلة (٢٠) سنة حتى اراد أن يجعلها كلمة باقية في عقبه بتولية يزيد عهده ودس السم لمن امتنع عن قبولها حتى حضرته الوفاة .

الواقعة الثانية

فرح بني امية بقتل الحسين(ع)

يحتفل العالم الإسلامي هذه الأيام بعيد رأس السنة الهجرية حيث تنتهي بسلخ ذي الحجة الحرام وتبتدي بدخولها ليلة الاولى من المحرم فيهتز لها المسلمون في جميع نواحي الارض فرحاً وطرباً فتعطل الأعمال وتغلق الدوائر والمدارس .

أما شيعة أهل البيت عليهم السلام فانهم بدخول شهر المحرم تطل عليهم فاجعة العالم الإسلامي بقتل الحسين في العاشر منه فتجدد الأحزان وتعقد نوادي الحزن والنواح والبكاء على الذين إستشهدوا بطف كربلاء فيتحول عيدهم مأتماً وافراحهم أحزاناً كما ينسب للإمام زين العابدين إنه قال :

نحن بني المصطفى ذوو غصص — أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم — ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور — ولا يأمن طول الزمان خائفنا

لأن بني أمية إتخذوا مقتل الحسين عزا وفخراً لهم وجعلوا يوم عاشوراء عيداً رسمياً فهم يعلنون فيه الأفراح بحجة إنه يوم يمن وبركة كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه كان يصومه ويصومه المسلمون .

ذكر إبن أبي الحديد في شرح النهج الجزء الاول عن عبد الرحمن بن السائب إن الحجاج بن يوسف الثقفي كان له صديق إسمه عبد الله بن هاني من بني أودحي من قحطان شهد مع الحجاج كل وقائعة وهو من أنصاره وشيعته وفد عليه مرة فأحسن ضيافته وزوجه بنت أسماء بن خارجة الفزاري سيد بني فزارة وبنت سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية وعظيم كهلان ثم إمتن عليه فقال : إني زوجتك بنتي هذين السيدين ولست في المجد هناك قال : يا أمير لا تقل هذا فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب قال : وما هي قال : ما سب عبد الملك بن مروان في ناد لنا قط قال : منقبة والله .

وقال وشهد منا مع معاوية سبعون رجلاً وما شهد مع أبي تراب منا الاّ رجل ما علمته امرىء سوء قال منقبة : والله . قال : ومنا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص فلما قتل فعلن ذلك .

كما نذروا ببناء المساجد على قتله فلما قتل بنوها فقد ذكر في روضة الواعظين ص ٢٨٣ عن الإمام الباقر عليه السلام إن في الكوفة مساجد ملعونة وعن الصادق عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن الصلوة فيها قال في معالي السبطين ١ /١٩٣ : أن نفراً من المنحرفين عن علي عليه السلام بنوا لهم مساجد فرحاً بقتل الحسين وهي :

أولاً : مسجد جرير بن عبد الله البجلي وكان من شيعة أمير المؤمنين قبلاً ثم انحرف عنه .

ثانياً : مسجد سماك بن مخرمة الأسدي وهو بمحلة بني أسد بالكوفة جنوب غربي مسجد الكوفة التي فيها اليوم قبر ميثم التمار .

ثالثاً : مسجد شبث بن ربعي .

رابعاً : مسجد الأشعث بن قيس الكندي .

خامساً : مسجد ثقيف .

سادساً : مسجد بالحمراء بني على قبر فرعون من الفراعنة .

سابعاً : مسجد تيم كان أمير الؤمنين اذا نظر إليه قال : هذه بيعة تيم انفصلوا عنه فبنوا هذا المسجد ليصلوا فيه .

ويلحق بهذه المساجد الملعونة مسجد الذكر ، روى ابن طريح في المنتخب ، إن أحد اعداء اهل البيت كان يمارس سب امير المؤمنين عليه السلام فنسيه في يوم من الأيام وكان في سفر له فأوقف المركب في ذلك الموضع وقضى فريضة السب التي نسيها وبنوا في ذلك الموضع مسجداً سموه مسجد الذكر . فماذا ترى حكم الصلوة في هذه المساجد غير اللعنة من الله على داخلها والتعبد فيها لأنها أُسست على معصية الله والإفتراء على أولياءه كما قال :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد ... مترملاً بدماءه ترميلا
ويهللون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

الواقعـة الثـالثـة

حلف الفضـول

قال تعالى : ﴿إن الله يـأمر بـالعدل والإحسـان وإيتاء ذي القـربى وينهى عن الفحشـاء والمنكر والبغي يعـظكم لعلكم تذكـرون﴾ . تعتبـر هـذه الآيـة هي القـاعـدة التي بنى عليهـا الأمجـاد من قـريش حلف الفضـول ، فهي البذرة الأولى لـدوحة وزارة العـدل في العـالم والحجـر الأول لتأسيس هيئة الأمم المتحدة في أميركا ومؤتمر حقوق الإنسان الذي أنشأ في ثاني من ديسمبر عام /١٩٤٨ م . في شيوا من فرنسا .

وهـو اشـرف حلف كـان في العـرب كلهـا وفيـه يقـول رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد شهدت في دار عبد الله بن جذعان حلفاً مـاحب ان لي بـه حمى النعم لو دعيت الى مثله في الإسـلام لأجبت لا يزيـده الاسلام الا شدة .

وإنمـا سمي (حلف الفضول) لأن أول من أسسـه ودعـا اليـه قبـل قـريش ثلاثـة أمجاد من جـرهم وهم الفضيل بن شـراعـة ، والفضـل بن وداعة ، والفضل بن قضاعة .

وكان السبب فيه إن بني سهم وبني جمح كانوا أهلٍ بغي وعـدوان فأكثروا من ذلك في مكة وما يجاورها . فاتفق مرة أن رجلاً من زبيـد من

بني اسد ، قدم مكة معتمراً ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فأواها إلى بيته ثم تغيب . فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم على العاص فاغلطوا له فعلم أن لا سبيل الى ماله ، وطاف في قبائل قريش يستنجد بهم فتخاذلت عنه القبائل . فلما رأى ذلك اشرف على جبل ابي قبيس قبل طلوع الشمس حين أخذت قريش مجالسها حول الحرم ورفع عقيرته ونادى بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الأهل والنفر
ومحرم أشعث ولم يقض عمرته ... ياللرجال وبين الحجر والحجر
هل منصف من بني فهر فمرتجع ... ما غيبوا فجرة من مال معتمر
إن الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فسمعه الزبير بن عبد المطلب وأتاه وقال : ما شأنك ؟ فأعلمه خبر البضاعة فأتى الزبير قريشاً فأعلمهم فأعظموا ذلك وأنكروا عليه وتكلموا فيه فقال الطيبون وهو بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم من مرة : والله إن قمنا في هذا الأمر ليغضبن الأحلاف ـ تعني بني لعقة الدم ـ وقالت الأحلاف مثل ذلك . . فقالت قبائل من قريش : هلموا فلنحتلف حلفاً جديداً لننصر المظلوم على الظالم . فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان (اخي أبي قحافة) ابني عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ومعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمره يومئذٍ (٢٥) سنة . فقام فيهم الزبير فقال :

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا ... يقربه الغريب لدى الجوار
ويعلم من بجنب البيت انا ... اباة الضيم ندحر كل عار

فتحالفوا بينهم على هذه المواد :

أولاً : أن لا يظلم بمكة قريب ولا غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا

معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا عليه ظلمته من أنفسهم ومن غيرهم .

ثانياً : أن لا يدعو بمكة كلها ولا بالأحابيش مظلوم يدعوهم الى نصرته إلا أنجدوه حتى يردوا عليه ماله وظلمته أو يبلوا في ذلك عذراً .

ثالثاً : أن تعين منهم رجالاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

رابعاً : أن يسن عليهم التأسى في المعاش فلا يحرم التاجر من الربح ولا يرهق الفقير بالغلاء والإحتكار .

خامساً : أن يكون بينهم تساهم في الاحوال بأن يبذل الأغنياء أموالهم ليتجر بها الفقراء فيكون للغني ضريبة ماله وللفقير أجرة عمله بالمناصفة .

سادساً : أن تنفذ هذه المواد على الخاصة والعامة ما بل بحر صوفه وطلعت الشمس على أجياد .

ثم قاموا يتماسحون بأكفهم صعداً . ثم غسلوا بعضا من استار البيت بماء من زمزم وجاؤا به في جفنه فشربوا منه تأكيداً للحلف .

وأول : ما نفذ الحلف في بضاعة الزبيدي أخذوا ثمنها له من العاص .

والثاني : في رجل من خثعم أتى إلى مكة تاجراً ومعه بنت له حسناء تسمى (القنود) فاختطفها نبيه بن الحجاج وانتبذ بها ناحية من مكة فلما أتوه سألها أن تبقى معه ليلة فقالوا ولا شخب لقحة فسلمها لهم وعادوا بها لأبيها .

والثالث : رجل من الأزد باع سلعة على أُبي بن أمية الجمحي فماطله ثمنها فشكاه لرجل من حلف الفضول فألزموه بإخراج حقه فأعطاه .

وفي الاسلام دعى الى حلف الفضول في مواطن منها : أنه وقع

بين الحسين عليه السلام ومعاوية نزاع في أرض فقال الحسين : إختر مني إحدى ثلاث ، إما أن تشتري منى حقي ، وإما ترده علي . وإما ان تجعل بيني وبينك إبن عمر أو ابن الزبير حكماً . وإلا فالرابعة وهي الصيلم قال : وما الصيلم ، قال : اهتف عليك بحلف الفضول ، ثم قام فخرج مغضباً . فمر بإبن الزبير فأخبره فقال : والله لإن هتفت بالحلف لننصرنك عليه . وسمع عبد الله بن أبي بكر والمسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال : مثل ابن الزبير . فلما بلغ قولهم معاوية إبتاع حق الحسين وأعطاه ثمنه .

ومنها : حدث بين الحسين عليه السلام والوليد بن عتبة بن أبي سفيان شجار في مال بذي المروة وكان الوليد أميراً على المدينة من قبل معاوية فقال الحسين عليه السلام : أيستطيل على الوليد بسلطانه أقسم بالله لينصفني حقي أو لأقوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفي فادعو بحلف الفضول فبلغ كلامه إبن الزبير ومخرمة وعبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقالوا : لئن دعا الحسين بالحلف فلننصرنه بأسيافنا حتى يرد عليه حقه أو نموت معه فلما سمع الوليد أنصف الحسين من نفسه حتى رضى .

ولذلك لما ولاه يزيد بن معاوية بعد أبيه على المدينة وأمره أن يأخذ له البيعة له من رؤسائهم بعث لاحضارهم فلم يحضر اليه منهم الا الحسين عليه السلام .

ما أتاه غير الحسين وأبقى	من ذويه بالباب رهطا قياما
فابتداه الوليد ينعى ابن هند	وله استرجع الحسين امتضاما
ودعاه لان يبايع طوعا	ليزيد والسبط ارجا المراما
قال لا ينبغي يبايع مثلي	أناسراً ولا يميط اللثاما
فدعوها اذ يجمع الناس طرا	سوف معهم لكم اقيم النظاما



المنبع الثالث

وقائع الليلة الثانية من المحرم

الواقعة الاولى

فضيلة طين قبر الحسين(ع)

في المآرب ٧٧/٣ ذكر في مثير الأحزان عن محمد بن ابي طالب وغيره أن الحسين لما أتى لوداع قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : حبيبي حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك وأن لك في الجنة لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة . .

لعله يعني بهذه الدرجات الخصائص التي نالها الحسين عليه السلام من شهادته دون غيره من أهل البيت والأئمة عليهم السلام وهي التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام قال إن الله عوض الحسين عن قتله بأربعة امور جعل الشفاء في تربته وإستجابة الدعاء تحت قبته والإمامة في ذريته ولا تعد أيام زائره جائياً ولا راجعاً من عمره .

أما التربة فهي قسمان ، حسينية وكربلائية . أما الحسينية فهي التي تؤخذ من نفس القبر المعظم ولا وجود لها هذا اليوم حيث ان القبر قد بني عليه بالرخام والمرمر واطبق عليه بما أُقيم عليه من الشبكة الزجاجية والشباك الفضي والذهبي ، ولهذه التربة خصائص منها ما جاء عن الصادق عليه السلام قال : ان اكل الطين حرام كأكل لحم الخنزير إلا أكل طين الحسين للشفاء بقدر الحمصة .

ولها كرامات (١) الاستشفاء بهـا ذكر ابن طـريح في المنتخب عن الصادق ﵇ إن رجلاً شكـا إليه من علة رديئـة فقال يـا هذا : إستعمـل تربة جدي الحسين فإن الله جعل الشفاء فيها من جميع الأمـراض وأمانـاً من جميع الخوف .

ولكن يشترط في حصول المنافع منها أمور : (١) أن يأخذها على طهارة .

(٢) أن يكون مستقبل القبلة

(٣) أن يستأذن من صاحب القبر فإنه يأذن له .

(٤) أن يدعو بما أثر عن الصادق (اللهم بحق هذه التربة وحق من حل فيها . . .)

(٥) أن يطبق عليها في حق .

(٦) أن لا يبتلع منها أكثر من قدر حمصة .

فإذا جمعت ذلك كانت لها منافع :

(١) إنها تشفي من كل داء بالإبتلاع والمسح بها وحملها .

(٢) حملها توجب الأمان والحفظ لمن حملها .

(٣) توضع في التجارة فترع في أثمانها .

(٤) تحملها العاقر من إمرأة أو شجرة فتحمل .

(٥) تحملهـا السفينة أو الـطائرة أو المـركبـة فتـأمن من الغـرق أو السقوط والإصطدام .

(٦) توضع على المجنون فيفيق والمصروع فيفرج عنه والمسجون فيطلق سراحه .

(٧) يمزج بها حنوط الميت تكون له اماناً من عذاب القبر وتوضع معه فيأمن من ضغط القبر وحساب الملكين .

(٨) تحنك المواليد بها في الماء .

ذكروا أن في عهد الصدوق (ره) امرأة فاحشة تزني فإذا حملت وولدت قتلت أولادها فلما ماتت ودفنت قذفت بها الارض مرتين وثلاثاً فسألوا الصدوق (ره) فأمرهم أن يضعوا معها شيئاً من طين قبر الحسين فوضعوا فقرت .

وكما إنها رحمة وبركة لمن عظمها وأكرمها وتبرك منها فهي أيضاً نقمة وسخطة لمن إحتقرها أو إستهزأ وسخر بها كما ذكر في الدمعة/ إن موسى بن عيسى الهاشمي لما أحضره الرشيد من الكوفة الى بغداد كان ذات يوم جالساً وحوله ندمائه وكان من أصح الناس جسماً إذ جرى ذكر الحسين عليه السلام فقال إن الرافضة يغلون فيه حتى إنهم يجعلون من تربته شفاءً ودواءً لأمراضهم فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علة عظيمة فلم يشفني منها إلا التداوي بتربة الحسين . فقال موسى : هل بقي عندك منها شيء . قال : نعم ، ووجه غلامه فجاء بشيء منها . فتناوله موسى وأدخله في دبره إحتقاراً وإزدراءً بها وبصاحبها إذ تحولت شواظا من نار وصاح النار النار الطست الطست فجيء له بالطست فقذف في دبره كل حشو جوفه وإنصرف الندماء وصار المجلس مأتماً . . . وقال المؤلف :

يا تربة لترى الحسين تجسدا فيها الشفاء كما تعالت سؤددا
قد أصبحت في فضلها نور الولا لمن اهتدى نار البلا لمن اعتدى

وما الظن في تربة غبارها حجاب من النار كما جاء هذا في قصة الشيخ علي الخلعي :

أتهوى من عليك تحط دينا وفي يوم المعاد تقر عينا

وتنجــو حيثمــا لاقيت حيـنــا إذا شئت النجــاة فــزر حسينــا

غــدا تــلقــي الإلــه قــريــر عــيــن

زر المــظلوم إن أرهقت ظلمــا واوســع قـبــره لثـمــا وشمــا

وهــب زواره حــبــاً مــلمــا فليس يمس حــر النــار جسمــا

عــليــه غـبــار زوار الــحــســيــن

الواقعة الثانية

فضيلة التربة الكربلائية

أما التربة الكربلائية فهي التي تؤخذ من طين أرض كربلاء ولها خصائص وفضائل .

أولاً : فضيلة السجود عليها فعن الصادق ﷺ إنها في السجود عليها تخترق الحجب السبعة وتنور الارضين السبع . وقد تأولوا هذا الحجب بأنها الأخلاق السيئة المبدوة بالحاء وهي الحماقة والحرص ، والحسد ، والحقد ، والحدة ، وحب الدنيا ، والحرمان ، كما ذكر انها توضع في كفة الحسنات من الميزان يوم القيامة .

ثانياً : يستحب اتخاذ السبحة منها فإن التسبيح بها يضاعف أجره الى سبعين مرة و(ثانياً) إن إدارتها في الكف يكتب تسبيحاً قال السيد مهدي بحر العلوم :

فيالها من سبحة مرجحة   عن حامل يحملها مسبحة

وقال بعضهم في سبحة الإمام روح الله الخميني .

بين كفيه سبحة تتهاوى   شامخات الجبال حين تدور

فهي سر من الإله خفي   لا تقل كيف تودع الأسرار

ثالثاً : إذا وضعت في المواد التجارية والبضائع والسلع حلت فيها البركة وزاد ثمنها وربح منها صاحبها .

رابعاً : عن إسحاق بن عمار في الموثق قال الصادق عليه السلام إن لموضع قبر الحسين حرمة معروفة من عرفها واستجار بها ، أُجير . قلت : صف لي موضعها . قال : امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين من ناحية رأسه ، وهكذا من خلفه وأمامه(1) . وفي صحيح عبد الله بن سنان عنه عليه السلام قال : قبر الحسين عشرون ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة .

إن حائر الحسين أحد مواضع التي يجير المسافر فيها بين قصر الصلوة وتمامها والثاني المسجد الحرام ، والثالث المسجد النبوي بالمدينة ، والرابع مسجد الكوفة .

وقد إختلفوا في تحديد الحائر الحسيني على أقوال :

أولاً : إنه مادار سور المشهد والمسجد عليه .

ثانياً : إنه يختص بما حول القبر المعظم من الروضة دون دخول المسجد والرواق فيه .

ثالثاً : إنه المسجد والرواق داخل فيه .

رابعاً : إنه خمسون ذراعاً مربعاً بأن يكون القبر في الوسط فتأخذ من كل ناحيةٍ (٢٥) ذراعاً كما في الحديث السابق .

خامساً : إن لكربلاء حرماً آمناً كحرم مكة المعظمة ومن دفن فيها دخل الجنة بغير حساب . فذكر في المعالي ١/١٠٨ عن زين العابدين عليه السلام قال إن الله إتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق

---

(1) رواه في المنتخب الطريحي وزاد فيه : ومنه تعرج الملائكة إلى السماء بأعمال زواره .

الكعبة ويتخذها حرماً ، عليه السلام إنها أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء مكة . وفي نقل آخر وإنها لمن بطحاء الجنة . وفي كامل الزيارات عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق عليه السلام ما لمن اقام عند الحسين عليه السلام . قال : كل يوم بألف شهر . قلت : فما للمنفق عنده وفي خروجه إليه . قال : الدرهم بألف درهم .

واختلفت الأخبار في تحديد هذا الحرم فروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال حريم الحسين على خمسة فراسخ من أربع جوانب القبر . وفي مرسلة الجمال عنه قال : التربة من قبر الحسين على عشرة أميال . وفي مرسلة منصور بن العباس عنه عليه السلام قال : حرم الحسين فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر .

وفي المعالي ص ١٧٥ عن إبن طريح في المجمع ، أن الحسين لما نزل الغاضرية إشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى وبني غاضرة الذين نسبت لها الغاضرية ، بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويستضيفوا من زاره ثلاثة أيام . قال الصادق عليه السلام : حرم الحسين الذي إشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ومواليه وفيه البركة . وحرام على غيرهم ممن خالفهم كما ذكرنا في المذكرات ١/٤٤ . كما أن الكاظم إشترى ناحية القبر قبل وفاته وربما يستدل بذلك على إشتراط حق البناء على القبر بالملكية ، فلا يحل إحتكار القبر في الأرض الموقوفة لدفن الموتى بالبناء عليه ، إلا لمن كانت له فضيلة كالأنبياء والصلحاء . أما البناء بغير مأثره فإنها الى المهان أقرب منها إلى الإجلال لأنه يضع المتوفى في غير موضعه . . . فإن الناس يعتبرون الضرائح المبنية ضرائح أولياء . فإذا قيل لقاصده انه قبر سمّاك أو حدّاد مثلاً خصيه باللعنات حيث وجده عكس مراده من قضاء حاجاته ووو .

الواقعة الثالثة

استجابة الدعاء تحت قبته

في المآرب ٣/٨٩ . وأما إستجابة الدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام فالمراد بالقبة هنا الحائر الذي مر تحديده في الواقعة السابقة بعشرين ذراعاً أو (٢٥) ذراعاً من نواحي القبر . وهو الذي ورد أنه روضة من رياض الجنة أو ترعة من تراعها ، وهو التربة الصافية النورانية التي ترفع يوم القيامة فتجعل مسكنا لأهل الجنة ومنها معراج الملائكة ففوج يصعد وفوج يهبط إلى يوم القيامة . وهو أحد المواطن التي يخير المسافر فيها بين قصر الصلوة وتمامها . وناهيك بما ظهرت فيه من آيات وكرامات من إستجابة الدعاء وشفاء المرضى وكشف البلوى .

(١) روى الشيخ أبو جعفر النيسابوري قال : قصدت زيارة الحسين عليه السلام مرة في جماعة فأصاب رجلاً منها الفالج حتى صار كأنه قطعة لحم وجعل يناشدنا الله على أن لا ندعه . . . فحملناه على حمار حتى دخلنا به الحضرة الحسينية فطرحناه في ثوب واحتملناه بأيدينا حتى بلغنا به القبر الشريف ، وهو يدعو ويتضرع فما وقع الثوب على الأرض حتى قام صحيحاً من فوره كأنما نشط من عقال .

(٢) في العوالم عن علي بن اسباط وجماعة قالوا : لما بلغ أهل

البلدان فضائل الحسين عليه السلام قدمت لزيارة قبره نحو مأة ألف إمرأة ممن كانت لا تلد فولدن كلهن .

(٣) في شريط مسجل للشيخ أحمد الوائلي قال : بلغ من عكوف الناس على قبر الحسين أيام المتوكل العباسي انه أصدر الأوامر بمنع الناس منها ، ونصب على كل نواحي كربلاء مسالح تمنع الناس من الوصول إلى كربلاء . فلم يمنعهم ذلك من التسلل إليه في الظلام ، فلما رأى ذلك لم يمنعهم ، واستغل الوضع فجعل على كل قادم ضريبة ألف دينار ، فانهال الناس يدفعونها بطيب نفس وراحة بال . وكان الذي لفت أنظارهم وكان له أعمق الأثر في نفوسهم عجوز وافتهم ذات يوم وقد رق جلدها وانحنى ظهرها ، فلما قربت منهم القت بصرة فيها ألف دينار قالوا ما هذه؟ قالت : هذه محصولات غزلي الصوف مدة عشرين سنة وهي أعز شيء عندي فقد دفعتها ضريبة لكم لتأذنوا لي في زيارة الحسين عليه السلام . فلما رأوا ذلك حولوا ضريبة المال الى ضريبة الدم ، ففرضوا على كل عشرة أفراد أن يقتل واحد منهم فجاءتهم الزوار يتهافتون على القتل بدون أي إكتراث فصعدوا الضريبة من قتل واحد لقتل إثنين ، ثم لثلاثة ، ثم لأربعة ، فلم يصرفهم عن اتيان قبر الحسين عليه السلام حتى قتل منهم على ذلك نحو ألف نسمة من رجال ونساء .

وهنا إشكال وسؤال يطرح نفسه وهو : كيف ساغ لهم أن يقدموا المستحب وهو زيارة الحسين على الواجب وهو حفظ النفس؟ والجواب إنه ليس إصطدام مستحب بواجب بل تزاحم واجب مهم وهو حفظ النفس بواجب أهم وهو قيام مبدأ التشيع وإحياءه فلولا هذا القبر وإحياءه والإلتفاف حوله لامكن إنتقاض مذهب التشيع من أساسه فقد كانت أعمال الشيعة هذه بمرأى من الأئمة عليهم السلام فلو كانت مخالفة للدين لنهوهم عنها . ولكنهم عكس ذلك كانوا يشجعونهم عليها ويأمرونهم

بها .

(٤) ففي المنتخب ٥٦/١ أن الصادق عليه السلام أصابه مرض فأمر مولى له أن يستأجر له أجيراً يدعو له بالعافية عند قبر الحسين فخرج المولى فوجد رجلاً مؤمناً على الباب فحكى له ما أمر به الصادق فقال الرجل : أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة والصادق إمام مفترض الطاعة فكيف يسأل أن يدعى له عند الحسين وهو مثله فرجع المولى وعرف الصادق بما قال الرجل فقال عليه السلام : صدق الرجل لكن لله بقاعاً يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعة من تلك البقاع ، وإن الله عوض الحسين عن قتله بثلاثة أشياء إجابة الدعاء تحت قبته ، والشفاء في تربته ، والأئمة من ذريته .

(٥) وفي المعالي ص ١٢ عن الكامل قال إن الحسين قتل مظلوماً ، مكروباً ، عطشاناً ، لهفاناً . فآلى الله على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب مغموم ولا من به عاهة ، ثم دعا عنده إلا نفس الله كربته ، وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في رزقه .

(٦) وعن إبن هاشم الجعفري قال : دخلت على الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام بسر من رأى وهو محموم عليل فقال : يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحائر ـ حائر قبر الحسين ـ يدعو الله لي بالشفاء مما أنا فيه فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال الإمام وسألته أن يكون هو الذي يخرج ليدعو الله له عند قبر الحسين قال : سمعاً وطاعة ، ولكني أقول إنه أفضل من الحائر . قال أبو هاشم : فذهبت للإمام وأعلمته بما قال إبن بلال فقال عليه السلام : قل له كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وإن لله تبارك وتعالى بقاعاً يجب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها

ولا يزال الناس في كل عصر يفزعون في الشدائد والكربات إلى مقابر الأولياء وكلما كان صاحب القبر أفضل وأعلى كانت الثقة فيه أكبر أن يفرج ما وقعوا فيه من شدة ونابهم من بلاء . لذلك كان الحسين ليلة انصرافه من دار الوليد أشد ما يكون هماً وحزناً وحيرة في بقاءه في المدينة ، فلم يجد إلا أن يأتي قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال المؤلف في ديوانه عرائس الجنان ١٥/١٤١

لم يلق من يشكو له ما نابه   الاّ الأولى إرتفعوا عن العيش الدني
فاتوا لمضجع جده حين الورى   يشكو له ولربه ما قد مني
يدعو السلام عليك يا جداه ذا   أنا سبطك بن بتولك الثمر الجني
أنا سبطك الفرد الذي خلفتني   في أُمة بي لم تزل بتمهن
فاشهد عليهم يا رسول الله قد   نقضوا الذي أبرمته من مأمني
ذا هم يسوموني أبيع هداك من   رجس الورى أولا أقر بمسكن
يا رب هذا قبر عبدك أحمد   وأنا إبنه أشكوك ما قد مضني
قد حل بي ما قد علمت من البلا   فاختر لي المرضى عندكما السني

* * *

حتى غفا وإذا يرى في نومه   قد زاره الهادي بحشد مفتن
ولصدره لما رآه ضمه   ودعاه عجل بالقدوم ولا تني
فاجاب يا جداه مالي حاجة   في هذه الدنيا فعندك ضمني
قال اصطبر فينا لما تلقاه من   مضض لتحظى ما به العيش الهني
ما هذه الدنيا سوى دار ابتلا   جنات من كفروا وسجن المؤمن



المنبـع الرابـع

وقائع اليوم الثاني من المحرم

الواقعــة الاولــى

شيىء عن محمد بن الحنفية

كـان لأمير المؤمنين عليه السلام ثـلاثة بنين على إسم محمـد . فالأكبـر منهم هو محمد المعروف بابن الحنفية ، والأوسط أمه أم ولد ، والأصغر أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع قتلا يوم الطف .

أما ابن الحنفية فكان ميلاده بالمدينة عام (١٥) من الهجـرة وتوفي أول محرم عام (٨١) هـ فكان عمره (٦٦) عاماً .

وأمه السيدة خولة بنت جعفـر بن قيس بن سلمة من بني حنيفـة بن لجيم من بني بكر بن وائل . وقد إختلف المؤرخون في صفة إتصال إبيه بأمه وتاريخ ذلك .

ولعـل الأصـح مـا رواه في شـرح النهــج ٨١/١ عن أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث علياً عليه السلام إلى اليمن لقتال بني زبيد . وكانوا قـد إرتدوا مـع عمرو بن معـدى كرب الــزبيـدي فقــاتلهم وهـزم عمــر بن معـدى كــرب . وأتى بسبيهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقسم السبى بين المقاتلة ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام فـوقعت في سهمه خولة بنت جعفر الحنفيـة . وكانت بنـو زبيد قـد سبتها من بني حنيفة في غارة لها سبقت عليهم وبلغ خبرها إلى قومهـا فقدمـوا المدينـة

على أمير المؤمنين عليه السلام وأعلموا بخبرها و موضعها منها فاعتقها ومهرها وتزوجها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن ولدت لك ولداً فسمه بإسمي وكنه بكنيتي .

فلم يدخل بها ولم يقربها مدة حياة زوجه الزهراء إكراماً لها ولأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما توفيت الزهراء دخل بخولة فولدت له محمداً وكناه بأبي القاسم كما أمره بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا يرد ما اختلقه أعداؤه إنه خطب في حياة الزهراء جميلة بنت أبي جهل فلو كان لعلي رغبة في الزواج في حياة الزهراء لتزوج خولة ودخل بها ولتزوج أسماء بنت عميس زوجة أخيه جعفر فقد كان أولى بها لأنه الذي كفلها وأيتامها فلم يكن ترك زواجها إلا محافظة على مرضاة الزهراء وأبيها ، لذلك لما توفيت الزهراء تزوج بأسماء حين مات عنها أبو بكر وكان جمع الإسم النبوي والكنية في إبن الحنفية بإذن خاص من النبي يستثني من ذلك التحريم العام فقد منع وحرم عليه السلام أن يجمع أحد بين إسمه وكنيته في شخص واحد . ولكن الصحابة إستحلوا من إذنه بالجمع لأمير المؤمنين أن الجمع لم يمنع عنه منع تحريم بل منع تنزيه . فاستباح بعد ذلك جماعة منهم وجمع بين الإسم النبوي والكنية في ولده فمن أولئك الذين جمعت فيهم الإسم والكنية محمد بن أبي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن قيس بن الاشعث ومحمد بن سعد بن أبي وقاص .

أما فضل محمد بن الحنفية فقد ذكر إبن أبي الحديد في شرح النهج ١/٨١ . قال إن أمير المؤمنين دفع إليه رايته يوم الجمل وقد إستوت الصفوف وقال له : إحمل فتوقف قليلاً فقال له : إحمل . فقال : يا أبي ألا ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال : أدركك عرق من أمك . ثم أخذ الراية منه وهزها وحمل بها على أصحاب الجمل فقتل منهم جماعة ثم ردها عليه وقال :

إطعن بهـا طعـن أبيـك تـحمـد لا خيـر في الحـرب إذا لم تـوقـد
بـالـمشـرفـي والـقـنـا الـمسـدد

فحمل محمد الراية واقتحم بها عسكر الجمل وغاص في أوساطها حتى ضعضع العسكر ثم رجع إلى أبيه فدفع الراية اليه وقال : إمح الأولى بالاخرى تزول الجبال ولا تزل عض على ناجدك أعر الله جمجمتك تـدفي الارض قدمك إرم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر بيد الله سبحانه . ثم ضمه إليه خزيمة ذا الشهادتين في جمع من الأنصار فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسناً . فقال خزيمة لعلي عليه السلام : أما إنه لو كان غير محمد لافتضح . وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد أحداً من العرب . فقال عليه السلام : أين النجم من الشمس والقمر . أما انه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما إنتهت به نعمة الله اليه . فقال خزيمة :

محمد ما في عودك اليوم وصمة ولاكنت في الحرب الضروس ممردا
أبوك الذي لم يركب الخيل مثله على وسماك النبي محمدا
فلو كان حقاً من أبيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
ففي أخويك السيدين كلاهما إمام الورى والداعيان الى الهدى

الواقعــة الثانيــة

سـماحة امام الحسين(ع)

قال عز وجل﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثـل حبة انبتت سبـع سنابـل في كل سنبلة مـأة حبة والله يضـاعف لمن يشاء . . ﴾ يعتبر التبرع بالصدقات وحمل المغارم واكرام الـوفود من جملة سبـل الله التي تعهـد الله لمن ساهم وأنفق المـال فيها بـالتعويض عنهـا في الدنيـا بجزاء الدرهم بسبعمأة درهم . وأكبر شـاهد على ذلـك ما تـراه من غنى أهـل البيت ﷺ ويسـارهم على مـا هم فيـه من الحـرمـان فقـد منعـوا حقوقهم من الخلافـة والولايـة والمناصب الـرئيسية ومنعـوا من الأخماس والأنفال وصفو المال فليس لهم دخل إلا من الرواتب التي تجري لسـائر الناس من الصحابة كما يظهر ذلك من قول الحسين ﷺ للوافد .

في المـآرب ٢/٤٥ وفد أعـرابي إلى المـدينـة وجعـل يـطوف في أزقتها يسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين فـأتى باب داره فقـرع الباب وأنشد .

لـم يـخـب الآن مـن رجـاك ومـن ... حــرك مـن دون بــابـك الحـلقـة
إنــك فـي الجــود أنـت مـعــدنـه ... أبــوك قـد كــان قـاتــل الفسـقــة
لــولا الــذي كــان مـن اوائـلكـم ... كــانت علينـا الجحيم منـطبـقـة

وكان الحسين واقفاً يصلي فخفف من صلاته وخرج إلى الإعرابي فراى عليه أثر في وفاقه فرجع ونادى قنبر وقال : هل بقي من مال الحجاز أو من نفقتنا شيىء؟ قال : نعم أربعة الآف دينار أمرتني بتفريقها في أهل بيتك قال : هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإني اليك معتذر — واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً — كانت سمانا عليك منطبقة
لكن ريب الزمان ذو غير — والكف منى قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وبكى فقال عليه السلام : ما يبكيك يا أخا العرب لعلك إستقللت ما أعطيناك .

فقال : من نظم المؤلف :

ليس بكائي لقلة بعطا — منك فذا الجود ما فتى سبقه
ومن له المرتضى الوصي أب — وجده المصطفى فمن لحقه
أبكي لهاتين اليدين فهل — يبلى نداها التراب لو علقه

فإن قوله (لو كان في سيرنا الغداة عصا . . .) إشارة إلى حرمانهم من المناصب العالية لأن الرئيس والأمير يحمل عصا الصولجان في يده أنى كان وأنّى سار فهي التي يعرف بها دون أصحابه .

وقوله (والكف مني قليلة النفقة . . .) إشارة إلى قطع رواتبهم وتأخيرها عندما يظهر العجز في اموال الدولة كما ذكرإبن حجة الحموي في ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ١٢٨/١ . أن الحسين عليه السلام حبس عنه معاوية صلاته حتى ضاقت عليه الحال فقيل له . لو وجهت إلى عمك عبيد الله بن العباس لكفاك وقد قدم بألف الف درهم ، فوجه الحسين اليه يستعين به فلما قرأ كتابه بكى وقال : ويلك يا معاوية تكون

لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال . ثم قال لقهرمانه : احمل للحسين نصف ما نملكه من ذهب وفضة ودابة واخبره إني شاطرته أموالي .

ومع ذلك فإن رواتبهم وعطاياهم على الوفاد والاضياف لا تقل ولا تقصر عما كانت تجري عليه ولا تفسير لذلك إلا صدق الوعد في قوله تعالى﴿ **كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مأة حبة** . . . ﴾ بأن الله يضع البركة والزيادة في أموال المنفقين والمتبرعين في الجهات الخيرية .

في المآرب ٢ / ٣٩ . إن رجلاً من بني هاشم فاخر رجلاً من بني أمية في الكرم والسخاء وكل منهما ادعى إن قومه أكرم وأسخى ثم إتفقا على أن يسأل كل واحد عشرة من قومه . فمضى الأموي وسأل قومه فجاء منهم بمأة ألف درهم جاد بها عليه عشرة منهم . ومضى الهاشمي إلى الحسن بن علي عليه السلام فأمر له بمأة وخمسين الفاً ، ثم مضى إلى الحسين فقال : هل بدأت بأحد قبلي . قال : نعم بأخيك الحسن وأمر لي بمأة وخمسين الف . فقال : فإني لا أزيد على عطاء أخي وأمر له بمثلها . فكان محصول الهاشمي ثلاثمأة الف درهم من رجلين من بني هاشم ثلاثة أضعاف ما حصل الأموي من عشرة من قومه .

فغضب الأموي وأعاد الأموال على أهلها فقبلوها وأعاد الهاشمي على الحسنين ما حصل منهما فامتنعا من قبوله وقالا : ما نبالي أخذتها أو القيتها في الطريق .

الواقعة الثالثة

من طرائف كرم الحسين(ع)

في المــآرب ٢/٥٥ عن الحسن البصري أن الحسين ذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه . وكان في ذلك البستان غلام للحسين إسمه صـافي . فلما قـرب من البستان رأى الغـلام قاعـداً يأكـل خبـزاً فجلس الحسين عند بعض النخل ينظر الغلام من حيث لا يـراه ، وإذا بكلب قد قـرب من الغلام فجعـل يأخـذ نصف الرغيف ويـرمي بنصفه الآخـر إلى الكلب ، فلما فرغ قـال : الحمد لله رب العـالمين الهم أغفر لي وبـارك لسيدي الحسين فيما أعطيت وزده من عطاءك يا أكرم الـرازقين وبارك لـه كما باركت لأبويه يا أرحم الراحمين . فقال الحسين عليه السلام : يا صافي . فقام الغلام فزعاً وقـال يا سيـدي وسيد المؤمنين إلى يـوم القيامـة إني ما رأيتـك فاعف عني . فقـال الحسين عليه السلام : يا صـافي اجعلني في حـل فإني دخلت بستانك بغير إذنك قال : بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقـول هذا . فقـال عليه السلام : إني رأيتك تـرمي نصف الرغيف إلى الكلب وتأكل الباقي فما معنى ذلـك ؟ قال : إن هـذا الكلب نظر اليّ وأنـا آكل فقد إستحيت منه وهو كلبك يحرس بستانك وأنا عبدك نأكل رزقك معاً . فبكى الحسين عليه السلام وقال : إن كان كـذلك فـأنت عتيق لله تعالى ووهبت لك الفي دينار . قال الغلام : إن أعتقتني فإني أريد القيام ببستانك مدى

الحياة لا أفارقك . . . قال إن الكريم عليه أن يصدق قوله بالفعل أو ما قلت لك إجعلني في حل لأني دخلت بستانك بغير إذنك فقد وهبت البستان وما فيه لك ، وأنا وأصحابي أضيافك فاكرمهم أكرمك الله . قال الغلام : إن وهبتني البستان فإني قد سبلته لاصحابك وشيعتك .

وفي المناقب عن الإمام الحسين عليه السلام قال : صح عندي قول النبي عليه السلام : إن أفضل الأعمال بعد الصلوة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه . فإني رأيت غلاماً يآكل كلباً ، فقلت له : في ذلك ، فقال : يابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أُريد أن أفارقه . فأتى الحسين الى مالك الغلام وساومه عليه فاشتراه بمأتي دينار . فقال اليهودي : الغلام فداء لخطاك يا أبا عبد الله وهذا البستان له ورددت عليك المال . قال الحسين عليه السلام : إني قد وهبتك المال . قال : قبلت المال ووهبته للغلام . فقال الحسين عليه السلام : أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً . فقالت امرأة اليهودي : إني اسلمت ووهبت زوجي مهري . قال اليهودي : وأنا أسلمت وأعطيتها هذه الدار .

وفي المآرب ٢/٤٨ . إن الفرزدق همام بن غالب التميمي لما حكم مروان بن الحكم عليه بالنفي وأخرجه من المدينة أتى الإمام الحسين عليه السلام فأعطاه اربعماية دينار فقيل له أتعطي الفرزدق هذا المال وهو شاهر فاسق مستهتر ـ أي مولع بتمزيق اعراض الناس ـ فقال عليه السلام : إن خير ما لك ما وقيت به عرضك وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعب بن زهير بن أبي سلمى لما مدحه بقصيدته . بانت سعاد فقلبي اليوم متبول .

ولما مدحه عباس بن مرداس ولم يجد رسول الله ما يكفي لعطاءه قال لأغنياء المسلمين : اقطعوا لسانه عني أي اجيزوه على شعره عني لئلا يثلبني بهجاءه وذمه .

وأتى الحسين ذات مرة رجل فسأله فقال : إن المسألة لا تصلح إلا في ثلاث . غرم فادح أو فقر مدقع ، أو حمالة مفظعة . فقال الرجل : أني ما سألتك إلا في إحداها فأمر له بمأة دينار . وأتاه رجل ذات مرة من الأنصار يريد أن يسألة حاجة فقال ﷺ : يا اخا الأنصار صن وجهك عن ذل المسألة واكتب حاجتك في رقعة وارفعها الي فإني آت فيها ما يسرك انشاءالله فكتب اليه : يا أبا عبد الله إني مدين لفلان بخمسماية دينار وقد ألح علي في طلب دينه فكلمه أن ينظرني إلى ميسرة . . . فلما قرأها الحسين ﷺ نهض إلى منزله فأخرج له صرة فيها الف دينار وقال : هذه الف دينار نصفها لقضاء دينك ونصفها الآخر تستعين بها على دهرك . ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة إلى ذي دين ، أو ذي مروة ، أو ذي حسب . فأما ذو الدين فيصون دينه ، وأما ذو المروة فإنه يستحي لمروته ، وأما ذو الحسب فيعلم إنك لم تكرم وجهك ان تبذله في حاجتك . فهو يصون وجهك أن يرده بغير قضاء حاجتك .



المنبع الخامس

وقائع الليلة الثالثة من المحرم

الواقعة الاولى

ترجمة الإمام الحسين (ع)

قال تعالى﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي . . .﴾

يتأول علماء التفسير من الإمامية هذه الآية أنها نزلت في الإمام الحسين عليه السلام وقوله (حملته أمه كرهاً) بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر ابنته الزهراء بأنها ستحمل بولد تقتله الأمة من بعدها فقالت : لا حاجة لي في ولد يقتل من بعدنا فأعلمها أن الله يجعل في ذريته العصمة والإمامة والعلم وإنه لن يقتل حتى تخرج من عقبه تسعة أئمة اطهار وابرار تاسعهم قائمهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فرضيت حينئذٍ به فحملته وهي كارهة لما يجري عليه . (وبوضعته كرهاً) بأنه لم يكمل مدة الحمل المعتادة في بطن أمه بل وضعته لستة أشهر وحيث أن المولود لستة أشهر لا صلاحية له للبقاء كما قرر ذلك الطب القديم والحديث فإن الله منّ عليه بالبقاء نعمة أخرى أنعم بها على أبويه وإكراماً لجده سيد المرسلين . ففي الحديث عن

الصادق عليه السلام قال لم يولد مولود لستة أشهر عاش قط إلا يحي بن زكريا وعيسى بن مريم والحسين بن علي وبذلك كان (حمله) ستة أشهر (وفصاله) أي رضاعه سنتين (٢٤) شهراً مجموعها (ثلاثون شهراً) .

وقوله(اصلح لي في ذريتي) دعاء استجابه الله له فكان في ذريته تسعة أئمة كما قال الصادق صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عوض الحسين عن قتله بثلاثة منها : جعل الأئمة في ذريته . وذكر (في) للتبعيض ، فلو قال واصلح لي ذريتي ، كانت ذريته كلهم أئمة إذاً استجاب الله له .

ولد في دار أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب في عهد كسرى ابرويز بن كسرى انو شروان بالمدينة المنورة ضحوة يوم الخميس الثالث من شعبان عام الرابع من الهجرة . عاش مع جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين وسبعة أشهر لأن النبي توفي ـ حسب ما عليه علماء الشيعة ـ في ٢٨ صفر عام(١١) من الهجرة . ومع أمه الزهراء (٧٥) يوماً على ما هو الاشهر في مدة بقائها بعد أبيها فتكون وفاتها في (١٣) جمادى الاولى عام (١١) هـ ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام (٢٩) سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام ، لأن أمير المؤمنين توفي على المشهور (٢١) رمضان عام (٤٠) هـ ومع أخيه الحسن تسع سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوماً لأن الحسن توفي في سابع صفر عام (٥٠) وبعده عاش مدة إمامته عشر سنين و(١١) شهراً وثلاثة أيام لأنه إستشهد في واقعة الطف بكربلاء العراق . عاشر المحرم عام٦١ هـ في أيام خلافة يزيد بن معاوية فكان عمره الشريف ٥٦سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام ومضجعه في موضع شهادته مقام مذهب تقصده كل العالمين بالزيارة والاجلال والإكبار .

أما اولاده فذكر المؤرخون للحسين ستة بنين وثلاث بنات فقط . أما البنون فثلاثة منها سماهم باسم أبيه لشدة حبه له وهم علي الأكبر وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية كانت ولادته في (١١)

شعبان عام ٣٣ هـ قتل يوم الطف وعمره (٢٧) سنة ومضجعه مما يلي رجلي أبيه في الحائر الحسيني .

علي الأوسط وهو الإمام زين العابدين امه شاه زنان بنت الملك كسرى يزدجرد ، ولد في ٥ شعبان عام (٣٨) هـ وتوفي في ٢٥ محرم عام ٩٥ هـ .

علي الأصغر وأُمه الرباب بنت امرىء القيس الكلبية . ولد آخر جمادى الآخر عام (٦٠) هـ جاء به أبوه يوم الطف لأعداءه يستسقي له ماء فرماه أحدهم بسهم فقتله وعمره ستة أشهر .

وثلاثة اسماءهم : (جعفر) وأمه سهيلة بنت عمرو بن كعب القضاعية وهو الذي علمه أبو عبد الرحمن السلمي في المدينة سورة الحمد فأمر له الحسين بألف دينار وحشى فاه دراً وتوفي في حياة أبيه الحسين عليه السلام بالمدينة .

٢ ـ محمد وأمه شهر بانويه بنت الملك كسرى يزدجرد تزوجها الحسين بعد وفاة اختها شاه زنان وكانت من قبله تحت محمد بن ابي بكر ولها منه إبنها القاسم بن محمد . حضر محمد بن الحسين مع أمه واقعة الطف وهو طفل عمره ثلاث أو أربع سنين وقتل .

٣ ـ عبد الله أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمية كانت تحت الإمام الحسن فولدت لها الحسين الاثرم وطلحة وأم الباقر فاطمة ثم طلقها فتزوجها الحسين وقد حضرت واقعة الطف وهي حامل بإبنها عبد الله هذا فوضعته يوم العاشر من المحرم عند الزوال فجيء به الحسين ليعمل له سنن الولادة فأتاه سهم من جيش الأعداء وقتله في حجر أبيه .

أما البنات فهي :

١ ـ سكينة أمها الرباب بنت امرىء القيس حضرت واقعة الطف

وقتل زوجها أبو بكر ابن عمها الحسن فتزوجت من بعده مصعب بن الزبير .

٢ ـ فاطمة النبوية أمها أم إسحاق بنت طلحة كانت ولادتها عام ٤٨ هـ تزوجت الحسن المثنى ابن عمها الحسن حضرت معه واقعة الطف ووقعا كلاهما في الأسر . وبعد وفاة الحسن المثنى تزوجت عبد الله بن عمرو بن عثمان ومات عنها فلم تتزوج حتى توفيت ١٤ شعبان عام ١١٧هـ ولها من زوجيها بنون وبنات .

٣ ـ رقية وأمها سهيلة بنت عمرو القضاعية حضرت مع أمها واقعة الطف وحملتا في الأسر إلى الشام وتوفيت هناك وعمرها ثلاث سنين ومضجعها في دمشق لها مقام كبير يزار ويقصد من جميع الطبقات .

هذا المشهور من بنات الحسين في التاريخ وقد اضاف بعضهم لهذه البنات ثلاث بنات أخرى ايضاً وهن :

١ ـ فاطمة الوسطى أمها شهربانويه بنت الملك يزدجرد وهي التي زوجها الحسين يوم الطف القاسم ابن أخيه الحسن وعمرها نحو (١٢) سنة .

٢ ـ سكينة الصغرى وأمها أم ولد وهي التي وضعها الحسين عند وداعه أهل بيته في حجره ومسح على رأسها وأنشأ :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي   منك البكاء اذ الحمام دهاني

٣ ـ فاطمة الصغرى أمه أم ولد وهي التي تركها الحسين في داره بالمدينة عند خروجه منها لتغلبها في السقام وعدم طاقتها على مشقة السفر وذكروا إنها إستطلعت خبر شهادة أبيها الحسين ﷺ من غراب وكان ينعي على باب دارها فقالت :

نعى الغراب فقلت من تنعاه ويحك يا غراب
قال الإمام فقلت من قال الذي معه الصواب
إن الحسين بكربلا أرداه بالضرب الحراب
فابكي الحسين بعبرة فيها الفضيلة والثواب

الواقعة الثانية

زواج النبي بأم سلمة

أم المؤمنين أم سلمة السيدة هند بنت زاد الراكب ابن اخيه سهيل ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية . وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية .

تزوجها ابو سلمة عبد الله ابن عمها عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وهو اخو النبي في الرضاعة وإبن عمته برة بنت عبد المطلب بن هاشم . لذلك سبق معها الى الاسلام وهاجر معها في الدفعة الاولى من المهاجرين الى الحبشة ومعها من النسوة اسماء بنت عميس الخثعمية زوجة جعفر الطيار ورقية بنت النبي زوجة عثمان بن عفان فهن أول من هاجرن من المسلمات الى الحبشة وولدت هناك ابنها سلمة ثم قدمت مع زوجها مكة على أثر الاشاعة بأن المشكرين في مكة قد وادعوا المسلمين فلما أتوا مكة ظهر لهم عكس ما سمعوه ونالهم من الأذى أضعاف ما أصابهم في السابق فاستأنفوا الهجرة الى المدينة .

فحملها أبو سلمة مع إبنها على بعير وخرج يقوده بهما فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه وقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرايت صاحبتنا هذه علام نتركها تسير بها في البلاد . ونزعوا خطام الجمل من يده

وأخذوها فغضب عند ذلك بني عبد الاسد واهـووا إلى سلمة وقـالوا والله لا نترك ابننا سلمة عندها إذا نزعتمـوها من صـاحبنا فتجـاذبوا سلمـة وهو طفل صغير حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد رهط ابن سلمة .

وحبس بنـو المغيرة أم سلمـة عنـدهم وانـطلق زوجهـا وحـده الى المدينة فكانت تخرج كـل يوم الى الابـطح فتبكي فيه حتى تمسي سبعـة أيام . فمر بها رجل من بني عمها فرق لحالها فـاتى قومهـا ، وقال : ألا تـرحمون هـذه المسكينـة فـرقتم بينهـا وبين إبنهـا وزوجهـا فمـا عسـاكم تعوضونها عنهما وما عليكم أن تلحقوهـا بزوجهـا فأذنـوا لها أن تلحق بـه ورد بنو عبد الاسد عليها إبنهـا فاحتملتـه وسارت وحـدها على بعيـر الى المدينة .

فلقيهم في التنعيم عثمان بن طلحة بن ابي طلحـة من بني عبدالـدار فسألها عن شأنها فأعلمته ، فرق لها ورافقها الى المدينـة فما رأت رجـلاً أكرم ولا أعف واتقى منه ، فإنه وهو مشرك كان يخدمها ويغض طرفه عن نـظرهـا ، فـإذا بلغ بهـا المنـزل انـاخ بعيـرهـا وتنحى عنهـا الى شجـرة فاضطجع فإذا شاء الإرتحال قـام إلى بعيرهـا فرحله وقـدمه وتـأخر عنهـا حتى تركب فإذا استـوت عليه ، أتى وأخـذ بخطامـه . ولما بلغ بهـا قباء قال : إن زوجك في هذه القرية ، قرية بني عمرو بن عـوف وسلمها إلى زوجها وانصرف دون أن يطلب منهما أجراً أو يرجو خيراً .

فكـانت أول ظعينة من المسلمـات دخلت المدينـة بعـد ليلى بنت ابي حنتمة إمرأة عامر بن ربيعة . وولدت ام سلمة في المدينة أبنها عمـر الذي كانت حاملاً بـه ثم ولدت درة . ومـات عنها عبـد الله وهي حامـل بزينب .

وشهـد زوجها عبـد الله القتال يـوم أُحد فـأصابتـه جراحـة جـايفـة خاطوها فانـدملت ثم إنفتقت عليه فـأعيا عـلاجها وكـانت أم سلمة تحب

زوجها عبد الله فقالت له بلغني انه ليس إمرأة ليموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الاّ جمع الله بينهما في الجنة وكذا اذا ماتت المرأة وبقي الرجل أيّماً بعدها . فقال : اعاهدك على أن لا أتزوج بعدك ولا تتزوج بعدي لو مت قبلك . قال : أتطيعيني ؟ قالت : ما إستأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك . قال : إذا مت فتزوجي . فمبيت المرأة مع الزوج ليلة خير من عبادتها أيّماً سنة وفي الزواج قتل الشهوة ودحر الشيطان ورجاء الذرية . ثم قال : اللهم ارزق سلمى بعدي رجلاً خيراً مني لا يؤذيها ولا يخزيها .

وقد شهده النبي عند موته فمد يديه وغمض عينيه وأطبق فاه ودعا له وقام على غسله وصلى عليه تسع تكبيرات خمس منها للعقائد الخمس التوحيد والعدل والنبوة و الإمامة والمعاد واربع لهجرة الحبشة وهجرة المدينة وقتال بدر وأحد .

وكانت أم سلمه على مبلغ عظيم من الحسن والجمال صورة وصوتاً وسيرة ففي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال إنها كانت من حسنها كانها جان كانت اذا قامت وأرخت شعرهاصار يغطي جسمها وعقدت طرفه بخلخالها . لذلك فإنها لما وضعت إبنتها زينب وانقضت عدتها وحدادها تسابق المسلمون الى خطبتها ، فخطبها أبو بكر ، ثم عمر فردتهما فأخبر عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برغبة في زواجها وعدم رغبتها فيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذهب واخطبها لي فاتاها عمر وأخبرها برغبة النبي فيها قالت : مرحباً بنبي الله لولا أربع خلال أخشى أن يشق عليه إحتمالها إني كبيرة السن وإن لي صبية مرضعة وإني شديدة الغيرة وإنه لا أحد من أوليائي شاهداً فأجابها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : أما الكبر فإني أكبر منك سناً فإذا قبلتيني قبلتك وأما الصبية فرزقها على الله وهو أرحم بهم منك ومني وإني لا أضيق بيتا من الناس فكيف بيتامى أخي وإبن عمتي وأما الغيرة فإني أدعو الله أن يعافيك منها وأما اوليائك فلا أرى شهد منهم ومن غاب

الا وهو يحب ذلك ويرضاه ، ولا أظن فيهم من يمنعهم .

فقالت : لإبنها سلمة قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد استجيبت لعمري دعوة أبيك فلا أرى خيراً منه إلا الصادق الأمين فزوجه بها وبنى لها رسول الله لثلث ليال بقين من شوال عام الرابع من الهجرة . وقد أحبت أم سلمة رسول الله محبة صادقة وأحبت أهل بيته ، فكانت تستقبل الزهراء وأبناءها اذا اتوها خير إستقبال وتضع لهم الطعام ، وفي بيتها كانت لهم مكرمة وحديث الكساء .

وفي ذات يوم كان رسول الله في بيتها ومعه أبنه الحسين وهو يضاحكه ويلاعبه وبدت لها حاجة فخرجت ثم لم ترجع إلا وهي ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي وفي يده شيء يقلبه فقالت : لم تبكي يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أبكى الله لك يمينا فهل أذاك الغلام أم أساء اليك ؟ قال : لا وإنما هبط علي جبريل وأخبرني إنه يقتل بعدي في أرض تسمى كربلاء من أرض العراق فأتاني بهذه القبضة من ترابها ، فخذيها عندك يا أم سلمة وضعيها في قارورة فإذا سمعت بأنه خرج إلى العراق فتفقديها فإذا رأيتيها قد إحمرت وفاضت دماً فاعلمي أن إبني الحسين عليه السلام قد قتل ذلك اليوم لذلك فإن الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق أقبلت إليه أم سلمة وذكرت لها ما بلغها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الواقعة الثالثة

تزاحم الواجبات الأهم والمهم

ذكر الشريف الرضى في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تبرؤا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة . . .

قال ابن أبي الحديد في الشرح ١/٣٥٥ . إختلف العلماء في تبيين هذا الرجل الذي يعنيه أمير المؤمنين . والأظهر أنه معاوية بن أبي سفيان لأمرين :

الاول : ما رواه في الشرح ١/٣٧٢ . عن الأعمش عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الامارة يوماً فإذا ادركتموه فأبقروا بطنه . . . وفي يده قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية . وذكره المجلسي في البحار ٢٠/٤٤ . و ٢٤ و ٦٠ فيما إعتذر به الإمام الحسن عليه السلام عن صلحه مع معاوية .

والثاني : إن هذه الصفات التي ذكرها لا تنطبق إلا على معاوية

فإنه رحب البلعوم أي واسع الحنجرة غليظ الرقبة وكان كثير الأكل يأكل ولا يشبع لدعوة سبقت عليه من رسول الله ﷺ وهي مشهورة حتى ضرب به المثل في كثرة الأكل قال الشاعر :

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في أحشاءه معاوية

وإنه أمر الناس بسب علي وحملهم على عداوته والبراءة منه في الشام والعراق ذكر في شرح النهج أن قوماً من بني أمية قالوا : إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل . قال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر لها ذاكر فضلاً ﴿ **يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره** ﴾ فقد عوض الله علياً عليه السلام عن هذه المهانة بأن قرن ذكره بالشهادتين في الأذان والإقامة ، فكانت له الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً ولي الله وصى رسول الله وخليفته بلا فصل) .

وقوله عليه السلام (اماالسب فسبوني . . . إلخ)بيان الحكم الشرعي عند تزاحم الواجب الأهم والمهم فإن الواجب حينئذٍ تقديم الأهم . فإذا أكره الشيعي على سبه أو القتل فقد إزدحم واجبان وهما : حفظ النفس من الهلاك وحفظ كرامة الإمام عن الإهانة . وحيث إن حفظ النفس أهم وجب تقديمه فقال : وأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة .

أما لو خير بين البراءة منها والقتل فهو تزاحم حفظ النفس وحفظ العقيدة والبقاء على الدين فهو مخير بين ذهاب حياته أو ذهاب دينه وحيث أن ذهاب الحياة أهون على الإنسان المسلم وأهون عند الله من ذهاب الدين لأن في ذهابه ذهاب الحياتين الدنيوية والاخروية ، لهذا قال :(وأما البراءة فلا تبرؤا مني) . لأن البراءة منه مروف من دين الإسلام لأنها براءة من الله حيث أن ولايته مقرونة بولايتهما في قوله تعالى :﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا . .**﴾

اما ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١/٣٧٣ ـ عن الباقر والصادق ﷺ قالا : خطب علي ﷺ على منبر الكوفة فقال ﷺ (سيعرض عليكم سبي وتذبحون عليه ، فإن عرض عليكم السب فسبوني ، وإن عرض عليكم البراءة مني فإني على دين محمد) . فيقصد به الرخصة في إستعمال التقية . فقد أباحها الله لمن اضطر اليها في قوله تعالى : ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة . . إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ . وهذه الرخصة تدور حسب قوة إيمان الشخص وضعفه فما رآه اخف عليه قدمه وعمل به . فإن رأى الخروج من دينه بالتقية أهون عليه عمل به كعمار بن ياسر وأخيه عبيد . وإن رأى الخروج من حياته أهون من خروجه من الدين عمل به كما فعل ياسر وإمرأته سمية . وكذا البراءة فبعض رآها أهون عليه من القتل فتبرأ كالسبعة من أصحاب حجر بن عدى حين عرضوا عليها . وبعض رأى القتل أهون عليه منها فاختاره وصبر عليه كالباقين من أصحاب حجر الذين قتلوا معه في مرج عذراء .

أما إذا تزاحم الواجب من عبادة ، والواجب من حفظ النفس قدم حفظ النفس وبطلت العبادة لو قدمها كما لو كان الإنسان في الصلوة ونظر الى غريق أو مظلوم يخشى على حياته لو ابطأ في صلوته فإنه يجب أن يهدمها ويبادر لإنقاذه ولو بقي عليها بطلت ووجب إعادتها . وكذا لو زاحم الصيام الواجب ، واجب حفظ حياة غريق بالارتماس لانقاذه أو حريق بإقتحام النار والتعرض لايصال الدخان إلى الحلق فإنه يجب إنقاذهما وإعادة الصوم ، ولو لم ينقذهما وبقي عليه بطل ووجبت إعادته .

أما العبادات المستحبة إذا زاحمها واجب لم تصح إطلاقا كما زاحم الحج المستحب عند الحسين ﷺ وجوب اجابة دعوة مسلم لدخول الكوفة والمسلمين .



المنبـع السـادس

وقائع اليوم الثالث من المحرم

الـواقعـة الاولـى

أحكـام مكـة المعظمة

ذكر إبن هشام في السيرة ، أن رجلاً من خزاعة إعتـدى على رجل مشـرك من هذيـل في اليوم الثـاني من فتح مكـة المكرمـة فشكـوا ذلـك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام خطيباً وقال : (أيهـا الناس إن الله حـرم القتال في مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام في حرام إلى يوم القيامة فلا يحـل لإمرىء يؤمن بـالله ورسولـه واليوم الآخـر أن يسفـك فيهـا دمـاً ولا يعضد فيها شجراً لم تحلل لاحد كان قبلي ولم تحل لأحـد يكون بعـدي ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها الاثم قد رجعت كحرمتها في الأمس فليبلغ الشـاهد منكم الغـائب فمن قال لكم إن رسـول الله قد قاتل فيها فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم .

ورواه في الحـدائق في الصحيح عن حـريـز عن الصـادق عليه السلام .
وحرمة مكة قد أثبتها القرآن الكريم قال تعالى : **﴿اولـم نمكن لهم حرمـاً آمنـا يجبى اليـه ثمـرات كـل شيء رزقـا من لـدنـا ولكن أكثـرهم لا يعلمون﴾** .

[سورة القصص : ٥٧]

وقوله تعالى : **﴿اولم يروا إنـا جعلنا حـرماً آمنـا ويتخطف النـاس من حولهم﴾** .

[سورة العنكبوت : ٦٧]

وقد فسرت أحاديث أهل البيت هذه الحرمة بأنهـا مجموعـة أحكام خص الله بها مكة دون غيرها من الاقطار وهذه الأحكام تنقسم إلى ثلاثـة أقسام :

(القسم الأول) أحكام وضعية وهي :

١ ـ حرمة القتـال فيها وسفـك الدمـاء كما قـال ﷺ : فلا يحـل لامـرىء آمن بالله واليـوم الآخر أن يسفـك فيها دمـا ويلحق به كلمـا يثير الشغب والفوضى والاضطراب فإنه يؤدي غالباً لسفك الدماء .

٢ ـ حرمة الصيد فيها لكل حيوان بري ممتنع لان الأمن فيها يجب أن يكون مستقرا لكل حيوان لقوله تعالى : **﴿وإذ قال إبـراهيم رب إجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني ان نعبد الأصنام﴾**

[سورة إبراهيم : ٣٥]

وقوله تعالى : **﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هـذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله﴾** .

[سورة البقرة : ١٢٥]

ويدخل في التحريم ازعاجه والاغلاق عليه والإشارة اليـه والدلالـة عليه وذبحه وأكـل لحمه وبيعـه وشراؤه ولكـل أمر من هـذه الامور كفـارة مذكورة في كتب الفقه .

٣ ـ حـرمـة قـطع الشجـر كمـا قـال ﷺ . . أو يعضـد فيهـا شجرة . . الخ وكذا اقتلاعه ونقله من مكان لآخر في أرض مملوكة أو مـا يمتد فيسد طريق المارة .

٤ ـ حرمة خلاء النبات الرطب أي جزه وقلعه فقد حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال العباس : إلا الإذخر يا رسول الله فإنه للقبور والبيوت . فقال : إلا الإذخر . فهو حشيش معروف يستحب وضعه للحجاج عند دخول مكة .

٥ ـ حرمة لقطتها مطلقاً صغيرة او كبيرة إلا لمنشد .

(القسم الثاني) أحكام إجتماعية :

وهي حرمة سوء الخلق والغضب والغيظ والحدة والإنزعاج وضرب الخادم والعبد والزوجة والولد . وذلك قوله تعالى : **﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم﴾** . فإن المعنى به المسجد والبلد فعن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال : كل ظلم بمكة إلحاد (أي إجرام) حتى لو ضربت خادمك ظلماً وقال عليه السلام من عبد فيه غير الله او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد . وقالت : سبيعة بنت الاحب بن زبينة القيسية توصي ابنها خالد بن عبد مناف :

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور
ابني من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور
ابني يضرب وجهه ويلح تجديد السعير
ابني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور

ومن هنا تجد الفقهاء يتحرجون من سكنى مكة لانهم لا يضمنون أن تزل أنفسهم ببعض هذه الزلات .

(القسم الثالث) أحكام مدنية .

وهي أمور أولاً : لا يحل ولا يصح ملكية الأراضي بمكة لانها من

البلاد التي فتحها الإسلام وكلما فتح عنوة لا تملك الارض فلا تباع ولا تشترى ولا توهب وإنما تكون لمن سبق الأرض فيها حق الحيازة فلا يحل لأحد أن يرفع يده عنها إلا بإذنه واذا رفع يده عنها كان له ملكية البناء فيها والإصلاح .

ثانياً : عدم جواز دخولها إلا محرماً بحج او عمرة إلا من كان يتكرر اليها في دخوله وخروجه كالمكاري والحطاب والتاجر ، الذي يطوف بتجارته والرعاة ، ومن لم يخرج من حدود الحرم . ومن دخلها بعمرة تمتع أيام الحج فأحل منها لم يكن له ان يخرج منها الا باحرام للحج اذا كان قبل وقته .

ثالثاً : عدم وضع ابواب على منافذ البيوت فليس لمن يسكنها حق أن يمنع الحجاج عن النزول معه في داره اذا كانت تتسع له ولغيره ولا حق له في طلب أجرة على من يسكن معه في بيته مشاركاً أو مستقلاً لقوله تعالى : ﴿**سواء العاكف فيه والباد**﴾ . وليس أحدهما أحق بالمنزل من الآخر غير أنه لا يخرج أحد من منزله .

رابعاً : وجوب تسكين الحجاج على أهل البيوت والمنازل فيها .

خامساً : حرمة أخذ الأجرة على سكنى الحاج . فقد رووا عن ابن عباس و قتادة وسعيد بن جبير قالوا : إن كراء دور مكة وبيعها حرام وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أهل مكة عن إجارة بيوتهم وان يغلقوا عليها ابواباً وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان . حتى كان في زمن معاوية فهو اول من بنى بها بيتاً له أبواب وأول من وضع على بابه مصرا عين بمكة فإقتدى به الناس ومنعوا الحجاج عن السكنى في بيوتهم إلا بأجرة معينة .

ولئن منع معاوية حجاج بيت الله أن يسكنوا دور مكة إلا بأجرة في عهده فقد منع إبنه يزيد الحسين بن رسول الله عن إتمام حجه .

الواقعة الثانية

فضائل الحج وثوابه

في المآرب ٢/٩٨ . عن الكافي والتهذيب بالإسناد عن سعد الاسكاف قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا اخذ الحاج في جهازه لم يخط خطوة في شيء من جهازه إلا كتب الله عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات حتى يفرغ من جهازه ، فإذا استقلت به رحلته لم ترفع خفا ولم تضعه إلا كتب الله له مثل ذلك حتى يقضي نسكه فإذا قضى نسكه غفر الله له ذنوبه وكان ذا الحجة ومحرم وصفر وربيع الاول اربعة اشهر يكتب لها الحسنات ولا يكتب عليه السيئات الا ان يأتي بموبقة فإذا مضت الأربعة أشهر خلطه بالناس .

وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام عن آباءه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيه أعرابي فقال : يا رسول الله إني خرجت اريد الحج ففاتني وإني رجل ملي فأمرني ماذا اصنع في مالي ما أبلغ به مثل اجر الحاج . فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أنظر الى أبي قبيس فلو إنه لك ذهبة حمراء انفقته في سبيل الله ما بلغت مثل ما يبلغ أجر الحاج . ثم قال : إن الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات . فإذا

ركب بعيراً لم يرفع خفا ولم يضعه إلا كتب له مثل ذلك فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه وإذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه ، وإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه ، وعد كذا وكذا موقفاً إذا وقفها خرج من ذنوبه . . . ثم قال : أنى لك ما يبلغ الحاج .

وفسر صاحب الحدائق تكرار خروج الحاج من ذنوبه بتكرر المواقف ان كل موقف مكفى لو كان الواقف مذنباً فإذا كفرها الموقف الاول بالفعل بقوله تواب المواقف الاخرى سالماً عن المعارضة بالذنوب فتكتب له كملاً .

وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال : الحاج يصدرون على ثلاثة إصناف ، صنف يعتق من النار ، وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ، وصنف يحفظ في نفسه وماله وأهله ، وذلك أدنى ما يرجع به الحاج . وبإسناده عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحاج ثلاثة : فأفضلهم نصيباً رجل غفر له من ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ووقاه الله عذاب القبر . وأما الذي يليه فرجل غفر له من ذنبه ما تقدم منه ويستأنف العمل فيما بقي له من العمر . وأما الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله .

والمراد من مغفرة ما تأخر من الذنوب أن الله يعطيه العصمة فيما بقي له من العمر كله أو الأربعة اشهر بعد الحج كما في حديث الباقر عليه السلام السابق بمعنى أنه كلما تذكر ما قام به من أعمال في الحج حبسته عن العصيان والآثام خشية أن تحبط وأن تكون تلك الحجة نهاية حجته فلا يوفق لحجة بعدها . ويعتبر هذا التفكير علامة لصحة الحج وقبوله فمن وجد نفسه لا تجيبه بعد الحج إلى معصية فقد قبل حجه ، ومن لم يجد فإن حجه لم يقبل بعد . قال المؤلف :

الحج ان يقبل الله الفعال به   عن الخطيئات اضحى خيرة العصم

وإن يكن غير مقبول غـدا حصنا	للمـال والأهـل والمحيـا عن النقم
امـا العـلامـة فـانـظر ان ردعت بـه	عن الخـطايـا فحـج للقبـول نمى
وان عن الذنب لم تردعـك عصمته	فمـا بـه نلت الا رؤيـة الـحـرم

ونظيره مـا رواه في الفقيه مـرسلاً عن الصـادق عليه السلام قال : اوحى الله الى موسى عليه السلام من حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة جعلته في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . ومن حجه بغير ذلك اهب لها حقي وأرضى عنه خلقي .

ويظهر من مفهوم هذا الحـديث ان للحاج حـرمة عنـد الله لا يحل لأحد المساس بها فكانت العرب تحترمه وتكرمـه كما تحتـرم لاجله مكة المكرمة لأنها بلد حرام وتحترم شهر ذي الحجة لانه شهر حرام وما أخل أحـد بحرمـة احد هؤلاء الثـلاثة في الجـاهليـة او الإسـلام الا بنـو اميـة فحـرب بن أمية لـطم التميمى الذي سبقـه بدابتـه على العقبة في سـاحة البيت الحرام ويزيـد بن معاويـة أزعج ابن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرم الله وفي الشهر الحرام عن ان يتم حجه .

وبـه اغـوى ثـلاثـيـن فـتـى	ابـدا عـن قتـله لا يـرجـعـونـا
قـد ارادوا قـتـله حـتـى ولـو	كـان في الكعبـة قـد شـد متـونـا

الواقعة الثالثة

ارضاء اهل التبعات عن الحاج

في الوسائل بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له قال : ومن خرج حاجاً أو معتمراً فله بكل خطوة حتى يرجع الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ويرفع له الف الف درجة وكان له عند الله بكل درهم الف الف درهم وبكل دينار الف الف دينار وبكل حسنة عملها في ذلك الف الف حسنة وكان في ضمان الله إن توفاه ادخله الجنة وإن رجع رجع مغفوراً مستجاباً له فاغتنموا دعوته فإن الله لا يرد دعاءه فإنه يشفع في مأة الف رجل يوم القيامة . ومن خلف حاجاً او معتمراً في أهله بخير بعده كان له مثل أجره كاملا من غير أن ينقص من أجره شيء .

وأبلغ ما ورد في فضل الحج ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع انه لما وقف بعرفة وهمت الشمس أن تغيب قال : يا بلال استنصت الناس فانصتهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ايها الناس ان الله يباهي بكم الملائكة فيقول يا ملائكتي وسكان سمواتي وحملة عرشي انظروا الى عبادي وامائي قد اقبلوا إلي من كل فج عميق وواد سحيق شعثا غبراً مغملين مرملين قد ملئوا البيداء ضجيجاً لبيك اللهم لبيك ، الا وإني اشهدكم وكفى بي شهيدا اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت

مسيئهم الى محسنهم واعطيت المحسنين منهم كلما سألوني وضمنت لاهل التبعات الرضا من اهلها . . .

رواه الطبرسي عن انس بن مالك والوسائل عن زين العابدين مع إختلاف في التعبير ومعنى قوله : (ضمنت لأهل التبعات الرضا من أهلها) ما ذكره في البحار ١٧/٥١ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : بينا كان فينا جالساً إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فسألناه قال : رجلان من امتي جيء بهما بين يدي الله ، قال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي ، فقال له : اعط أخاك مظلمته ، قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء ، قال يا رب فليحمل من أوزاري . ثم فاضت عيني رسول الله بالدموع وقال : إن ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى من يحمل اوزارهم عنهم فيقول الله للمطالب بحقه إرفع بصرك الى الجنة فرفع رأسه فنظر ما أعجبه من الخير والنعمة قال : رب لمن هذا ؟ قال : لمن اعطى ثمنه . قال : ومن يملك ثمنه ؟ قال : أنت . قال : وكيف ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : قد عفوت . قال : خذ بيد أخيك وادخلا الجنة .

وتفصيل ذلك ان الحقوق قسمان حقوق لله كالصلاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، فهو الذي يجزي عباده عنها ويطالبهم اذا قصروا في أداءها فله الحق فيها يوم القيامة إن شاء عاقب على تركها بعد له ، وإن شاء عفا عمن تركها بعفوه وفضله .

وحقوق للناس كالدين ، والقرض ، والقصاص ، والمظالم ، والزكوة ، والخمس ، وامثالها . وهذه تكون المطالبة فيها للناس فمن له حق منها على احد طالبه فيه فإن شاء اقتص منه وإن شاء عفا عنه وليس له أن يتدخل في شيىء منها أو يسقط حقاً لأحد عن احد بغير إذنه ورضاه لانه ظلم له . **﴿وما ربك بظلام للعبيد . . ولا يظلم ربك احدا﴾** . لذا يقول الشاعر :

كن كيف شئت فـان الـله ذو كـرم ... ومـا عليـك اذا ادنيـت من بـاس
الا اثنتين فـلا تـقـربهـمـا ابـدا ... الشـرك بـالله والإضـرار بـالنـاس

لكنـه سبحانـه اذا قبل عبـادة الحج من عبـد من عبـاده استحق ان يتـوسط له في اسقـاط تبعاتـه اذا كانت عليـه تبعـات فيعـطي النـابـع من درجات الجنان ومنازل اهل الايمان حتى يرى ان عدم تنازلـه عن تبعاتـه لذلك الحاج وزهده فيما عرض عليـه عوضـاً عنها يعتبـر سفها وحمقـا لا مبرر له فما هو الجدوى في إدخال متبوعه النار اذا خسر هو تلك المنازل والدرجات فيستجيب حينئـذ لما دعى اليـه ويقبل مـا عوض عن صـاحبه ويرضى ويسقط ما لـه من الحق عليه وهـذا هو معنى الحـديث السابق : (أهب له حقي وأرضى عنه خلقي) .

ومقدمة لهذا الرضا والتنازلات نـدب الشارع كـل الناس لاستقبـال الحاج واعتناقهم وتقبيلهم فعن زين العابدين عليه السلام قال : يا معشـر من لم يحـج استبشروا بـالحاج وصـافحوهم وعـظموهم فـإن ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الأجر فمن لقى حاجاً وصافحه كان كمن استلم الحجـر . وعن علي عليه السلام قـال : اذا استقبلت الحـاج فقـل لـه : قبـل الله نسكـك ورحم سعيك واخلف عليك نفقتـك ولاجعله آخر عهـدك بيته الحـرام . وقـد خـرج اهـل المـدينـة اواخـر ذي الحجـة عـام الستين من الهجـرة يستقبلون حجاجهم القادمين من مكة يظنون الحسين عليه السلام قد عاد معهم بأهل بيته . . .



المنبـع السـابع

وقائع الليلة الرابعة من المحرم

الواقعة الاولى

حقوق الامهات على اولادهن

قال الشاعر :

لامك حق لو علمت كبير — كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي — لها من جواها انة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليك مشقة — رات غصصاً منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك القذى بيمينها — وما حجرها الا اليك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها — ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاءت واعطتك قوتها — حنوًا واشفاقا وانت صغير

ذكر القبانجي في شرح الرسالة ١/٥٤٨ إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي الوالدين اعظم حقاً قال : التي حملتك بين الجنبين وارضعتك من الثديين وحضنتك بين الفخذين وفدتك بالوالدين . وشكى رجلاً اليه سوء خلق أمه فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر ، وحين ارضعتك حولين ، وحين سهرت عليك ليلها ، وظلمات نهارها . فقال الرجل : إني جازيتها وحججت بها على عاتقي . قال ما جازيتها ولا طلقة .

وفي ص ١٧٢ انـه تعجب من ذلـك فقـال ﷺ أتصـدقني لـو نشدتك بالله وسألتك ؟ قال : نعم . قال : نشدتـك بالله انـك فعلت لها ذلك وانت تتمنى بقاءها لتشفى بحملها او تحب مـوتها لتستـريح منهـا . قال : بل مـوتها لاستـريح منهـا . قال : فـإنها حملتـك تسعة أشهـر في بطنها تتغذى من جوهر طعامها وصفوة دمها ثم ارضعتك عـامين من درها وحملتـك على حجرهـا وصدرهـا مدة طـويلة وهي تتمنى حياتـك وانهـا تموت دونك .

ولعـظم حقـوق الامهـات على الاولاد أوجب الله على المسلمين عبـادات تذكـرهم بتلك الحقوق ففي عبـادة الحـج والعمـرة اوجب على المسلمين الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ويقصد بذلك ان يتذكر الطائف والساعي فضل امه عليه فقد كـان الاصل في فـرضهما هو اهتمام هاجر بتحصيل الماء لتروي ابنها إسماعيل من ظمأه .

طافت بمثوى البيت حيث سعت لدى ... الجبلين عـلّ من الـظمـا تقـال
واذا الـذي تبني لـه ري الـظمـا ... من تحت ارجله جـرى السلسـال
فـرض الـطواف تـأسيـاً بـطوافهـا ... والسعي تـذكـرهـا بهـا الاجيـال
والـمـاء اذ زمتـه سـمي زمـزمـاً ... وبـه استسـاغ الى الحجيـج زلال
والقصـد من ذا الفرض ان يتـذكروا ... حـق الامـومـة نـسـوة ورجـال

وفي عبادة الجهاد اسقط الله وجوبه عمن كانت له ام لا يجد احدا يكفلهـا بعـد فقـده ففي اللئـالي ١٢/٣ عن جـابـر قـال : اتى رسـول الله ﷺ رجـلاً فقال : اني رجـل شاب نشيط واحب الجهـاد ولي والدة تكره ذلك . فقال له النبي ﷺ : ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحق لانسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنـة . وقال ﷺ الجنة تحت اقدام الامهات .

وذكر المؤرخون ان من مكارم حاتم بن عبد الله الطائي انـه كان لا

يقاتل ولا يأسر من كان له ام وليس لها غيره فهو يقول في قصيدته :

امــاوى انــي رب واحــد امــه اخـذت فـلا قتـل عليـه ولا اسـر

وفي عبادة البر والشفقة جعل الله للام من بر ولدها ثـلاثة اضعـاف مـا لابيـه ففي اللئـالي ۱۲/۳ عن الصـادق عليه السلام قـال : اتى رجـل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم عليـه وقال : ان لي والـدين كبيرين فمن ابـر منهما ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : بر امك . قال ثم من ؟ قـال : امك . قـال : ثم من ؟ قال امك . قال ثم من ؟ قال اباك . ومثله في شرح رسالـة الحقوق ٥٤٨/١ لكنـه قال من احق النـاس بصحبتي فقال صلى الله عليه وآله وسلم : امـك ثلاثـا ثم قـال : ابـوك . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يـوصيكم الله بـامهـاتكم ثم يـوصيكم بـامهـاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فـالاقرب . وإنمـا خصها بثـلاث ارباع البر وثلاثة اربـاع الصحبة وثـلاثة اربـاع الرعـاية والاب بـواحد من ذلك فقط لأن لها في تربية الولد ثلاثة اضعاف التعب والعناء فضعف في الحمل وضعف في الولادة وضعف في الـرضاع وضعف في الحضـانة . اما الاب فليس له الا ضعف النفقة فقط . وكذلـك العاطفـة فلها ثمـانية اجزاء وللاب جزءان منها فقط . ولهذا فانهـا تتاثـر بالام ولـدها اكثـر مما يتأثر الاب . فقد نقل ان الحجـاج حبس شابـا مدة طـويلة ثم افرج عنـه فعاد الى بيته وكأنه عبد زنجي من الشمس والجوع والشقاء ، فلما دخـل على امه انكرته قال : انا ابنك فلان غيرني السجن والشمس والجـوع ، فلما تيقنت انه ابنها شهقت شهقة واحدة وفارقت الحياة . فما ظنك بمن رأت ولدها او اولادها مصرعين على الرمضاء .

الواقعة الثانية

زواج العقيلة بعبد الله بن جعفر

لما بلغت العقيلة زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام مبالغ النساء تقدم الى خطبتها جملة من وجوه الصحابة واعيان المسلمين كعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن زبير وعمرو بن سعيد بن العاص . ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان يردهم عنها ردا جميلا يقول اني قعدت بناتي على اهل بيتي فإن البنت عورة فكشفها للقريب اهون وأيسر من كشفها للبعيد قال المؤلف :

زوج بناتك بالاقارب آمنا ... من كل ما منه يخاف ويحذر
فالبنت عندك عورة وجلاءها ... لقريبها عار أخف وايسر
فلو القريب بزوجه عيباً رأى ... اخفاه اذ هو عيبه لو يظهر
اما الغريب فان رأى ماسره ... اغفى والابث ماهو ينكر

وكان ممن خطبها الاشعث بن قيس الكندي فرده امير المؤمنين ردا سيئا قال له عليه السلام : بفيك الكثكث (اي التراب) ولك الاثلب (اي الحجارة) يابن الحائك اغرك ابن أبي قحافة حين زوجك اخته ام فروة فما هي والله من الفواطم ولا العواتك من سُليم . . . .

وقوله الحايك يريد أن يعرفه باصله وانه من الحاكة من اهل اليمن

الذين يقال فيهم ليس فيهم الا حايك برد أو سائس قرد أو دابغ جلد ملكتهم امرأة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد أو يعني بالحائك الكذاب كما قال بديع الزمان الهمداني .

انا الحائك ان لم اكن مولى ولائك وابن حائك

لأن الأشعث مشهور بين الناس بالكذب والغدر حتى كان نساء قومه يسمينه (عرف النار) وهو اسم الغادر عندهم .

ويقصد برد الاشعث من اجابته للزواج نصيحة الناس ان لا يزوجوا بناتهم امثال الاشعث من المنافقين والفاسقين فقد جاء في الحديث من زوج ابنته من فاسق او شارب خمر فقد ظلمها وقطع رحمها اي انه لم يؤمن مستقبلها فشارب الخمر والفاسق لا يؤمن منه ان يستزلها عن دينها او يستزل عفتها فانه اذا لم يعفي عن نساء الناس لم يعف الناس عن نساءه قال صلى الله عليه وآله وسلم : بروا ابائكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس يعف الناس عن نساءكم . قال المؤلف .

اتغشى بنات الناس ثم تريد في نساءك منهم ان يكون امان
كما كنت تغشاهم سيغشولك الورى خنا وكما فيهم تدين تُدان

ويقصد بمهانته وتحقيره نزع الكبر من نفسه وتعريفه بقدره ان لا يطغى على غيره ويتكبر على بني نوعه حيث ان المجاملة والمصانعة مع المتكبرين مما يبعثهم على الكبرياء ويزيدهم في الطغيان فالتواضع للمتكبرين خيانة للدين والتكبر عليهم اقتصاص منهم للمسلمين . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اغرك ابن ابي قحافة . . . الخ) تعريف له ولأبي بكر ان ما عملاه خلاف ما يرضاه الله وقرره الاسلام فقد نقل انه امهرهاماية الف درهم والف دينار وماية ناقة وخمسين غلاماً وعشرين جارية وخمسماية شاة وهذا ما نهى الله عنه وتوعده بقوله : ﴿**ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً فعدده أيحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما**

ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تتطلع على الافئدة إنها عليهم موصدة في عمد ممددة﴾ ومن ذلك يظهر أن أبا بكر لم يزوجه باخته لكفاءته بل لما بذل من هذه الاموال التي لم تخطر له ببال فكأنه باعها عليه ليتخذها جارية تخدمه . قال المؤلف :

يا والي البنت لايغدرك كثرة ما تعطي صداقا فما في ذاك مغتنم
ما الغنم الا بزوج صالح ورع ترضى به وبها يرضى له كرم
فان يكن مثريا دام الثراء له وان يكن معدما لم يزره العدم

ومما يدلك على فساد الاصل خبث النتيجة فقد ولدت ام فروة للاشعث جعدة التي قتلت الإمام الحسن عليه السلام بالسم ومحمد الذي غدر بمسلم بن عقيل وكان من قتلة الحسين . . . فقال الاشعث لقد زوجتم من هو اخمل نسبا مني وهو المقداد بن عمرو او قال ابن الاسود بضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب . فقال عليه السلام ذلك شيء عمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأين أنت من المقداد إنه من المتقين ولست منهم . يعني أن الكفاءة إنما تكون بالتقوى لقوله تعالى : **﴿ان اكرمكم عند الله أتقاكم﴾** . أما الرق والفقر ولون السواد فهذا لا يقدح في كفائته ولا يضع من قدره .

وهذا مما يدل على ان للعقيلة الحوراء مقاما رفيعاً يجل ان تصل اليه الأشعث وأمثاله كيف وهي التي يقول فيها السيد رضا الهندي . بابي التي ورثت مصائب امها . . . الخ . . .

الواقعة الثالثة

اولاد العقيلة الحوراء

في الفجايع ٤٥/١ كان للعقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام من زوجها عبد الله ابن عمها جعفر الطيار خمسة بنين وبنت واحدة .

أما البنت فهي أم كلثوم التي خطبها معاوية بن أبي سفيان لإبنه يزيد بتوسط عامله على المدينة مروان بن الحكم فاحاله أبوها على الحسين فاتاه وقال : إني أتيتك خاطباً أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ما يطلبه ابوها من الصداق بالغا ما بلغ مع قضاء دينه مع صلح هذين الحيين والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له . . . (الخ) فرده الحسين وأبطل إدعاءاته كلها وزوجها القاسم ابن عمها محمد بن جعفر .

وأماالبنون فأولهم علي الزينبي نسبة لأمه زينب لأن لابيه عبد الله ولدا غيره إسمه علي ايضاً والزينبي هو الذي منه العقب والذرية وذريته احد أفخاذ . آل ابي طالب الثلاث وهم بنو جعفر السيد بن ابراهيم بن محمد بن علي الزينبي و (الثانية) بنو موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وإليه ينتسب الحسنيون كلها بما فيهم ملوك العراق واليمن والاردن و (الثالثة)

بنو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لأن له (٢٣) بنتاً وقد أعقب من الأبناء (١٣) إبناً فكانت ذريته أكثر أهل البيت وآل بي طالب نسلاً وعقباً .

و(٢) محمد و(٣) عون وهذان قتلا يوم الطف مع خالهما الحسين وقد أودعهما الإمام السجاد في الحاير المقدس مما يلي رجلي الحسين فقد أمر بني أسد فحفروا هناك خمس حفر أودع في الحفرة الأولى إخوته(١) علي أمه ليلى الثقفية و(٢) محمد أمه شهر بانويه و(٣) علي الاكبر وأمه رباب و(٤) عبد الله الرضيع أمه أم إسحاق . وفي الحفرة الثانية أودع ابناء امير المؤمنين السبعة وهم (١) عبد الله (٢) وجعفر (٣) وعثمان امهم ام البنين (٤) ومحمد الاصغر (٥) وابو بكر من ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلية (٦) وعون من اسماء بنت عميس الخثعمية و(٧) محمد الاوسط أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع .

وفي الحفرة الثالثة أودع أبناء عقيل بن أبي طالب وهم : (١) عبد الله الاكبر و(٢) عبد الله الاصغر و(٣) عبد الرحمن الاكبر و(٤) علي من امهات أولاد و(٥) موسى أمه أم البنين بنت ابي بكر كلاب العامرية و(٦) جعفر أمه أم الثغر الكلابية .

وفي الحفرة الرابعة اولاد جعفر الطيار الخمسة وهم (١) عون الاكبر و(٢) محمد أمهما العقيلة الحوراء و(٣) عبد الله أمه الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل وهؤلاء الثلاثة بنو عبد الله بن جعفر و(٤) عون بن جعفر الطيار امه أسماء بنت عميس الخثعمية و(٥) القاسم بن محمد بن جعفر أمه أم ولد ، وقيل أن المقتول عمه محمد الأصغر بن جعفر .

وفي الحفرة الخامسة بني الحسن الاربعة وهم : (١) القاسم و(٢) عبد الله من رملة أم ولد و(٣) أحمد أمه أم بشير بنت أبي مسعود

الخزرجية و(٤) أبو بكر من ام ولد .

وفي الحفرة السادسة احفاد عقيل بن ابي طالب ستة وهم : (١) عبد الله بن مسلم و(٢) محمد بن مسلم امهما رقية بنت امير المؤمنين و(٣) محمد بن أبي سعيد بن عقيل أمه فاطمة بنت علي ﷺ و(٤) سعد و(٥) عقيل إبني عبد الرحمن الاكبر أمهما خديجة الكبرى بنت علي ﷺ وهما طفلان ماتا بالعطش بعد الواقعة و(٦) أحمد بن محمد بن عقيل من أم ولد .

وظهر من هذا أن محمداً وعونا إبني عبد الله بن جعفر مدفونان في الحفرة الرابعة مما يلي رجلي الحسين في الحاير كما نص عليه المفيد في الارشاد والطبرسي في أعلام الورى وأتى ذكر عون في زيارة الناحية المقدسة وزيارة عاشوراء التي رواها علي بن طاووس وزيارة اول يوم من رجب .

ويظن البعض ان عبد الله بن جعفر هذا هو صاحب المقام والقبة الماثلة اليوم على يسار السابلة من كربلاء الى المسيب وليس كما ظنوا بل هو رجل من بني الحسن ﷺ قد وافقه في التسمية إبناً وابا وجدا وهو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن احمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن ﷺ . كان ساكناً في الحاير الحسيني وله ضيعة على مسافة ثلاثة فراسخ عن بلدة كربلاء فخرج اليها مرة وادركه فيها الموت ودفن في ضيعته فكان لها هذا المزار .

ويظن بعض آخرون إنه عون بن علي بن ابي طالب ﷺ . قال السيد جعفر بن محمد الاعرجي في مناهل الضرب : وهو وهم بل عون بن علي بن أبي طالب ﷺ مدفون في الحفرة الثانية من حفر العلويين . وذهب البعض الى ان عون بن علي بن أبي طالب ﷺ قتل

في حرة بني راقم . كما قال البعض ان عون بن عبد الله بن جعفر الطيار ليس امه العقيلة زينب بل امه الخوصاء او حجانـة بنت المسيب بن نجية الفـزاري والتحقيق ان الذي امـه الخوصـاء هـو عبـد الله بن عبـد الله بن جعفر كما ذكرناه .

واما عباس وجعفر فقد انقطعتا اخبـارهما من لـدن كانـا مع امهمـا العقيلة عنـدما نفـاها يـزيد بن معـاوية من المـدينة ، فـذهبت الى مصـر وتوفيت هناك في موضع يسمى (قنـطرة السباع) واودعت في تلك المحلة حيث اقيم لها هذا المزار الكبير في القاهرة . امـا هذا المقـام المنسوب لهـا في حـدود دمشق من سـوريـا فهـو لاختهـا ام كلثـوم واسمهـا زينب الصغرى وامها فاطمة الزهراء تـزوجها عمـر بن الخطاب فـولدت لـه رقية وزيـد وخلف عليها من بعـده عبـد الله بن جعفـر بعـد وفـاة اختهـا زينب الكبرى فكان ينقلها معه الى الشـام اذا ذهب لاستغلال ثمـار ضياعـه في دمشق . وفي ذات مـرة مرضت هنـاك وتوفيت فـواراها عبـد الله في هذه البقعة ثم شيد لها هذا المقام .



المنبـع الثامن

وقائع اليوم الرابع من المحرم

الواقعـة الاولـى

ما حدث لعقيل من تطرف

في نهـج البلاغـة قـال اميـر المؤمنين عليه السلام : والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهراً واجر في الاغـلال مصفدا احب الي من القى الله ورسوله وانا ظالم لبعض العباد او غاصب لشيء من الحـطام وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولهـا . والله لقد رأيت عقيـلاً وقد املق حتى استمـاحني من بـركم صـاعـاً ورايت صبيتـه شعث الشعــور غبـر الالــوان من فقـرهم كـأنمــا اســودت وجــوههم بالعظلم . فعـاودني مؤكداً وكـرر علي القول مـردداً فأصغيت اليـه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قيادة مفارقاً طريقتي فاحميت لـه حديـدة ليعتبر بها فلما ادنيتها من جسمه ضج ضجيج ذي الم دنف من ألمهـا وكاد ان يحتـرق بميسمها فقلت لـه : ثكلتك الشـواكل يـا عقيل اتئن من حـديـدة احماها انسانها للعبه وتجـرني الى نـار سجرهـا لغضبه . اتـأن من الأذى ولا أئن من لظى .

كان عقيل بن ابي طالب يتوقع ان يجاريهم اميـر المؤمنين عليه السلام اذا ولى الخـلافة بمثـل ما كـان الخليفـة السـابق عثمـان يجـاري اهـل بيتـه واقرباءه فيزيد في عطاءهم ويوسع في ارزاقهم فلم ير منه ما كـان يتوقعـه

فراجعه في ذلك وسأله ان يزيد في عطاءه وان هـذا العطاء لا يكفيـه لقلة دخله وكثرة عياله فتقدم لأمير المؤمنين ان يقاسمه عطاءه فلم يقبـل عقيل لعلمه بان عطاء علي لا يكفيه فكيف يقاسم فيه غيره .

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٨٢ ان معاوية سأل عقيـلا عن قصة الحديدة المحماة فبكى وقـال : نعم أقويت واصـابتني مخمصة شـديـدة فلم تنـد صفـاتـه فجمعت صبيـاني واتيت بهم والبؤس والضـر ظاهران عليهم قال إئتني عشية لادفع لك شيئا فجئته يقودني احد ولدي ـ كان مكفوف البصر ـ فأمره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشـع اظنها صـرة فوضعت يـدي على حديـدة تلتهب ناراً فلمـا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت جازره فقال : هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف في وبك اذا سلكنا غدا في سلاسل جهنم ثم قـرأ . ﴿**اذ الاغلال في اعنـاقهم والسلاسـل يسحبـون في الجحيم ثم في النار يسجرون**﴾ . ثم قال : ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف الى اهلك .

وفي المآرب ٢/١٣٠ فلما أيس منـه قال أفتـأذن لي أن أخرج إلى معاوية قال : فاعني على سفـري . قال : يـا حسن أعط عمك اربعمـاية درهم فخرج عقيل وهو يقول :

سـيغـنيـني الــذي اغـنــاك عـنـي   ويـقـضـي ديـنــنـــا رب قــريـب

ولمـا خرج عقيـل إلى الشام ظنت النـاس به الـظنون فـأحب أميـر المؤمنين أن يطلعهم على حقيقة الأمر فخطبهم بما ذكرناه . وظن معاوية بأن عقيلاً قد مال لهم فكرياً كما مال لهم جسدياً فقال : لمن حوله يومـا هـذا عقيل لـولا راى اننا خيـر له من أخيـه لما فـارق واتى الينـا . فقـال عقيل : لا تقل هذا يا معـاوية فـإن علياً خيـر لي في ديني وانت خير لي في دنيـاي . وقد آثـرت دنياي على ديني وأسـأل الله خاتمـة خير . وفي

المذكرات ١٩/١٤٥ انه لم يبق في الشام إلا ستة اشهر ثم عاد لأخيه علي وأبدى ندمه وأسفه على ما فرط منه فقبل علي توبته واستعاد بذلك عقيل مكانته الدنيوية والاجتماعية عند المسلمين اذ عرفهم بأن ما حدث له لم يكن إلا بسبب الفقر والضر . قال الشاعر :

كم عالم عالم اعيت مذاهبه | وجاهل جاهل تلقاه مرزوفا
هذا الذي ترك الالباب حائرة | وصيّر العالم النحرير زنديقا

وفي الحديث كاد الفقر يكون كفرا ويشهد له ماذكروا أن أحد الصلحاء كان له متجر في صريفة بنته بسعف فكسرت بضاعته ذات مرة وقل دخله فركب على سقف الصريفة وأخذ يرفع السعف من عليها ويرمي به إلى الأرض وكان الوقت صيفا فتعجب الناس من ذلك وقالوا لماذا يكشف السقف لنزول الشمس بهذا الحر المزعج . فقال ان ربك قد عمي عني فهو لا يرى موضعي ولا يجري رزقي وانا اريد ان اكشف هذا السقف ليراني فيرزقني . فلما عاتبه الناس . قال :

اذا كنت في كل الامور معاتبا | صديقك لم تلقف الذي لا تعاتبه
فعش واحدا اوصل اخاك فإنه | مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على الغذى | ظمئت الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها | كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

ويكفي عقيل من الفضل قول النبي له صلى الله عليه وآله وسلم : أني أحبك حبين .

الواقعة الثانية

اولاد ابي طالب بن عبد المطلب

في المآرب ٢/١٢٣ عن مجاهد قال : كان لأبي طالب بن عبد المطلب من الاولاد اربعة بنين وبنتان كلهم من زوجه السيدة فاطمة بنت اسد بن هاشم .

فأول من ولدت اليه طالب وبه يكنى وغلبت عليه الكنية لانه كان لا يخاطب ولا يذكر الا بها احتراما له لعظم مقامه عند قريش حتى نسى اسمه واختلف فيه ، فقيل اسمه عمران وقيل عبد مناف . وورد اسم طالب في بعض الاحاديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يسميه اخاه وان الله شفعه في جملة اهل بيته فينقذهم من النار ومنهم طالب لانه توفي قبل الاسلام .

ثم ولدت له (٢) عقيلا ويكنى ابا يزيد .

ثم ولدت له (٣) ام هاني فاختة وهي التي تزوجها هبيرة إبنة خالة ابيها ابي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي . فولدت له (١) هاني وبه تكنى ثم (٢) جعدة ثم (٣) عمرو ثم(٤) يوسف . وكل هؤلاء الاولاد كانوا من شيعة خالهم امير المؤمنين عليه السلام وخاصة اصحابه وقاتلوا معه في معركة الجمل وصفين .

ثم ولدت له (٥) جعفر الطيار ذا الجناحين . ثم ولدت له (٦) جمانة تزوجها ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، فولدت له عبد الله قتل مع خاله امير المؤمنين يوم صفين . ثم ولدت له (٧) امير المؤمنين عليا صلى الله عليه وآله وسلم فكان اصغر اخوته سنا ولكنه اكبرهم شانا واعلاهم قدرا . وذكروا ان بين كل ابن من ابناء ابي طالب والاخر في السن عشر سنين .

واحب هؤلاء الاولاد على الاطلاق لابيهم ابي طالب هو ابنه عقيل ، ويدل ذلك امران .

الاول : قال مجاهد ان قريشا اصابتهم ازمة وشدة من القحط والجدب ذات سنة فاشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اعمامه بني عبد المطلب ان يعينوا أخاهم ابا طالب على كثرة عياله فيحملوا عنه ثقلهم فيقتسموهم بينهم فلما اتوه قال رسول لله : ياعم انا اتيناك لنحتمل عنك ثقل اولادك فنكفيك مؤنتهم ولا غنى لك عن واحد منهم يقوم بشأنك ويسعى في امورك فاختر لك من شئت منهم ودعنا نقتسم الباقين عنك . قال : دعوا عقيلا وخذوا من شئتم . فاخذ العباس طالباً والحمزة جعفر واخذ الزبير ام هاني واخذ ابو لهب جمانة واخذ رسول الله علياً عليه السلام .

وكانت سن علي يومئذ ست سنين في مثل السن التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاة امه آمنة وكفله عمه ابي طالب وزوجه فاطمة بنت اسد له .

ومن ذلك كانت تربية امير المؤمنين عليه السلام من لدن نعومة اظافره على يد رسول الله وزوجه ام المؤمنين خديجة بنت خويلد كما وصفها عليه السلام (انا الذي وضعت في الصغر بكل العرب واناكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالمكانة القريبة والمنزلة الخصيصة كان يضعني في حجره وانا صغير يضمني الى صدره

ويلفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضـغ الشيء ثم يطعمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل . ولقد قرن الله به من لـدن كان فـطيماً اعـظم ملك من ملائكتـه يسلك به طـريق المكـارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل إثرامه يرفع لي يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به . .)

ومن هنا كانت لعلي عليه السلام صلة مباشرة بالرسالة المحمـدية فـاعتاد على ممارسة العبادات الدينية من صلوة وطهارة وصوم وطواف مـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أيام صغره قبل ان تشرع فكان ذلك السر الواضح في سبقه للتصديق بالرسالة واعتناق دين الاسلام كما يقول عليه السلام :

سبقتكم الى الاســلام طـراً   مـقــراً بــالــنــبـي بــبــطن امـي
وصليت الصلوة وكنت طفلاً   صغيــراً مـا بلغت اوان حلم

والثـاني ما اشتهـر عن النبي انه قـال لعقيل اني احبـك حبين حبـا لقرابتك مني وحبا لحب ابي طالب لـك ـ وزاد فيه الصـدوق ـ وان ولدك المقتول في نصرة ابني الحسين لتدمع عليـه عيون المؤمنين وتبكي عليـه الملائكة المقربون . . الخ .

الواقعة الثالثة

فضائل مسلم بن عقيل

يكفي مسلم بن عقيل من الفضل والفخر شهادة الحسين عليه السلام له بالمناقب في كتابه الذي بعثه لاهل الكوفة حين سألوه ان يقدم عليهم ليبايعوه ويولوه عليهم فقد كتب عليه السلام : اني باعث اليكم باخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي والمفضل عندي مسلم بن عقيل .

فقد اثبت له في هذا الكتاب ثلاث مقامات لم تكن لغيره .

الاول : الاخوة فانها احرزت لمسلم من الحسين عليه السلام مقام امير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل منهما - مسلم وعلي - يشارك مآخيه في مزاياه ومآثره كلها الا الامامة في مسلم والنبوة في علي عليه السلام كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي . كما ان هذه المآخاة من النبي لعلي ومن الحسين لمسلم تثبت العصمة لهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين اصحابه عند هجرتهم من مكة مرة وبين المهاجرين والانصار عند اجتماعهم في المدينة مرة اخرى . ولم يختر له اخا في الاولى ولا الثاينة الا علياً عليه السلام وهو اصغر المتآخين سنا فلماذا لم يختر له من كبار المسلمين من يعادله في السن كحمزة بن ابي طالب او جعفر بن ابي طالب او ابا بكر وعمر فلم

تقصرهم من الكفاءة الا انهم غير معصومين .

وعلى هذه الكفاءة لمسلم تركزت البعثة والنيابة . الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابو بكر بن قحافة بسورة البراءة لاهل الموسم ليقرأها عليهم في مكة والمشاعر بالنيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل عليه الوحي يأمره برده وتوجيه امير المؤمنين عليه السلام مكانه فقال له انه لا يبلغها الا انت او رجل هو منك وانت منه .

الثاني : قوله ثقتي من اهل بيتي ، يعني بها انه يجمع مكارم لم تجتمع لغيره ذكرناها في اول القصيدة .

عقم النسا عن ان يلدن بمسلم   حر كليث بني عقيل مسلم
من علم الناس الشجاعة والابا   ومن الوفا والصدق مالم تعلم

(اولاً) : الشجاعة .

وقد ظهرت لمسلم عند قتاله الخونة في الكوفة قال المؤلف :

حسبوا بتلك الدار ظبيا وادعاً   واذا هم فيها بليث ضيغم
حسبوا كقبض الشاة تقبض مسلماً   واذا هم ربعوا بباس مهزم
دخلوا صحاة مبصرين واخرجوا   والكل سكرا بالهزيمة قد عمي
دخلوا قياماً وانثنوا ما بين من   يهفو لجنب او لانف مرغم
تبغي الفرار واينما ولوا رأوا   سيفاً يحيط بهم بحتف مبرم
لم تستطع منه الهزيمة فاغتدوا   ارواحهم بالموت منه تحتمي
فسواه لم يرنا الزمان بساعة   فرداً يجدل خمسمائة ملجم

(ثانياً) الاباء .

وقد ظهرت منه حينما غدر به اهل الكوفة فاتوا لقتاله وارادوا الغدر به فقالوا : لك الامان يا مسلم ان القوم بنو عمك وما هم فاعلين بك ضرا او ترى سوءً . فقال : لا امان لكم .

وانـت تمـنيــه الأمــان مـكيــدة ... لـكنــه لـلغــدر لـم يـستــسلم

(ثالثاً) الوفاء .

وقـد مثله مسلم بـأجلى صـوره فيمـا قــام بـه أيــام نيـابتــه عن الحسين ﷺ في الكوفة فقد اخذ له المبايعة من اهلها وجمـع له المـال والسلاح وضبط الامور ونصره بيده ولسـانه وبـذل فيها روحـه ودمه . ولم يسلم على ابن زياد حين ادخل عليه .

قـد جدت يـا بن عقيل والله الـوفـا ... لابـن النـبي وهــانـيء لم تــزمـم
لــكــن ابــت اهــل الــعــراق ... حق الــوفـاء تــرعى وحق المسلم
ولــدى ابن نفـل سميــة اخـذوه اذ ... وافـى فلم يـختــر عـليــه يـسـلم
لا راهـبـا مـنــه ولا مـن سيـفــه ... جــزعـا سقــاه الثلب مثـل العلقم

(رابعاً): المواساة .

واسى الحسين بكـل خـطب فـادح ... حتى قضى بـظما الـذي منه ظمى
اذ هم يشـرب جـرعـة فتسـاقــطت ... اسنـانـه في المـاء مـزجـا بـالــدم
يبكي ولا جــزعـا لقتــل او عــرى ... بــل رقــة لـقــدوم ظعـن مـقــدم
يبكي لـظعن السبط ان يلقى الـذي ... لاقــاه مـنهـم من جـفــا وتـصــرم

(خامساً) الصدق .

ومعناه التقوى والايمان وقد تمثل في مسلم عند امتناعه عن اغتيال ابن زياد بعد ان قدر عليه .

فقــد استـطاع بــان يبيــد عــدوه ... فــابى عليـه الــدين غـدر المسلم
اكــذا يحـول الــدين بين قــرينـه ... صــدقــا وبين حيــاتــه بتـقحـم
تقــواه تقــوى الانبيــاء فكم عـلى ... ظـلامـهــا قــدرت ولمــا تــظلم

الثالث : قولـه والمفضل عنـدي فانـه يدل على افضليتـه على من

ضمهم ركب الحسين عليه السلام بما فيهم ابو الفضل العباس ، وعلي الاكبر بن الحسين والحسن المثنى وغيرهم من بني علي وبني الحسن وبني عقيل . واكبر شاهد على افضليته انصياع الناس في الكوفة الى مبادئه دون توقف او مراجعة فقد بايعه منهم الخطباء والعلماء والصلحاء والنبلاء حتى بلغ عدد من بايعه ـ ١٨ الفاً في مدة وجيزة . قال المؤلف في ديوانه عرائس الجنان ـ ١٥٢/١ :

سن شرع الوفا لحق الخليل ... صاحب الصدق مسلم بن عقيل
فهو من علم الورى كل حزم ... وابـاء وصدق فعل وقيل
ندب اختاره الحسين اماما ... نائبا عنه هاديا للسبيل
وعليه البقية انثال كل ... كل منهم اذ أتاهم بالجميل
ثم جدوا ان يخدعوه فيلقى ... سيفه كي يقاد قود الذليل
فسطى فيهم كصرصر عاد ... حاطما بعضب صقيل
فتراه كالليث شد بمفرى ... فهم بين مثخن وقتيل
يلتقي فيلق العداة بالف ... مثله من حجى وباس ثقيل
بين خيل من خلفه ويديه ... ولديه وفوقه اسد غيل
صبية تنفث التراب وقوم ... حصيات وبالضبا وبخيل
ونساء على السطوح عليه ... تقذف النار وهو غير محيل
وهو يختال بينهم غير خاش ... منهم بل مرحب صدر نبيل
فاحتووه غدرا وجر اسيرا ... لابن مرجانة بأخذ وبيل
ورموه للأرض قد حزّ نحرا ... من طمار يهوى لظل ظليل



المنبع التاسع

وقائع الليلة الخامسة من المحرم

الواقعة الاولى

اسلام ابي طالب

اشتهر بين اهل الحديث والتاريخ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقيل بن ابي طالب : يا عقيل اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لحب ابي طالب لك . . .

ويمكن الاستدلال بهذا الحديث على اسلام ابي طالب لان مقتضى حب النبي عقيلا لحب ابيه له انه كان يحب ابا طالب حبا شديدا بعثه على حب من يحبه . اذ لا يعقل ان يحب محبوب ابي طالب وهو لا يحب ابا طالب ، فحب محبوب الشخص فرع من محبة الشخص نفسه قال عليه السلام اصدقاؤك ثلاثة : صديق ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك ، واعداؤك ثلاثة : عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك .

واذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب ابا طالب فلا بد ان يكون ابو طالب مسلماً او يكون النبي خاطئاً في حبه له وهو مشرك لان الله يقول : **﴿لا تجد قوما يمنون بالله ورسوله واليوم الآخر يودون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم . . ﴾** . وإذا ثبت ان النبي منزه عن الخطأ ثبت ان ابا طالب كان مؤمنا ولذلك حبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن الواضح ان اسلام ابي طالب لا يقبل التشكيك ولا الجدال فشعره وقصائده كلها مملوءة بالاسلام وحب الاسلام كما ان مواقفه المشرفة لحماية الاسلام والمسلمين اكبر شاهد على اعتناقه الاسلام في قرارة نفسه اذ لا يعقل ان يدافع الانسان عن مبدأ لا يعتقده ولا يثبته ، ولكن مناواة اهل البيت لابعادهم عن الرياسة والخلافة والمناصب الرئيسية هي التي فرضت على اعداءهم اختلاق هذه الاكاذيب فالدولة الاموية تدعي كفر ابي طالب لتشق من ذلك طريقا لاستباحة سب ولده امير المؤمنين عليه السلام ولو لم يكن الا لان تقول له يا ابن الكافر وتنبزه بابن المشرك . والدولة العباسية تحاول كفر ابي طالب لابعاد ولده عن ميراث رسول الله وليكون العباس وهو مسلم اولى بميراث ابن اخيه محمد من بني عمه المشرك . ومن بني بنته الزهراء ، كما يقول شاعرهم :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

ولم يكفهم ادعاء كفر ابي طالب لابعاد اولاده عن الخلافة حتى ادعوا عدم انتساب الحسنين لجدهم رسول الله احتجاجا بما اعتادته اهل الجاهلية في قولهم :

بنونا بنو ابناءنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فهذه الحجاج بن يوسف الثقفي يهدر دم كل من يدعي ان الحسن والحسين ابني رسول الله او ليسمى الباقر او الصادق عليه السلام ابنا رسول الله . واضاف بنو العباس لكفر ابي طالب احدوثة اخرى وهي تبذير الحسن للاموال بكثرة الزواج والطلاق فادعوا انه تزوج (١٥٠) امرأة او اكثر لابعاد الطالبيين عن ساحة الخلافة بعدم استحقاقها لكفر جدهم الاعلى ابي طالب وحمق جدهم الادنى الحسن . قال احد الشعراء المعاصرين :

كما حاولوا قهر الحقيقة ليتهم   علموا بان الحق لن يتقهقرا

حتى الـذي احتضن الرسـالـة والـر … سـول وزاد عن شرف العقيـدة كفرا
عم النبي وصـاحب الفضل الكبيـر … رمــوه بـالكفــر المقيت المفتــرى
ابـا طالب هب ان كفـك لم تدافـع … عن محمـد مثل مـا البعض افتـرى
هب ان سيفــك لم يغــادر غمــده … هب ان عينـك لم يفـارقهـا الكـرى
هب ان قلبــك يـا عــطوف القلب … ظل على الرسول وصحبه متحجـرا
هب ان حبـك لم يسـل ظـلاً على … الاسـلام أن نهـرا بفـدفـده جــرى
يـا بن التقى يكفيـك اسـلامـاً بـأن … خلفت الاسـلام بـعـدك حيـدرا
خلفت بعـدك عبقـريـا خـالــداً … ومجـاهـدا يـوم النـدا غضنفـرا
خلفت بعـدك ناصـر الدين الحنيف … وزارع الاســلام في قلب الــورى
خلفت بعــدك ذا الفقـار ومـرعب … الكفـار فـاسـال عنـه بــدر وخيبـرا
هـذا الذي سجـدت لمـطلع نـوره … الـدنيـا وصلى المشـرفـان وكبــرا

وقـد زاد الصدوق القمي في هـذا الحـديث : . . . وان ولـدك المقتول في نصرة ابني الحسين لتدمع عليه عيون المؤمنين وتبكي عليه الملائكة المقربون . . . في المآرب - ١ق٢/١٨ -

ان اولاد عقيـل الذين قتلوا في نصـرة الحسين عليه السلام سبعة ذكـرنـا اسمـاءهم فيمـا سبق ، ذكـر اهـل السيــر : ان الحسين نـظر اليهم ليلة العـاشـر من المحـرم فقـال : حسبكم من القتـل مـا وقــع أخيكم مسلم فاذهبوا فقد أذنت لكم . قالـوا : سبحان الله مـاذا يقول النـاس لنا ومـاذا نقول لهم ، انا تركنا شيخنا وسيدنـا وبني عمومتنـا خير الاعمـام ولم نرم معهم بسهم ولم نـطعن معهم بـرمـح ولم نضـرب بسيف ولا نــدري مـا صنعوا ، لا والله ما نفعل ولكنا نفـديك بـانفسنا وامـوالنا واهلينـا ونقاتـل معـك حتى نرد مـوردك فقبح الله العيش بعـدك . وما زالـوا مـع الحسين حتى قتلوا معه مواسين له . وكان زين العابدين يميل الى ولد عقيـل اكثر من اولاد جعفر فقيل له في ذلك ، قـال : اني اذكر يـومهم مع ابي عبـد الله عليه السلام فأرقّ لهم .

فمن الـذي يمكن ان تخصصه بعنـايـة رسـول الله من بينهم . لا يمكن ان يخصص به الا مسلم لان له مناقب ومآثر اختص بها دونهم فله مـآثـر في نيـابتـه عن الحسين ذكـرنـاهـا آنفـاً . ولـه مـآثـر في نصـرتـه للحسين عليه السلام وهي **أولاً** : الغربـة فـان الغريب لا يـزال مكسور القلب **ثـانياً** : الوحدة فانها تهـدر القوى وتضعف الاعضـاء . **وثـالثـاً** : ضيق المجـال وهو مـا يفت في عضد المحـارب اذ لا يمكن ان يبصر اعـداءه فيحاربهم بل يمكنهم ان يبغتـوه . **ورابعـاً** : انهم حـاربوا حـربا معتـادة ومسلم حارب حرب ابادة فالرجال يقـاتلون بالسـلاح والصبيان بـالاحجار والاطفال بالتراب والنساء يضرمون النار في آجام القصب فيلقونها عليه . **وخـامـساً** :انـه نصر الحسين في حيـاته بقتـال اعـداءه حتى قتـل شهيـداً ونصره بعد وفـاته بـوصيته الى طـوعة ان تتلقى سبـاياه بمـا يصلحهم ومـا يحتاج اليه من طعام وماء وكساء .وقد عملت طوعة بهـذه الوصيـة حينما اتوا بسبايا الحسين الى الكوفة فقد زارتهن ليلا وهي تقول ما في مصاريع العبرة ـ١ / ٣١٤ ـ باللسان الدارج :

انطوني درب حتى ادخل على هاي النساوين ودخلت وقالت مرحبا بعيلات الحسين

لا تحسبـوني للشماتـة جايـه الساع   قصدي اعزي نسوة مكسرة الاضلاع
وعندي وصية من حبيب لهم بهالقاع   مسلم ولدكم هاللي اصبح ماله معين
اخبركم بمسلم ولدكم راح مـذبوح   ومن القصر ذبوه من نحره الدم يفوح
وبطيحته تحطم وظل يعالج الـروح   لمن قضى وهو لطرفكم شاخص العين
ينادي رجعوا يهلي ترى خانت العدوان   نقضوا البيعة وسلمـوني لآل سفيان

الواقعة الثانية

ترجمة هاني بن عروة

الفجائع ـ ١/٨٧ ـ هو هاني بن عروة العطيفي المذحجي المرادي كان من اشراف اهل الكوفة وقرائها ، كان من رماد ومن قبيلة مذحج ـ على وزن مجلس ـ . ولد في اليمن قبل الهجرة بنحو ١٥ سنة ، وقتل في تاسع ذي الحجة عام ٦٠ من الهجرة ، فكان له من العمر (٧٥) سنة .

كان يسكن الكوفة هو وابوه ، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن خواص الشيعة وحضرا مع امير المؤمنين عليه السلام وقائعه الجمل وصفين والنهروان وقاتلا واصدقا في القتال وهاني بن عروة هو القائل :

يا أكل حربا حثها جمالها يقودها لنقصها ضلالها
هذا على حوله اقبالها

وكان هاني شيخ مراد وزعيمها يركب في اربعة الاف دارع وثمانية الاف راجل فاذا تلتها احلافها من كندة كانوا ثلاثين الفا او يزيدون .

ونقل السيد عبد الرزاق عن جملة من علماء الرجال الامامية تعديله ومدحه والثناء عليه والرضا عنه . وذكر عن محمد بن المشهدي والسيد علي بن طاوس له زيارة خاصة قال : ويكفينا في فضله ترحم

سيد الشهداء عليه . ويكفي في عظم مروته وشهامته ايواءه لمسلم بن عقيل وحسن ضيافته وعدم قبول تسليمه لابن زياد مع شدة مراغمته في ذلك ، الامر الذي ادى الى اعتقاله و ضرب وجهه بالقضيب . فقام محمد بن الاشعث الى ابن زياد فكلمه فيه ، وقال : انك عرفت منزلته في المصروبيته في العشيرة ، وقد علم قومه اني وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة قومه ، وهم أعز أهل اليمن في الكوفة . فوعده ان يفعل . فلما قتل مسلم أبى ان يفي له بما وعد .

وامر بهاني فاخرجوه الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل ينادي ولا مذ حج لي اليوم وانى مني مذ حج :

يا قوم مذ حج حق ان لا ترفعي	راسا ولا بين الرجال تقدمي
فلقد لبست الخزى اكبر حلة	ورضعت ثدي العار اذ لم تفطمي
اكذا يساق الى الهلاك زعيمكم	لا ثائر منكم ولا من معظم

فلما رأى ان احدا لم يتقدم لنصره جذب يده فنزعها من الكتاف وقال : اما من سكين او عصا او حجر او عظم يجاحش بها رجل عن نفسه . فوثبوا عليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقك . قال : ما انا بها مجد سخي وما انا بمعينكم على نفسي . فضربه رشيد التركي مولى ابن زياد بالسيف فلم يضع شيئا ، فقال هاني : الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك . ثم ضربه ضربة اخرى فقتله . ثم امر ابن زياد ان تشد رجله ورجل مسلم بن عقيل بحبل ويسحبان من ارجلهما في الاسواق ثم صلبهما في الكناسة . فبلغ خبرهم الى مذ حج فركبوا خيلهم وقاتلوا الحرس واخذوهما فغسلوهما وواروهما شمال مسجد الكوفة فمسلم بالجهة الشرقية وهاني بالغربية حيث مقامهما الذي يزاران الى اليوم فيه .

وانفذ ابن زياد الرأسين الى يزيد بن معاوية مع هـاني بن أبي حبة الوداعي والزبير بن الاروح التميمي مع كتاب يخبره عما فعل بهما ، فامر يزيد بالرأسين فنصبهما في درب من دروب دمشق .

وقـال عبـد الله بن الـزبيـر الاسـدي او الفـرزدق يـرثي مسلمـا وهانيا(رح) :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... الى هـاني في السـوق وابن عقيـل
الى بـطل قـد هشم السيف وجهـه ... وآخـر يهـوى من طـمـار قتيـل
اصـابهمـا امـر الامير فـاصبحـا ... احـاديث من يسـرى بكـل سبيـل
تـرى جسدا قـد غير المـوت لـونـه ... ونضـح دم قـد سـال كـل مسيـل
فتى كـان احيـا من فتـاة حييـة ... واقـطع من ذي الشفـرتين صقيـل
وانجـع من غيث ببـطن مسيـل ... واشجـع من ليث بـغـابـة غيـل
ايـركب اسمـاء الهمـاليج[1] آمنـا ... وقـد طلبته مـذحـج بـذحـول
تـطوف حـواليـه مـراد وكلهـم ... على رقبـة مـن سـائـل ومسـول
فـان انـتم لـم تثـأروا بـاخيكـم ... فكـونـوا بغـايـا ارضيت بقليـل

(١) يعني أسماء بن خارجة الفزاري لأنه أغرى ابن زياد بقتل هاني والهماليج هي البرازين .

الواقعـة الثـالثـة

الكـرامات عنـد مقـام مسـلم(ع)

ويعتبر مقام مسلم بن عقيل في الكوفـة احد الابـواب الاربعة التي يعرف كل منها باسم (باب الحوائج) في العراق .

الاول : هـو مقام الامـام موسى بن جعفـر وحفيده محمـد الجـواد بالكاظمية .

فـلله قـبـر ضـمــه اتـرى درى من القدس والعليا حوى اي جوهـر
فمضجعـه بـاب الحـوائـج من اتى لــه تـاجـر اوفـاه في كــل متجـر

والثاني : مقام أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام بكربلاء .

بــاب الحـوائــج مـرقــد العبـاس بحـر النـدى كـرمـا وحبـر النـاس
واذا جهــدت بحـاجــة فتعــذرت فلديــه منهــا لن تــرى من يــاس
لـك مـا تشـا يقضيـه جبــار السمـا انى ســألت بـمــرقــد العـبــاس

والثالث : هو مقام مسلم بن عقيل . فقـد ظهرت لـه كرامـات لا تقصر عما ظهر في مراقد أهل البيت من شفاء المرضى وتحميـل العواقـر من النساء وتسلية الثكلى وتفريج الكروب وقضاء الحاجات وبلوغ الآمال فأدوا له النـذور ونظمـوا له القصـائد الغـراء كما نـراها معلقـة في مقامـه

الكريم .

والرابع : مضجع علي الأصغر بن الحسين ويعرف أيضا بعبد الله الرضيع الذي أصيب يوم الطف بسهم وقع في منحره فقضى عليه . والظاهر أن مضجعه في القبة التي تسمى بخيمة الحسين في المخيم بكربلاء .

ولم يكن تذهيب قبته في الايام الاخيرة الا لكرامة ظهرت منه لأحد الاثرياء .

ففي المآرب ـ٢/١٦٠ ـ عن الشيخ محمد صالح الجزائري ايده الله في عام ١٣٨٢ هـ إبتلى احد تجار النجف الاثرياء ، هو الحاج محمد رشاد ميرزا بن الحاج ناصر ينتمي نسبه الى الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين الجزائري بمرض السرطان فعرض نفسه على جملة من الاطباء في العراق وخارجه فلم يحصل فائدة ولا شفاء ، فعاد لوطنه آيساً من الحياة .

فراى ذات ليلة في المنام ميثم التمار(رض) فسأله عن حاله ، فشكى له ما يعاني من الداء العضال قال : إني أضمن لك الشفاء ان انت توسلت الى الله في ذلك عند قبري . فلما انتبه اخبر اهل بيته بما راى وسألهم ان يحملوه الى قبر ميثم . فتعلق به وسأل الله ان يشفيه مما هو فيه . فمنّ الله عليه بالشفاء فقام عند ذلك بعمارة قبر ميثم فنفضه من الاساس وبناه على ما هو الان من هذا الشكل البديع والصنع الانيق ، بابواب مصفحة بالذهب ، وشبكة فضية على المرقد الشريف ، وقد فرشت ارضه بالحجر والرخام ، وحيطانه بالفسيفساء ثم فرش بالسجاد الفاخر والقناديل الكهربائية الجميلة والمراوح الرائعة والمكيفات للهواء .

قال الجزائري : واشترك ميرزا محمد رشاد مع رجل من اهل

الكويت في عمارة مرقد مسلم بن عقيل . فلما اكملوا بناءه كاحد مشاهد الائمة عليهم السلام عزموا على تذهيب القبة فعارضهم في ذلك بعض المتفلسفين من اهل الكوفة . وقالوا : انه لا يجوز ان يساوي بين قبور الشهداء وقبور الائمة المعصومين ، ولا بد ان تكون لقبور الائمة مميزات على غيرها والا فإن الناس على مرور الزمان سيعتقدون ان اصحابها ائمة وخلفاء لله في الارض ويعاملونهم معاملة الاوصياء ثم اتفقوا على ان يستفتوا في ذلك المراجع العليا .

فكتبوا للعلامة المرجع الاعلى السيد محسن الحكيم الطباطبائي المتوفى ١٣٩١/٣/٢٧ هـ . يسألونه عن جواز تذهيب قبة مقام مسلم بن عقيل عليه السلام فاجابهم الحكيم (رحمه) الله : انكم ذهبتم قبر ابي الفضل العباس في كربلاء وقبر السيدة فاطمة المعصومة في قم وشاه چراغ في شيراز والشاه عبد العظيم في الرى وكلهم لا يزيدون في الفضل على مسلم بن عقيل . . .

أبو الفضل مثلك في كربلا   اذا كنت اعدمهم للمثول
فذاك اخوه وأنت ابن عم   ولا فرق بينكما في الاصول
وذاك الحسام وانت السنان   ولا فرق بينكما في الوصول

. . . فهلا سألتم عن ذلك الحسين عليه السلام لتسمعوا الجواب من كتابه لاهل الكوفة . . . (أولم يقتل في نصرة الحسين مجاهدا صابراً وفعل به مثل ما فعل بغيره فحمل راسه الى الشام كما حملت رؤوس الشهداء ، ونصب على باب دمشق ورمى بجثمانه من على القصر الى الارض فان رضت اجسادهم بالخيل فهذا سحب بالحبل وصلب على جذع في الشمس .

لابكي مصابك سبط الرسول   وكان بكاه بعين الرسول
ويكفيك فخرا بان عليك   علا في الجنان صراخ البتول



المنبـع العاشـر

وقائع اليوم الخامس من المحـرم

الواقعة الاولى

مساوي السخرية

قال تعالى : ﴿يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب . . .﴾

ذكر المفسرين ان السبب في نزولها ان بعض المسلمين في المدينة كانوا ينبزون ابناء المشركين لما قدموا اليهم مسلمين بعد الفتح كصفوان بن امية بن خلف ، وعكرمة بن ابي جهل ، وحذيفة بن عتبة بن ربيعة . فاذا دعوا الواحد منهم قالوا يابن الكافر ، ويابن المشرك ، ويابن اهل النار . كما ان بعض امهات المؤمنين ينبزن صفية بنت حيي بن اخطب : يا بنت اليهود يا نسل اليهود . فكان عكرمة يشكو ذلك لبنت عم ابيه ام سلمة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما صلى بالناس خطبهم فقال : لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات ولا تعيروا الابناء بكفر الآباء واتقوا الله انه يقول : **﴿لا تزر وازرة وزر اخرى﴾**(كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم) فاحمدوه على ما هداكم واسألوه ان يختم لكم بالخير والايمان . كما ان صفية شكت اليه ما تعيرها به الضرات فقال : هلا قلت لهن : ان ابي هرون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي

محمد حبيب الله فمن لها مثل حسبي وشرفي . وقال تعالى : **﴿تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعافية للمتقين﴾** وقوله تعالى **﴿والعافية للمتقين﴾** ردع عن السخرية والانتقاص وقوله تعالى : **﴿عسى ان يكونوا خيرا منهم . . .﴾** اشارة إلى ان مصير الانسان معقود بعافيته وخاتمة اعماله فربما كان في حياته مقصرا شقيا ثم يختم له بالسعادة وبالعكس قد يكون في حياته مجتهدا في الاعمال الصالحة ويختم له بالكفر والانتكاس .

ولنا في واقعة الطف اكبر العبر فهناك رجال من اصحاب المؤمنين علق الناس عليهم اكبر الامال بانهم شفعاء الخلق يوم القيامة فانقلبوا يوم صفين وماتوا على راى الخوارج وجاؤا يوم الطف مع ابن سعد لقتال اهل البيت كشمر بن ذي الجوشن ، وعمرو بن الحجاج ، وشبث بن ربعي ، وحجار بن ابجر . كما ان هناك جماعة من العثمانيين لم يظن الناس بهم خيرا فمن الله عليهم بالهدى فتبصروا وتشيعوا ونصروا الحسين في كربلاء وقتلوا في نصرته كزهير بن القين ، والحر بن يزيد الرياحي .

الواقعة الثانية

اخبار امير المؤمنين بالمغيبات

ذكر المؤرخون ان امير المؤمنين عليه السلام كان يخطب الناس في مسجد الكوفة (ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني) ـ هذا سفط العلم ـ ويشير الى صدره ، هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقني رسول الله زقا زقا . سلوني قبل ان تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما يحدث يوم القيامة وهو قول الله﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب**﴾ .

وكان علي عليه السلام توجه له المسائل المتنوعة في اقسام العلوم والفنون فيجيب عنها بدون تدبر ولا تفكير فيصيب ويوضح الحقائق بما لم يخطر ببال .

ففي المآرب ٢/١٦٥ عن ابي حمزة الثمالي وسويد بن غفلة قالا : خطب علي عليه السلام ذات يوم فقام من تحت منبره رجل فقال : يا أمير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال : والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش الضلال حامل لواءه حبيب بن حمار . فقام رجل من آخر المجلس واتى يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يديه وقال يا امير المؤمنين : انا حبيب بن

حمار وانا لك محب وشيعة . فقال ﷺ أو أنت حبيب بن حمار ؟ قال : نعم . قال : والله انك حبيب بن حمار ؟ قال : اي والله . قال : اما والله إنك لحامله ولتحملنه ولتدخلن به من هذا الباب وأشار الى باب الفيل من مسجد الكوفة . قال ابن السائب فوالله لقد قدم خالد على مقدمة معاوية يحمل رايته ابن حمار وقال ابو حمزة فوالله مامت حتى رايت ابن زياد قد بعث عمر بن سعد لحرب الحسين ﷺ وجعل خالد بن عرقطة على مقدمته وحامل رايته حبيب بن حمار فدخل بها من باب الفيل .

وفي المذكرات ٢١/١٢٤ عن شرح النهج ١/٢٧٨ ان امير المؤمنين لما خرج لقتال صفين مر بأرض كربلاء ورفع تربة من ارضها بيده وشمها وقال طوبى لك من تربة تراق عليها دماء الاحبة ثم بكى فسأله احد اصحابه . قال ان هذه الارض ستقتل عصابة من ذريتي واهل بيتى وجعل يشير الى مواضع منها ويقول ههنا موضع خيامهم ، ههنا تراق دماؤهم ، حتى بلغ الى نهر العلقمي قال : كأني بغرنوق من غرانيق بني هاشم ، قد وقع بازاء هذا النهر . ثم اقام بها وصلى الظهر باصحابه ثم وضع راسه بحجر الحسن وغفت عيناه ثم انتبه باكيا . قال : ما ابكاك يا ابي . قال : رأيت في منامي هذا اخاك الحسين وجماعة من اهل بيته وهم يسبحون في بحر من الدم ولا ارى الا انهم سيقتلون ههنا . فسمعه رجل عثماني يقال له الهيثم بن قيس فمضى لامرأته وكانت متشيعة وقال : ما أعجب ما سمعنا من امامك اليوم علي بن ابي طالب ﷺ لم يكتف بما يدعيه حتى بلغ لإدعاء علم الغيب ، وقد قال اليوم كذا وكذا . قالت : دع عنك هذا ان امير المؤمنين لا يقول الا حقاً .

فلما اتى الحسين الى كربلاء كان الهيثم مع البعث الذي بعثه ابن زياد لقتال الحسين فاتى الهيثم وسلم على الحسين واخبره بما ذكره امير

المؤمنين فقال له : أتنصرنا . قال : اني لا اكون معكم ولا عليكم فإن لي اولاداً وعيالا بالكوفة ولا آمن من ابن زياد ان يقتلهم و ينهب اموالي ويهدم داري فقال ﷺ : ان لم تنصرنا فول وجهك وابتعد عن قربنا فوالذي نفسي بيده لا يسمع احد واعيتنا اهل البيت ولا ينصرنا الا اكبه الله على منخريه في نار جهنم .

ولذلك صلى الحر الرياحي بصلاة الحسين حين التقى به عند جبل ذي حسم ليعرف اصحابه ان الحسين امام حق وان الصلوة مع غيره مع حضوره لا تقبل حتى لا يبقى احد جاهلا بمقام الحسين او حقه .

الواقعـة الثالثـة

توبة اللّه على عصاة عباده

قال تعالى : ﴿**قل يا عبـادي الذين اسـرفوا على انفسهم لا تقنـطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعـا وهو الغفـور الرحيم**﴾ . التـوبة من الله على عصاة عباده قسمان تحصيلية وعفوية .

امـا التحصيلية فهي التي يـدركها العبـد بالتـوبـة النصـوح والنـدم والاستغفار المشار اليها بقولـه تعالى : ﴿**يـاايهاالـذين امنوا تـوبوا الى الله تـوبة نصـوحـا عسى ربكم ان يكفـر عنكم سيئـاتكم . . .**﴾ فـان تكفيـر السيئـات المذكـورة هي توبـة الله التحصيلية التي لا ينـالهـا الانسـان الا بالتوبة من ممارسة الذنوب مطلقا . النصوح الصادقة .

واما العفوية فهي التوبـة من الله التي يحصلها العبـد من ربه عفـوا من غيـر طلب مقـابـل عمـل عـظيم من الاعمـال الصـالحـة قـد اتى بـه كـالاسلام بعـد الكفر فـانه يجب مـا قبله من جميـع الجـرائم والسيئـات فالكافر اذا اسلم لا يطالب بما عمله في كفره مهمـا كان صغيـرا او كبيرا فقد اسلم وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب فلم يطالبـه النبي بدمه . وانما التمس منه ان يغيب شخصه عنه لانه لا يحتمل مخـالطة أو معاشرة قاتل عمه .

وكالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فانه غسل ذنوب المجاهدين كلها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اطلع اطلاعة على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم ، اي اعملوا ما شئتم من الاعمال الصالحة فاني اقبلها اذ لم تبق عليكم ذنوب توجب بطلان الحسنات وردها . وليس معناه اعملوا ما شئتم من السيئات فاني لا اكتبها عليكم ولا اسألكم عنها كما يزعم العامة فإنه خلاف قوله تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرى ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ .

وكالحج المقبول فانه يكفر السيئات مهما بلغت . فقد جاء في الحديث ان رجلا سأل الصادق عليه السلام وهو في المسجد الحرام من اعظم الناس وزرا . قال : من طاف حول هذا البيت وسعى بين هذين الجبلين ووقف بعرفات ومزدلفة ثم ظن ان الله لم يغفر له فهو اعظم الناس وزرا .

ولكن التوبة العفوية انما تقضي على الذنوب السطحية وهي التي ليس لها جذور بعيدة في عمق الاجرام . اما الذنوب الجذرية . فان التوبة العفوية وان اتت عليها في وقت من الاوقات وجزتها من على وجه الوجود فانها بعد حين تعود الى النبت مرة أخرى حتى تستعصي على حاصدها ، فهي كالشجرة المتعمقة جزورها في جوف الارض فان الحارث وان حرقها وازالها عن الارض فانها تنبت مرة اخرى . كالولادة من الزنا فان صاحبها وان آمن بالله ورسوله واليوم الاخر وعمل صالحا فان عاقبته لا تكون الا سيئة وخاتمة عمله هابطة مهلكة كما في الحديث ، ان ابن الزنا لا ينجب ولذلك فانه لا يجوز ان يولى منصب القضاء ولا تصح اقامته في الصلوة مهما بلغ من العدالة والتقوى .

وكالجاسوسية والشرطية ، فانه مهما اتاب صاحبها واناب واستقام

فلا تكون عاقبة امره الا الى شر الا ترى الى الذين كانوا شرطة الخميس لأمير المؤمنين عليه السلام لم يفلح واحد منهم فقد انتكثوا كلهم من بعده وخرجوا على ابنه الحسين يقاتلونه .

وكذلك من قتل عظيما من عظماء المسلمين فانه مهما تاب او كفر عن ذنبه او بكى على خطيئته وقدم من اعمال صالحة لم يغنه ذلك عن ان يحيط به ذنبه ، الا ترى الى قاتل حمزة فانه اسلم وتاب ولكن عاقبته لم تكن الا عاقبة سوء فقد ذكروا انه لم يمت الا على الخمر والسكر . وكذا كل من اشترك في قتل زعيم من المسلمين إماماً كان او ابن إمام فإن عاقبته لا تكون الا شراً . الا ان يسلم نفسه لاولياء المقتول لتقتص منه او يقتل هو في نصرته اذا كان سعى في قتله كما فعل الحر الرياحي حين كان السبب في حصار بني امية للامام الحسين عليه السلام فلما رآهم قد اجمعوا على قتال الحسين عليه السلام اعتزلهم واتى نحو الحسين وكان قائما على باب الخيمة فترجل عن جواده ووقع على قدميه يقبلهما ويبكي ويقول ما في المصاريع ١/٨٧ :

عن رجلي ارفع ياولد راسك ما يحتاج   توقع تحب رجلي لحينا كعبة الحاج
خبرتي شمر ادك غرقت رجلي بالدموع   مطلوب لو خائف من العدوان مفزوع
فله انا اللي منعتك بجيش عن الرجوع   وانا اللي على ظعونكم ضيقت الفجاج
انا الذي حببتك يعمر لارض الطفوف   وما كنت اظن تطلع لك الكوفة بالسيوف
وما شوف عليك حاط العسكر صفوف   وعن المعارك والحرب ماليهم علاج
باكر لجدك بالحشر شاقول يحسين   لو قال انت لجيت اولادي الميامين
للغاخرية وروعت ذيك الحواتين   وان كان تقتل ما بقى للعالم سراج



المنبـــع الحادى عشر
وقائع الليلة السادسة من المحـرم

الواقعــة الاولـى

شـرائط التوبـة النصـوح

قال الله تعالى : ﴿يا ايها الـذين آمنوا تـوبوا الى الله تـوبة نصـوحا عسى ربكم ان يكفـر عنكم سيئـاتكم . . ﴾ . تـوبـة العصــاة الى ربهم قسمان :

تـوبة كـاذبه : وهي التي يقـطعها المـذنب على نفسه انـه لا يعود لذلك الذنب ويعاهد الله على الاثابة والتقوى لآخر حياتـه . ثم ينقض ما ابرم وينكث العهد ويعود لممارسة الذنب الذي تاب منه فكانـه يهزأ بـربه بل بنفسه وهي التي اشار اليها بقوله تعالى : ﴿يا ايهـا الناس انمـا بغيكم على انفسكم . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ .

وتوبة نصـوح : وهي التي اشار لهـا امير المؤمنين عليه السلام فيمـا رواه الديملي في الارشاد ، انه سمع رجلاً يقول : ثكلتك امك اتدري ما حد الاستغفـار . الاستغفـار درجـة النبيين وهـو اسم واقـع على ستـة معــان **اولهـا** : الندم على مـا مضى . **والثاني** : العـزم على ترك العـودة اليه . **والثــالث** : ان يؤدي الى المخلوقين حقــوقهم حتى يـلقى الله أمـلس . **والرابع** : ان تعهد الى كل فـريضة ضيعتهـا فتؤدي حقها . **والخـامس** : ان تعمــد الى اللحم الـذي نبت على السحت والمعــاصي فتــذيبــه .

والسادس : ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله .

ومضى هذا الحديث ان التوبة النصوح تعتمد على اربع دعائم وركنين .

الدعامة الاولى : الندم على ما فرط منه باظهار الحزن والاسف كما فعل عبيد الله بن الحر الجعفي عندما فرط في نصر الحسين فقال :

فيالك حسرة ما دمت حيا ... تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصرى ... على اهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي في القصر قولا ... اتتركني وتزمع بانطلاق
فلو فلق التأسف قلب حي ... لراع الهم قلبي بانفلاق

الدعامة الثانية : العزم على عدم العودة لما اقلع عنه بحيث لو خير بين القتل والعودة لفضل القتل عليه . وقد اعتبر الفقهاء ذلك في الزانية اذا تابت فانه لا يحل ان يتزوج احد بها الا بعد اختبارها في التوبة انها صادقة او كاذبة وذلك بان يخلو بها ويراودها عن نفسها ويغريها بالمال الكثير فان اجابت علم بعدم هذه الدعامة وهو عدم الندم على العودة . وان لم تجب علم بتوبتها وصحة توبتها وحل الزواج بها .

الدعامة الثالثة : قضاء الفرائض التي اهملها ايام معصيته من صلوة او صوم او زكاة او حج او نذر ان امكنه قضاؤها في وقت أو اوقات متعددة . وان لم يمكن قضاء ذلك الفرض كالجهاد اذا قعد عنه وقد دعى اليه ووجب عليه ثم فات زمانه فانه يفعل ما فعله المتخلفون عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى غزوة تبوك بغير عذر ولا مانع ومنهم ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن جذام . فقد شدوا اعناقهم بسلاسل في اساطين المسجد وآلوا على انفسهم ان لا يحلوها من اعناقهم حتى تقبل توبتهم وينزل الوحي على نبيهم برضاه عنهم .

فمكثوا (١١) يوما في هذا الارهاق ثم نزلت الاية : **﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم﴾** .

وكالشرك بالله والارتداد بعد الاسلام فانه لا تصح التوبة منه الا بان يسلم المرتد نفسه للقتل كالذين عبدوا العجل من قوم موسى فانهم لما تابوا لم تقبل توبتهم بغير الانتحار فقال لهم كليم الله : **﴿ يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم واقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم وهو التواب الرحيم﴾** . فقد أمرهم أن يتقاتلوا في الظلام فنال القتل من كتب عليه منها ونجا آخرون . وهي الخطة التي اختارها التوابون من اهل الكوفة وهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية الفزاري ورفاعة بن شداد الجبلي وعبد الله بن واد التميمي ومن شاركهم في الكتابة الى الحسين عليه السلام ليقدم عليهم فلما قدم عليهم خذلوه واسلموه الى اعدائه فقتلوه وقتلوا اسرته واهل بيته واتباعه من المؤمنين المتقين . فلم يروا من توبة لها وكفارة لذنبهم الا ان ينهضوا لقتال اعداءه فخرجوا من الكوفة متجهين الى الشام فوافاهم عبيد الله بن زياد في اربعة الاف مرسلا من قبل عبد الملك بن مروان لاحتلال العراق فواقعوه عند عين الورده يطالبونه بدم الحسن عليه السلام فقتلوا كلهم .

وهي الخطة التي اختارها الحر الرياحي لنفسه عندما اشعر بعظم خطيئته تجاه الحسين عليه السلام حيث كان السبب في اكراهه على قدوم كربلاء ونزوله بها .

الواقعة الثانية

لا فضل لأبيض على اسود

قال عز وجل: **﴿يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير﴾** .

في المآرب ١ق١١٦/٢ عن روضة الكافي بسنده عن حنان عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان الفارسي جالسا في نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويفتخرون بانسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر: اخبرني انت من ابوك و ما اصلك. قال: انا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد وعائلاً فاغناني الله به ومملوكاً فاعتقني الله به هذا نسبي وحسبي. ودخل النبي وسلمان يكلمهم وذكر له سلمان ما حدث له معهم فقال: يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه، ومروته خلقه، واصله عقله. قال الله تعالى: **﴿يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى . . .﴾** . ليس لاحد عليك من هؤلاء فضل الا بتقوى الله عز وجل فان كنت اتقى فانت افضل. ومما ينسب لامير المؤمنين عليه السلام .

الناس من جهة الانساب اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم من اهلهم نسب ... يفاخرون به فالطين والماء

وفي المآرب ١ق٢/٦١ . عن انوار الهداية قال : وابطل رسول الله هذه النعرات فقال : ايها الناس ان الله خلقكم جميعا من آدم وآدم خلقه من تراب فلا فضل لعربي على اعجمي ولا ابيض على اسود ولا لقرشي على حبشي ولا لحر على عبد الا بالتقوى . ﴿**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**﴾ . وإن ما به يفتخرون ويتكبرون فهو موضوع تحت قدمي الى يوم القيامة . . . ولم ينزل عن المنبر حتى زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بالمقداد بن عمرو بن الاسود الكندي . وكان اوضع الناس حالا واقلهم مالا . وزوج عثمان بن أبي العاص الثقفي خالدة بنت عمر ابي لهب بن عبد المطلب . وزوج جويبر وهو عبد اسود فقير من اهل الصفة بالدلفاء بنت لبيد بن زياد البياضي سيد بني بياضة . وساوى بين المسلمين في اعز الادوار وانفسها وهي الدماء فقال : المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم .

وكان من عادة الامام الرضا عليه السلام اذا حضر الطعام ووضعت المائدة جمع عليها كل عائلته وحاشيته وخدمه حتى السائس والبواب من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء السودان مائدة . فقال : لماذا اعزلهم ان الرب واحد والدين واحد والأم واحدة والجزاء بالأعمال . قال الياس فرحات :

دع آل عيسى يسجدون لربهم ... عيسى وآل محمد لمحمد
فيوحدون ويشركون بربهم ... والموت يخلط مشركا بموحد
وحدت او اشركت دينك واحد ... ان كنت بين الناس غير موحد
سكنوا مناطق جمة فتعددت ... الوانهم والنوع لم يتعدد
فإذا حكمت على امرىء لسواده ... فلقد حكمت على حسام مغمد
فلرب قلب كالحمامة ابيض ... بالخبز يخفق تحت جلد اسود

وقال الامام زين العابدين ان الله اعد الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا واعد الجنة لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا . فكم في انصار

ابن سعد يوم كربلاء من بيض الالوان والوجوه ، سودوا وجههم واعراضهم بالخزي والعار ، وكم من عبد اسود في انصار الحسين بيضوا وجوههم واحسابهم بالمجد والشرف والسؤدد كجون مولى أبي ذر الغفاري قال له الحسين عليه السلام : ليلة العاشر من المحرم انما صحبتنا للعافية وقد ترى ما وقعنا فيه من البلاء وليس بيننا وبين القتل الا هذه العشية فاذهب في جنح هذا من الظلام وانج بحياتك فإنك في حل مني . فوقع على قدم الحسين يقبلها ويبكي . . .

الواقعـة الثالثـة

فلا انساب بينهم يومئذٍ

قال تعالى :﴿ لا يسخـر قوم من قـوم عسى أن يكونـوا خيرا منهن ولا نـسـاء مـن نساء عسى أن يكن خيـراً منهن . . فإذا نفخ في الصدور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ .

في المـآرب ١ق٢/ ٦٠ ان السبب في نـزول الآيــة أن رجـلا من الصحابة يقال له ثابت بن قيس بن شماس كان أصم وله منزلة سامية عند الناس فكان إذا دخـل المسجد أو المجلس أفـرج له النـاس حتى يقترب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيجلس قريبا ليسمع منه فدخل المسجد يوما والناس قـد فرغوا من صلوٰة الصبـح وأخذوا أمـاكنهم فجعل يتخـطى الرقـاب ويقول تفسحـوا تفسحوا حتى قـرب من النبي فقال لـه رجل إجلس فقـد أصبت مكانا فجلس مغضبا فلما انجلت الظلمة قال ثابت لمن قال له اجلس مَنْ هـذا قال الـرجل أنـا فلان قـال ثـابت أنت ابن التي قـال فيهـا ابن الفـز الأيادى .

أريـهـا إستـهـا وتـريـنـى الـقــمـر

فنكس الرجل رأسـه حياء قـال النبي من الذاكـر نائلة الطائيـة قـال

ثابت أنا يا رسول الله فقال: أُنظر في وجوه هؤلاء القوم فقال كيف رأيت الوانهم قال هم ما بين أبيض وأسود وأحمر قال فإنك لا تفضل أحدا منهم إلا بالتقوى إن الله يقول يوم القيامة يا عبادي أمرتكم فضيعتم ما عهدت به إليكم ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون .

فقد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ثابت بن قيس حين رفع نسبه على نسب ذلك الرجل وطعن في نسبه بالهنة التى ذكرها وهي أن إمرأة تسمى نائلة بنت معاذ الطائية كانت قوية في الجاهلية زعمت أن لا يقدر أحد على افتراعها وهي عذراء فخاطرها سهم ابن الفز الأيادى على مأة من الإبل فأيهما انتصر كانت له المأة على الآخر فلما واقعها رأت لمحا باصرا ورهزا شديدا وأمر لم تر مثله قط فقال لها كيف ترين قالت طعنا بالركبة يابن الفز قال فانظري إليه فيك قالت : القمر هذا فقال :

ولم ألف أحمق من ذات حر — فحين استتب هنأها الذكر
وخرت به ماءة منعشر — غدت تستر الامر اذلا مفر
اريها استها فتريني القمر

فارسل البيت الاخير مثلا وظفر بها واخذ منها مأة من الابل .

وروى إبن عساكر قال جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال ان هؤلاء الاوس والخرزج قد قاموا بنصرة هذا الرجل - يعني رسول الله - فما بال هذا وهذا يعني سلمان وصهيب وبلال ، فقام اليه معاذ بن جبل واخذ بتلابيبه واتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبره بمقالته فقام النبي مغضبا ثم نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخطبهم النبي قال : يا أيها الناس ان الرب واحد والدين واحد وليست العربية باحدكم من ام واب وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي ، وقال : من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل

ذبيحتنا فذلك لمسلم . ولما خرج زيد بن موسى بن جعفر أيام المأمون على اهل البصرة فغلب عليها واحرق دور بني العباس ونخيلهم بعث له المأمون جيشا فحاربه حتى ظفر به وحمل اليه فامر ان يتولى محاكمته اخوه الامام الرضا عليه السلام فقال له : يا زيد غرك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة الزهراء اخلصت دينها فحرم الله ذريتها على النار فوالله ما ذكر الا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة فاما ان يكون موسى بن جعفر يطيع الله يصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه انت ثم تجيئان يوم القيامة سواء فانت اذاً اكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر والله ما ينال احد ما عند الله الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

فقال زيد : انا اخوك وابن ابيك . قال : انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا قال : **﴿رب إن إبني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين﴾** . فقال عز وجل : **﴿قال يانوح انه ليس من اهلك انه غير صالح﴾** . فاخرجه الله عن ان يكون من اهله بمعصيته ثم قال للحسن الوشا . وكذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فأنت منا أهل البيت . وقال المؤلف في عرائس الجنان :

مابالعمومة من دون الصلاح غنى ولا الخؤولة تهدي المجد للاشر
أليس عم أبي الزهراء أبو لهب أليس خالا أبو جهل الى عمر
ما انقذت زوجها فرعون آسية ولا اعاذ ابنه نوح من الخطر



المنبع الثاني عشر

وقائع يوم السادس من المحرم

الواقعة الاولى

حبيب بن مظاهر وقبيلته

حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الاشتر بن حجوان بن فقعس الاسدي الفقعسي وبنو اسد قبيلة من مضر كثيرة البطون كانت منازلهم في الجاهلية حوالي بلاد حائل عاصمة الرشيد المعروفة سابقا باجا وسلمى أو الجبلين او جبلى طيء .

وان بني طيء لما خرجوا من اليمن غلبوهم على اجا وسلمى ثم اصطلحوا و تجاوزوا فكان لبني اسد التغلبية وواقصة والعذيب والطف والغاضريات .

والغاضريات سميت بذلك لأن اول من سكنها بنو غاضرة وهم الذين اشترى منهم الحسين الاراضي الحسينية . ذكر ابن طريح في مجمع البحرين ان الحسين عليه السلام لما نزل الغاضرية اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى واهل غاضر الذين نسبت لهم الغاضرية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم ان يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة ايام . قال الصادق عليه السلام حرم الحسين الذي اشتراه اربعة اميال في اربعة فهو حلال لولده ومواليه وفيه البركة وحرام على غيرهم ممن خالفهم .

وقد قدمنا هذا الحديث فيما سبق عن التربة الحسينية والكربلائية .

وهم الذين دعاهم حبيب الى نصرة الحسين عليه السلام . في الفجائع ١/١٥٩ . فانه لما قدم الى كربلاء ورأى قلة انصار الحسين وكثرتهم عند ابن سعد جاء للحسين فقال يابن رسول الله ههنا حي من بني اسد قريب منا اتأذن لي ان اذهب وادعوهم الى نصرتك ؟ قال جزاك الله خيراً . فذهب اليهم في جوف الليل فحياهم وحيوه وعرفوه وقال : اني اتيتكم بخير ما اتي به وافد الى قومه اتيت ادعوكم لنصرة ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من الف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه ولن يصاب بشيء وفيهم عين تطرف وهذا عمر بن سعد احاط به في اثنين وعشرين الفا وانتم قومي وعشيرتي وقد اتيتكم بهذه النصيحة فاطيعوني اليوم تنالوا شرف الدنيا وحسن ثواب الاخرة فاني اقسم بالله لا يقتل رجل منكم مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابرا محتسبا الا كان رفيق محمد في اعلا عليين وقد خصصتكم بهذه المكرمة لانكم قومي وبنو أبي .

فقام رجل من بني اسد يقال له عبد الله بن بشر فقال : شكر الله سعيك يا ابا القاسم فوالله لقد جئتنا بمكرمة يستاثر بها الاحب فالاحب . اما انا اول من يجيب الى هذه الدعوة ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم الاقوام اذ تواكلوا　　واحجم الفرسان اذ تناضلوا
اني شجاع بطل منازل　　كانني ليث عرين باسل

ثم بادر رجال الحي الى حبيب واجابوه فالتأم منهم تسعون رجلاً وجاؤا مع حبيب يريدون الحسين عليه السلام .

فخرج رجل من الحي يقال له ثعلبة بن عمرو حتى صار الى ابن سعد في جوف الليل فاخبره بذلك فدعا عمر برجل من اصحابه يقال له

الازرق بن الحرث الشبامي من حمدان وقيل صدائي من مذحج فانضم اليه اربعماية فارس ووجه به الى حي بني اسد مع الذي جاء بالخبر فبينما اولئك القوم قد اقبلوا في جوف الليل مر حبيب يريدون عسكر الحسين ﷺ اذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات وكان بينهم وبين عسكر الحسين مسافة يسيرة فتناوش الفريقان واقتتلوا فصاح حبيب بالازرق : ما لك ولنا انصرف عنا ويلك دعنا واشق بغيرنا فابى الازرق ان يدعهم . وعلمت بنو اسد ان لا طاقة لهم بخيل عمر بن سعد فانهزموا راجعين الى حيهم ثم تحملوا في جوف الليل وارتحلوا من تلك البقعة التي كانوا نازلين بها خوفا من ابن سعد ان يكبسهم ورجع حبيب الى الحسين صفر اليدين واخبره فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ورجعت الخيل التى مع الازرق حتى نزلت على الفرات وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء فلما وافى كتاب ابن زياد لابن سعد وفيه (حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا من الماء قطرة كما فعل بالتقي الزكي عثمان بن عفان . . .) امد خيل الازرق بعمرو بن الحجاج الزبيدي في الف وستماية فارس فمنعوا اصحاب الحسين ان يصلوا الى الماء . ولحبيب بن مظاهر ايضا مواقف مشرفة سجلتها له المؤرخون . ومن اجل هذا استحق ان يرسل له الحسين رسولا بكتاب ليحضر لنصرته في كربلاء .

الواقعة الثانية

من نصر الحسين من بني اسد

وعلى الرغم من مقاومة عمر بن سعد لرجال بني اسد ومنعهم من الالتحاق باصحاب الحسين والقيام بنصره والقتال معه فان طائفة منهم قد تمكنت من مراغمة اصحاب ابن سعد والالتحاق بالحسين فنصروه وقاتلوا معه حتى استشهدوا .

فمنهم : سليمان بن ربيعة بن خوط بن رئاب وكان في من ادرك حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو المكنى بأبي ثور والشاعر الفارس المشهور وممن حضروا واقعة ذي قار بين الفرس والعرب وانشد ذلك اليوم .

نجا اياداً ولخما كل سلهبة   واستحكم الموت اصحاب البرازين

وهو الذي قتل صخر بن عمرو اخا الخنساء بالطعنة التي استمر اثرها فيه نحو (١٥) شهرا حتى مات منها فرثته اخته الخنساء بقصائد غراء لا تزال يخلدها لها التاريخ .

ثم نزل ابو ثور الكوفة وخرج منها مع ابنه حبيب حتى لحق بالحسين فقاتل معه حتى قتل في الحملة الاولى مع من قتل من انصار الحسين .

وثانياً : و مسلم بن عوسجة وقد نصر مسلم بن عقيل بالكوفة وجمع الخيل والسلاح ودعا الناس الى بيعته وهو الذي خدعه معقل مولى ابن زياد بانه من اهل ايران من شيعة اهل البيت وقد اتى بمبلغ كبير من المال ليسلمه لسفير الحسين وليستعين به على القتال وجعل يقبل يديه ويبكي فاغتر به مسلم واخذه الى ابن عقيل فبايعه وسلم له المال وكان اول داخل وآخر خارج من عنده كل يوم ينقل اسرارهم لابن زياد .

ونقل الدربندي أن حبيبا كان ذات يوم واقفا عند عطار في سوق الكوفة يشتري صبغاً للحيته فمر به ابن عوسجة فالتفت إليه حبيب وقال : ياأخي إني أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة . فبكى مسلم وقال : إنهم صمموا على قتل الحسين عليه السلام فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال والله لا تصبغ هذه إلاّ بدم نحري في نصر الحسين .

وقد روى هذه المنقبة الدربندي بنهج آخر وهو أن حبيباً كان جالسا عند عطار في سوق الكوفة إذ أتى مسلم بن عوسجة وطلب من العطار أن يبيعه خضاباً للحيته فقال حبيب : وما حاجتك إلى الصبغ ولحيتك ليس بها بياض إلا قليل . فقال يا أخي إن زوجتي البارحة رأت فاطمة الزهراء في المنام وقالت لها إبلغي زوجك السلام وقولي له يبتاع صبغاً للحيته . فقال له حبيب . وما عرفت الصبغ الذي تعنيه الزهراء إنها لا تعني هذه الوسمة وإنما تعني أن تخضبها بدم نحرك في نصرة إبنها الحسين قال : وكيف قال : أما ترى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة فقد والله صمموا على قتل الحسين . فبكى مسلم ورمى الصبغ من يده وقال : صدقت والله .

وثالثاً : علي بن مظاهر أخو حبيب لأمه وأبيه ، وهو الذي خرج من الكوفة بزوجته والتحق بالحسين فكان ممن صلى مع الحسين ليلة

العاشر وسمع خطابه لأصحابه ثم عاد لخيمته فاستقبلته زوجته الأسدية واسمها سميرة بنت عبد الله بن الزبير الأسدي . فقال : دعيني من الضحك والإبتهاج إن الحسين جمعنا هذه العشية وأذن لنا بالإنصراف عنه فأبينا إلاّ المقام معه حتى نقاتل ونقتل دونه فقال : (إجلسوا رحمكم الله وجزاكم خيراً) ثم قال : ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد أو إلى أهلها فإنا غداً نقتل ونساؤنا تسبى . فقلت : لماذا يا سيدي ؟ فقال : أخاف على نساءكم من السبى . قالت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات رسول الله وأبقى أنا في الخدر والحجال . أيسرك أن تبيض وجهك عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء ولكن أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء . فرجع علي ابن مظاهر إلى الحسين وهو يبكي . قال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك فقال : يا سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم فبكى الحسين عليه السلام وقال جزيتم خيراً . رجالكم خير الرجال ونساءكم خير النساء .

فهذه الأسدية نظيرة الأسدية مليكة بنت حرام بن واقصة زوجة حبيب التي غصت باللقمة عندما كانت مع حبيب على مائدة الطعام .

الواقعة الثالثة

فضل حبيب بن مظاهر

في الفجائع ١٥٣/١ كان حبيب بن مظاهر صحابياأدرك النبي وصحبه وكان من الصحابة الكرام وحضر يوم ذي قار الذي كانت واقعته بين الفرس والعرب ثم ترك وسكن الكوفة ولم يزل بها وصحب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه وأصحاب أمير المؤمنين على أربعة أقسام : الأصحاب والأصفياء والأولياء وشرطة الخميس وقد عدوا حبيباً في كل قسم من الأقسام الأربعة . وذكر أنه كان من علي عليه السلام بمنزلة سلمان الفارسي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . كما يُعد في أصحاب الحسن وأصحاب الحسين . ومن ذريته الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي المتوفى عام ١٠٨٥ هـ وكان حبيب ممن اختصهم أمير المؤمنين عليه السلام بعلم المنايا والبلايا وأنباء الغيب وحوادث المستقبل فذكر الكشي عن فضيل بن الزبير قال : مرّ ميثم التمار على فرس له فاستقبله حبيب بن مظاهر عند مجلس بني أسد فتحادثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب كأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الدرق قد صلب في حب أهل البيت ويبقى بطنه على الخشبة . فقال ميثم : وإني لا أعرف رجلا أحمر له ظفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويُجال برأسه في الكوفة . ثم افترقا . فقال

أهـل المجلس : ما رأينـا أكذب من هـذين . ثم أقبـل رشيـد بن سـالم الهجري يطلبهما فسأل عنهما فقال أهل المجلس : لقد كانا هنـا وافترقـا وسمعناهما يقولان كذا وكذا . فقال رشيـد : رحم الله ميثم فقد نسي من الحديث شيئا لم يـذكره لكم . قـالوا : ومـا هو ؟ قـال : يزاد في عـطاء الذي يأتي بالرأس مائة درهم . ثم أدبر . فقال القوم : هذا والله أكـذب الثلاثة .

قال فضيل : فوالله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حـريث وجيىء برأس حبيب بن مـظاهر وقـد قتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كما قالوا .

وفي المـآرب ٢/٨٦ . جاء خـطيب من خـطبـاء المنبـر الحسيني ذات مرة البصرة فاستأجروه لقراءة عشر المحرم بأحد المـآتم بما يفضـل عنـدهم ممـا يحصلونـه من مسـاعـدات من أهـل المنـطقـة بعـد صـرف مقتضيات المأتم من طعام وشراب وإنارة وتدخين من دون تحـديد فقبـل ذلك . فلما كان آخر المدة اعتذروا إليه إنهم لم يحصلوا مما جمعوه من الناس إلاَّ ما صـرفوه في شؤون التعـزية دون أن يفضـل لأُجرة الخـطيب منهـا شيىء ، وقالـوا إنا لن نخيب سعيـك ونضيع حقـك ولكنا نعـطيـك حوالة على نـاصر الحسين حبيب بن مـظاهر لأنـه رجلٍ منـا من بني أسد ولن يخيبـك إنشـاء الله من العـطاء فكم يكفيـك من الأُجـرة فكتبـوا لهـا الحوالة . وسار بالحوالة إلى كربلاء فلما وقف على مرقد حبيب إستهجن أن يسأله تسديد التحـويل فـإنه نحـو إنتقاص وإحتقـار ، وأنصار الحسين تُجـلّ عن مثل ذلـك . وذهب بها إلى داره في كـربلاء وهي معـه فـأتـاه حبيب في المنـام تلك الليلة فرأى رجـلا بهي المنظر لـه شيبة لامعـة قد دخل عليه فسلّم عليه فرد عليه السلام قال أتعرفني ! أنا حبيب بنِ مظاهر الأسـدي لِمَ لا ألقيت التحـويـل الـذي معـك في شبكـة قبـري لأُسـدده إليك . فقال : يـا مولاي والله إني لا أنكـر فضلك ولكني ظننت إن هذا

إستخفاف بحقك فتركته تعظيماً وتكريماً لك . فقال ليس هذا إستخفاف بل إستعظام وإجلال فإذا أصبحت غداً فاذهب بها إلى زهير بن ربيعة بن أحمد الأسدي وهو تاجر يبيع الأقمشة في موضع كذا من جهة القبلة لمشهد أبي الفضل العباس فإنه يسددها إليك ولا يدخلك الشكّ في أولياء الله إنهم أحياء يسمعون ما تقولون ويشهدون ما تعملون .

وإنا والله لنغبطكم على هذه المكرمة إلتي خصكم الله بها قال : وأية مكرمة قال إجتماعكم في هذه المحافل التي تعقد للندب والبكاء على أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا مولاي لأنتم أعظم منا فضلاً فقد قتلتم في نصرته وفديتموه بأرواحكم وطلقتم من أجله نساءكم وفارقتم نبيكم وأحباءكم . قال : صدقت ولكنكم في كل حين إذا جلستم في مآتم الحسين حضر معكم رسول الله وإبنته الزهراء وأمير المؤمنين عليهم السلام وفرشت الملائكة أجنحتها لأقدامكم والتقطت أدمعكم في قوارير تتبرك بها وتذخرها لكم لتطفأ بها نار جهنم يوم القيامة وتدفعون أهوالها . فهلا تنشدني مما تندبون به الحسين عليه السلام من الشعر قال أي شعر تحب أُنشدك . قال: أَنشدني :

يا قتيلا بكاه آدم حزناً ونعاه من السما جبريل
وبكى الجن والملائكة فيه أي عين دموعها لا تسيل
وله الحور في الجنان تنادي آه وا سيداه أين البديل

فلما أصبح ذهب إلى زهير بن ربيعة الذي حول عليه وسلّم عليه ومر في طريقه لم يطالبه ولم يسأله شيئاً خشية أن يظن هذا إستهزاء به وتحقيراً له ولكنه لما خطر في طريقه صاح به فلما رجع قال أنت خطيب البصرة الذي حوّلك علي حبيب بن مظاهر قال : نعم . قال : فإنه أتاني البارحة في المنام وسألني أن أُسدد لك التحويل مما اجتمع عندي من أموال النذور له فهات الحوالة ، فدفعها له وسددها إليه .

وذكروا انه كان يسأل الله الشهادة كلما اقتحم معركة في نصرة امير المؤمنين عليه السلام بحربه الثلاث . فلا يستجاب له ويرجع منها متذمرا مهموما فسأله مرة امير المؤمنين عن ضجره وسأمه . فاخبره . فقال يا حبيب : لا تحزن وطب نفساً فقد استجاب الله لك واعد لك شهادة افضل من هذه مع امام غريب اعزل هو الحسين عليه السلام فمن ذلك الوقت كان حبيب يتوقع ما وعده به امير المؤمنين عليه السلام حتى وافاه كتاب الحسين في داره لنصرته في كربلاء وكان هو وزوجته على مائدة الطعام . كما يقول المؤلف في العرائس ١/٨٠ .

من قبل ان يأتي دعاه وقد	انهى الكتاب اليه في البلد
اذ قد اعد له اللواء ولم	يك في الوغى بسواه ينعقد
وجميع من ياتي ليحمله	اقصاه عنه بعاذر صلد
ويقول قد اعددته لفتى	ليجي اليه الان لم يحد
وافاه مندوب ابن فاطمة	معه الكتاب فقام بالمدد
وغدت تنص عليه زوجته	نصر الحسين فقال لا تزد
اني لافدي الآل بي وابي	والقوم والاهلين والولد



المنبـع الثالث عشر

وقائع الليلة السابعة من المحرم

الواقعـة الاولـى

محاورة ابن سـعد مع الحسين

في الفجـائع ٢/٤ اقبـل عمر بن سعـد في اربعة الاف حتى نـزل بـالـحسـين مـن غـد يـوم نـزل الحسـين ﷺ نيـنـوى وبعـث الى الحسين ﷺ عزرة بن قيس الاحمسي فقال : ائته فسله ما الذي جاء بـه وما يريد . فاعتذر انه ممن كتب الى الحسين ﷺ ويستحيي ان ياتيه . وعرض ذلك على جملة من الرؤساء وكلهم اعتذروا بعذر عـزرة حياء من الحسين ﷺ .

وقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان شجاعـاً فارسـاً فاتكـا ليس يرد وجهه شيء فقال : انا ذاهب اليه والله لان شئت لافتكن به . فقال : ابن سعد لا اريد ان تفتك به و لكن سله من الذي جاء بـه . فاقبـل نحو الحسين ﷺ فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قـال للحسين : قد جـاءك شر اهل الارض وأجرأهم على دم وافتكهم فقـام اليه فقـال : ضع سيفـك . فقـال : لا والله ولا كـرامـة انمـا انـا رسـول ان سمعتم منى ابلغتكم مـا ارسلت به والا انصرفت عنكم . فقـال ابو ثمـامة فـاني آخذ بسيفـك ثم تكلم بحاجتك . قال : لا والله لا تمسه . قال اخبرني بمـا جئت به وانـا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو من الحسين ﷺ فانك فاجر كافـر . . واستبا

ثم انصرف كثير الى ابن سعد واخبره بما وقع .

فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي وقال اذهب الى الحسين عليه السلام واسأله ما الذي جاء به . فمضى نحو الحسين عليه السلام ولما رآه مقبلا قال عليه السلام اتعرفون هذا ؟ قال حبيب بن مظاهر : نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن اختنا ولقد كنت اعرفه بحسن الراى وما كنت اراه يشهد هذا المشهد . فجاء قرة حتى دخل على الحسين عليه السلام وسلم وابلغه رسالة ابن سعد قال له الحسين كتب الي اهل مصركم هذا اقدم فاما إذا كرهوني فانا انصرف عنهم فنهض قرة فقال حبيب : الى اين يا قرة اترجع للقوم الظالمين . انصر هذا الرجل فقال : اودى رسالتي وارى رابي . ورجع لابن سعد واخبره . فقال اني لارجو ان يعافيني الله من حربه وقتاله .

وبعث الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري الى عمر بن سعد ، ان القني ليلا بين العسكرين فقال : ليكن . فلما كان بعد العشاء خرج عمر بن سعد في عشرين فارس والحسين في مثل ذلك ولما التقيا امر اصحابه بالانصراف ، فتنحى كل من كان مع الحسين عليه السلام إلا اخوه العباس وابنه علي الاكبر وتنحى كل من كان مع ابن اسعد الا ابنه حفص وغلامه ، فقال الحسين ويحك يابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك ، اراك تقاتلني وتريد قتلي وانا ابن من قد علمت ذر هؤلاء القوم واتركهم وكن معي فانه اقر لك الى الله تعالى : قال اخاف ان تهدم داري بالكوفة وتنهب اموالي قال الحسين عليه السلام انا ابني لك دارا خير منها . قال اخشى ان تنهب ضياعي بالسواد . قال الحسين عليه السلام انا اعطيك من مالي البغيبغة ، وهي مساحات من الارض بالحجاز فيها عيون غزيرة وكان معاوية قد اعطاه فيها الف الف دينار فلم يبعها ، فلم يقبل ابن سعد شيئا من ذلك ، فنهض الحسين عليه السلام وهو عليه غضبان ، يقول : ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم

حشرك ونشرك فوالله اني ارجو ان لا تأكل من بر العراق إلا قليلاً . فقال عمر مستهزءً : يا حسين إن في الشعير عوضاً عن البر . ونهض كل إلى عسكره .

واستقل عمر بن سعد هذه المقابلة مع الحسين ﷺ فكتب الى ابن زياد . (اما بعد فان الله قد اطفأ الثائرة وجمع الكلمة واصلح من الأمة هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او أن تسيره الى ثغر من ثغور المسلمين فيكون رجلا منهم له مالهم وعليه ما عليهم او ان ياتي يزيد فيرى رايه فيما بينه وبينه ، وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح والسلام . فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لاميره مشفق على قومه . نعم قد قبلت . فقام له شمر بن ذي الجوش الضبابي فقال : اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك الى جنبك والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والنصر و لتكونن اولى بالضعف والعجز . فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان حسينا ﷺ وابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل . قال ابن زياد : نعم ما رأيت . الرأي رأيك :

الآن اذ علقت مخالبنا يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم دعاه وقال : اخرج بهذا الكتاب الى ابن سعد فليعرض على الحسين ﷺ واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعثهم الي سلما وان هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له واطع ، وان هو أبي ، فقاتلهم انت بالجيش فأنت أمير الناس ، وثب على ابن سعد واضرب عنقه وابعث لي برأسه .

وكتب مع الشمر الى ابن سعد (اما بعد فإني لم ابعثك الى

الحسين لتكف عنه او تطاوله او توليه السلامة والبقاء ، ولا لتعقد له عني شافعا ، انظر فان نـزل الحسين ﷺ واصحابـه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابـوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثـل بهم ، فانه لذلك مستحقـون . وحل بين الحسين ﷺ وبين المـاء فلا يـذوقوا من المـاء قطرة كمـا فعل بـالتقي الـذكي عثمـان بن عفـان ، فـاذا قتلت حسيناً ﷺ فاوطأ الخيل صدره وظهره ، فإنه عـاق ظلوم ، واني لا علم ان هذا لا يضر بعد الموت شيئـا ولكن على قول قلتـه لو قتلتـه فعلت به هذا ، فان انت مضيت لامرنا هذا جزينـاك جزاء السـامع المـطيع ، وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر والعسكر . فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام .)

فقام عبد الله بن أبي المحل وقال : أصلح الله الأمير إن بني عمتنا مـع الحسين وهم عباس وثـلاثـة من أُم البنين الكـلابيـة ، فـإن رأيت أن تكتب لهم أمـانا قـال نعم ، ونعمة عين وأمـر كاتبـه أن يكتب لهم أمانـا وبعث به مع الشمر ومولى له يُقال له كزمان .

وقـدم الشمر وكـزمان الى كـربلاء فبلغـاها صبـح يوم التـاسـع من المحـرم فسلم الشمر كتـاب ابن زياد الى ابن سعـد فلما قـرأه قـال : لا قرب الله دارك يا شمر اني لا ظن انك تثنيه عما كتبت اليه افسدت علينـا امرا كنا رجـونا ان يصلح . لا يستسلم والله الحسين ﷺ ان نفس ابيـه بين جنبيه . فقال الشمر : أَخبرني برأيك أَتقـاتل الحسين ام لا ؟ قـال : اقاتل ولا كرامة لـك ثم وضع سهمـا في كبد قـوسه وسـاقه نحـو معسكر الحسين ﷺ وقال اشهدوا عنـد الامير اني اول من رمى الحسين بسهم وتبعتـه اصحابـه ينزلقـون لـولاتهم فكـل رمى بسهم نحـو خيـام الحسين وجـاءت سهامهم كـرش المطر حتى شـك سهم منه بعض ازر النسـاء . فقال الحسين هذه رسل القوم اليكم ان ليس بينكم وبينهم الا القتال .

ثم بعث ابن سعد عمرو بن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء وذلك إمتثالاً لابن زياد .

أما كتاب الأمان فسار به الشمر وكزمان نحو خيام الحسين بعد العشاء ليلة العاشر من المحرم فهبطا إلى الخيام من خلفها . . .

الواقعة الثانية

أضرار إطلاق اللسان

قال عز وجل : ﴿**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**﴾ . كان الناس يظنون ان الله لا يعلم من الامور إلا ظواهرها أما خفايا الأسرار ضمائر الصدور وبواطن النفوس فلا يعلم منها شيئا فأراد الله ان يرفع هذا الوهم من افكار الناس بانه سبحانه يطلع على الوسوسة يعني الامنية التي هي قبل الفعل خفيا كان او ظاهراً بثلاث مراتب فان الإنسان اذا هم بالقيام بفعل من الافعال فاول ما يمر بفكره الامنية وبعدها الارادة وبعدها العزم ثم بعد العزم ياتي بالفعل .

لكنه من لطفه بعباده لا يعاملهم بما يعلمه منهم ولا يكتب ذلك عليهم ولو انه يحاسبهم يوم القيامة بما كان يعلمه منهم لما بقيت لاحد منهم حسنة واحدة ، ولكنه وكل بهم ملائكة تكتب عليهم ما ظهر من اعمالهم دون ما خفي من نياتهم أو مضمراتهم كما قال عز وجل : ﴿**ان عليكم لحافظون كراما كاتبين يكتبون ما تفعلون**﴾ . فلكل انسان كل يوم ملكان ينزلان اليه عند طلوع الفجر لا يعلمان عن حاله شيئا كما في

دعاء زين العابدين في الصباح : (اهـلا بكما من ملكين كـريمين تكتبان على ما افعل واقـول واكتبا شهـادتي فاني اشهـد ان لا اله الا الله . . . . يريد ان يعلمهم بحـاله انـه مؤمن بالله لكي تقـر عينهما بصحبتـه . فهما يبقيان مع ابن آدم يومه وليلته الى طلوع الفجر الثـاني ثم يهبطان ملكـان آخران ويصعد الاولان سـترا من الله على الانسان ان لا تنكشف اسـراره للملائكة لو اطالوا صحبته اكثر من يوم وليلة .

امـا احدهمـا فيكون على يمينـه يكتب الحسنات وهـو رقيب وآخر على شماله يكتب السيئات وهو عتيـد ، وقد وضـع دستورا لهمـا يسيران عليـه ويعملان بمـوجبه فـاما رقيب فقـد اسند اليـه ان يكتب الحسنـة اذا نواها وهم بها وان لم يعمل بها فان عملها كتبت له عشر حسنات قال عز وجل : ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر امثالهـا**﴾ . واما عتيـد منع من كتـابة السيئة بمجرد نيتهـا او العزم عليهـا الا اذا عملها فـان عملها كتبت عليـه واحدة . ﴿**ومن جاء بالسئة فلا يجزى الا مثلها**﴾ . وهو قانون لا تـوافقه القوانين الدولية فانها تجرم العازم على الجريمة اذا انكشفت وان لم يات بها ولكن قانون السماء بني على العطف والرحمة بالعباد .

قال عز وجل : ﴿**ما يلفظ من قـول . . .**﴾ . اي ان ملك السيئات لا يـدع سيئة صـدرت من الانسـان كبيـرة او صغيـرة الا احصـاهـا حتى الالفـاظ النـابيـة والكلمـات السيئـة يجـرم عليهـا و لـذا يقـول رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او يسكت خيـراً لـه) . اي اذا لم يعلم بخبر في مـا ينطق بـه لدين أو دنيـا أو آخـرة فـإن الخيـر كله في تركـه وقالـوا : اذا كـان الكـلام من فضـة فـالسكـوت من ذهب . وكم ندم الإنسان على ما قال لسانه ولم يندم على ما يتكلم به . وقالوا : سـرك اسيرك فـإذا تكلمت به فـانت اسيره وكم من كلمـة سلبت نعمة وجلبت نقمة . وقالوا :

احفظ لسـانـك لا تقـول فتبتـلى ... ان البـلاء مـوكـل بـالمنـطق

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لسانك حصانك ان صنته صانك وان اطلقته اهانك . ولو نظرت لهذه الوقائع المؤلمة والمعارك الدامية التى مرت عبر القرون لما وجدت سببا لها الا كلمات سوء تتبادلها الامراء والحكام فتتحول لآلات فتك ودمار . يقول الشاعر :

اری تحت الرماد وميض نار ... ويوشك ان يشب لها ضرام
اذا لم تطفها حلماء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
فان النار من عودين تذكى ... وان الحرب اوله كلام

حتى واقعة الطف فقد كانت اسبابها الواقعية في كلمة الشمر اللعين لابن زياد : اتقبل هذا منه ـ اي من الحسين عليه السلام ـ وقد نزل بارضك . . .

الواقعـة الثـالثة

مبيت علي على فـراش النبـي

قال عز وجل : ﴿**واذ يمكر بـك الذين كفـروا ليثبتوك او يخـرجوك او يقتلوك ويمكرون ويمكر الله والله خيـر الماكـرين**﴾ . كان السبب في نـزولها هـو المحـاولـة الاخيـرة من المشـركين في مكـة لارغـام النبي والمسلمين على التخلي عن دينهم فقـد حاولـوا قبلها عـدة محاولات لم تكلل واحدة منها بالنجاح فكانت هذه الاخيـرة انهم عقدوا لهم اجتمـاعا سـريا في دار النـدوة من المسجد الحـرام للنظر في امـر محمد واتبـاعـه الـذين يرون انـه قد تفـاقم امره واشتـد ازره يحاولـون الاطاحـة بـه بمـا تستنتجـون في هذا الاجتمـاع من الوسـائل . حضـر هـذا الاجتمـاع من عـظماء قـريش وكبراءهم : (١) عتبـة . و(٢) شيبة ابنـا ربيعـة بن عبـد شمس . و(٣) اميـة . و(٤) أبي ابنـا خلف الجمحي . و(٥) نبيـه . و(٦) منبه ابنا الحجاج السهمي . و(٧) النظر بن الحارث . و(٨) عقبة بن أبي معيط . و(٩) ابـو سفيان صخـر بن حرب بن اميـة . و(١٠) ابو الحكم عمـرو بن هشام المخـزومي . . ولما اخـذوا مقاعـدهم في قاعـة الاجتماع وافاهم شيخ احدب عليـه مدرعـة صوف وبيـده عكازة : يقـول لقـد بلغني اجتماعكم للنـظر في امـر محمـد فـاحببت ان اشـارككم في

مداولة الرأي و اوقفكم على الرأي السديد فرحبوا به انه شيخ من شيوخ نجد وما علموا انه ابو مرة . وقام ابو جهل خطيبا فقال : ايها القوم لقد رأيتم ما بلغ امر محمد بنا لقد سب آباءنا وعاب آلهتنا وأضل شبابنا وسفه أحلامنا ولا تأمن أن ينزعنا ديننا ويغلبنا على امرنا ونكون له ولأتباعه السيادة علينا فما رأيكم في التخلص منه والاطاحة به . فقال عتبة : الرأي عندي هو ان نأخذ محمد فنحبسه في بيت مغلق ليس له إلا نافذة ندخل عليه منها طعامه وشرابه حتى يتوفاه المنون كما فعلنا بالشعراء من قبله ونستريح من شره . مفاد هذا ما أشار له قوله تعالى : **﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا واني من المتربصين﴾** . فعارض الشيخ النجدي وقال هذا رأي سقيم لا ينهض ولا ينتج فمن يضمن لكم ان تسلم محمدا قومه واتباعه لتحبسوه . . وكيف يحبس وهو ساحر عظيم يشير الى الابواب المغلقة فيفتحها والاكبال فيكسرها . فقال أمية : الرأي ان نكبل محمد فنضعه على بعير ونشد رجليه ببطن البعير وننفره به ونطلقه نحو البادية فيذهب به الى اعراب جفاة يأجرونه أو يأسرونه أو يقتلونه وتكون تبعته عليهم . وهذا ما أشار له قوله تعالى : **﴿او يخرجونك﴾** . فعارض الشيخ في ذلك وقال : تباً من رأي ، اتعمدون الى رجل اضل سفهاءكم وسب آلهتكم ، وسفه احلامكم ، لتبعثونه الى غيركم ليفعل بهم ما فعل بكم ، فيغويهم ويضلهم وربما جمع منهم جيشا فغار به عليكم . ثم أبدى بعض الاعضاء آراء أخرى غير إيجابية . ففندها ذلك الشيخ . حتى إنتهى الدور إلى رئيس الإجتماع ابى الحكم ، فقال : لا ارى في هذا رأياً صائباً الا ننتخب من كل بطن من قريش غلاماً جلداً شجاعاً ونعطي كل غلام سيفاً ونحشرهم على باب دار محمد من أول الليل فيحصرونه في داره حتى إذا طلع الفجر هجموا عليه بأجمعهم فخبطوه بأسيافهم حتى يقتلوه بمنظر ومرأى من قومه وغيرهم ، وحينئذٍ لا تقدر بنو هاشم على

محاربة القبائل كلها ، وأنى لهم ذلك فنجمع لهم ديته ويهدر دمه هدراً ونستريح من شره . وهو المشار اليه بقوله تعالى : ﴿**او يقتلوك ويمكر الله . . . الخ**﴾ . أي إن الله سيقابل المكر منهم بمكر من قبله وهو اخبار النبي بما دبروه وإخراجه من الدار لموضع لا يُعرف . وإقامة على علي بن ابي طالب ﵇ مكانه يحسبونه محمداً فإذا اقتحموا عليه ردهم على أدبارهم ففشلت مؤامرتهم وانتكست خطتهم . وصفق الشيخ النجدي يديه طرباً وقال : نعم واللات والعزى لهذا هو الرأي السديد فأجمعوا أمركم عليه فاتفقوا على هذا الرأي .

وقام أبو جهل بتنفيذ الخطة فمضى وانتخب(١٧) رجلاً شجاعاً وأعطاهم السلاح وحشرهم على باب دار الرسالة من (١٧) قبيلة من قريش فأوحى إلى النبي ﷺ بالآية الكريمة أن يأخذ إحتياطه تلك الليلة فاستدعى أمير المؤمنين ﵇ واعلمه عما أرادت قريش وسأله أن يبيت على فراشه لترى اهل الحصار إن النبي لم يبرح من داره فلا يزالون مرابطون حوله ويتسع له المجال في مغادرة داره والاختفاء عنهم في مكان قصي من مكة . فاستجاب له أمير المؤمنين وخرج النبي من الدار والقوم وقوف على بابها فاخذ حفنة من تراب حثاها امامهم وتلا : ﴿**وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ . فأخذ الله أبصارهم وانسل النبي من بينهم لم يشعر احد منهم بخروجه . فذهب من فوره لابي بكر بن ابي قحافة واعلمه الخبر وسأله ان يصحبه في خروجه ليختفيا في غار الرحمة من جبل ثور لانه موضع مهجور لا يؤمن من وجود دواب وحشرات ضارة فيه . فاجابه وذهب الى الغار وسأل الله ان يشملهما بعنايته وحفظه من الاعداء البشرية والحشرية . فبعث الجرذان على حشرات الغار فالتقطتها وارسل العنكبوت على باب الغار لتنسج عليه نسجاً كثيفاً والحمام لتبيض وتفرخ ليصرفهم ذلك عن اقتحامه لو دلتهم القافة عليه .

وما زال النفر في حصارهم لتلك الدار حتى طلع الفجر فاقتحموا الدار شاهرين سيوفهم لاغتيال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هم بعلي بن ابي طالب عليه السلام قد ثار في وجوههم بشجاعته المعهودة ، قالوا او انت علي . قال : نعم . قالوا : فاين محمد . قال : وهل جعلتموني خفيراً عليه . فساقوه اسيراً معهم الى ابي الحكم واعلموه . فبعث معهم احد القافة ليقطع آثار خطوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيدلهم عليه فما زال يتعقب خطواته ويستقصي بصمات اقدامه في الأرض حتى أوقفهم على باب الغار وقال : هذه آخر خطوة له وخطوة لأبي بكر فاستبعدوا أن يقتحم الغار المهجور مع ما على بابه من نسج العنكبوت وبيض الحمام الوحشي وإمتلاءه بالحيات والعقارب .

وفي تلك الليلة اوحى الله على جبرائيل وعلى ميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت احدكما عمره اطول من عمر الآخر فمن ذا الذي يؤثر صاحبه بالحياة ويقدم قبله على الموت لاقبضه . فاختار كلاً منهما الحياة وكره الموت ، فأوحى الله اليهما الا كنتما كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام آخيت بينهما و هذا قد بات على فراش محمد يقيه بنفسه ويفديه بروحه . إهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فهبط أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وهما يقولان بخ بخ لك يا علي من مثلك يباهي الله بك الملائكة . فلم يكن لهذه الأخاة نظيراً إلا مؤاخاة العباس لاخيه الحسين عليه السلام فقد اتوه اقرباؤه من بني كلاب بالامان ليفدوه عن الحسين على ان تكون له امارة وقيادة في جيش ابن سعد واجازه الحسين عليه السلام ليلة العاشر أن يأخذ بأيدي اخوته ونساءهم فيذهب معهم الى المدينة ان لا يصيبهم بصحبته قتل او اذى فرفض كل ذلك الا ان يواسي اخاه بنفسه ويقتل دونه وقال اكلتني السباع ان فارقتك .

الواقعة الرابعة

علي احق بالخلافة لولا ثلاث

ذكر ابن طريح النجفي في المنتخب بسنده عن ابن عباس قال : سئل الخليفة الثاني يوما بمسألة فلم يقدر على الاجابة عنها . فقال : ايها الناس من ترونه يقدر على الاجابة . قالوا : لا نعلم . قال : كذبتم والله كلكم يعرف ابن بجدتها الخبير بها . قالوا : ومن تعني ؟ قال : اعني الامام الهمام علي بن ابي طالب عليه السلام . قالوا : فابعث له يأتك . قال : هيهات هناك شيخ من هاشم واثرة من علم يؤتى ولا ياتي قوموا بنا اليه . قال : ابن عباس وقام القوم كلهم .

فأتينا أمير المؤمنين في داره فلم نجده وقيل انه في حائط يسقي غرساً له فذهبنا الى الحائط فوجدنا يسقي نخله على ناضح له وهو يمشي وراء الناضح مقبلاً ومدبراً ويتلى قوله تعالى : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك من نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوىٰ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر أن يحي الموتىٰ** ﴾ ودموعه تسيل على خديه فأجهش القوم لبكائه .

ولما رآنا حلّ ناضحه وأتى إلينا وقال : هل من حاجة فالقى عمر إليه مسألته وأدى على جوابها ، فقال : يا علي لقد أرادك الحقّ ، ولكن

أبى قومك ؟ فقال : هون عليك يا أبا حفص إن يوم الفصل كان ميقاتاً .

فلما أخرجنا قبض عمر على يدي وقال : ألا أؤنسك يابن عباس لقد كان ابن عمك أحق بهذا الأمر - يعني الخلافة - لولا ثلاث ، فقلت : هلا تذكرها ؟ قال : نعم .

الأولى : بغض قريش له لما قتل من آباءهم وسفك من دماءهم .

والثانية : محبته لأهل بيته فلو ولّي هذا الأمر لم يكن حظ فيها لغير بني هاشم وحرم المهاجرين حقوقهم .

والثالثة : حداثة سنه فربما دفعته نزعة الشباب لما لم يحتمل ثقله ، فقلت : أتأذن لي في الكلام ؟ قال : قل ما شئت ، قلت : أما بغض قريش فعلى من نقمت قريش أعلى الله حيث أمر رسوله بقتالها أم على رسول الله حيث نفذ أوامر الله فيها أم على عليّ حيث أطاع الله ورسوله في حربها فلم يكن علي ﷺ إلا سيفاً سله الله ورسوله ليذل به المشركين ويقي به المؤمنين فما قتل بهذا السيف أحد ، إلا من الله وكل الملوك والحكام فإنهم إذا أمروا بَقتل رجل لا يباشرون قتله وإنما يأمرون السياف فيضرب عنقه فإذا قتله فمن المطالب بدمه ؟ إنما يطالب من أمر بقتله كما قيل :

وأنت أمرت بقتل الأمير ... وقاتله عندنا من امر

وقد قال الله لنبيه : **﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت ولكن الله رمى﴾** .

وأما محبته لأهل البيت فليس هذا واجبا عليه بل على المسلمين جميعاً . يقول عز وجلّ : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** . فقد جعل الله مودتهم جزاء وأجراً لتبليغ النبي رسالة ربه ومن لم يحبهم فقد ظلم رسول الله حقه وكفر بنعمة ربه .

وأما حداثة سنه فوالله ما استحدثه الله حين جعله أخاً لنبيه وليست الكفاءة والجدارة موقوفة على تقدم السن أولم تكونوا أكبر منه سناً وأسبق منه ولادة وكنتم أنداداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمره فلماذا لم يختر أحداً منكم لمؤاخاته يوم آخا أصحابه في مكة ، ويوم آخا بين المهاجرين والأنصار في المدينة فلم يختر له أخا من كباركم في السن وإنما إختار علياً وكان بينه وبين علي ثلاثون سنة ، فقد كانت سن علي يومئذٍ ثلاثة وعشرين سنة ، وسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وخمسين سنة . فليس الإعتبار بصغر السن ولا كبرها ، وإنما الإعتبار بما يحمله الإنسان من فضائل ومناقب ، فقد كان علي معصوماً من الخطأ والخطيئة . وليس لأحد منكم هذه الفضيلة ، أولم يبعث أبا بكر بسورة براءة فمنعه الله من بعثه بها . وقال لا يبلّغها إلا أنت أو رجل هو منك فاستعادها من أبي بكر وسلمها لعلي بن أبي طالب عليه السلام .



المنبع الرابع عشر

وقائع اليوم السابع من المحرم

الواقعة الاولى

ترجمة أبي الفضل العباس(ع)

المخصص بالذكر هو أبو الفضل العباس بن أبي طالب قمر بني هاشم كان ميلاده أيام خلافة عثمان في دار أبيه بالمدينة المنورة يوم الرابع من شعبان عام ٢٦ هـ ، عاش مع أبيه علي عليه السلام ١٤ سنه وشهراً و١٧ يوماً لأن علياً توفى في(٢١) رمضان عام الأربعين من الهجرة ومع أخيه الحسن عليه السلام تسع سنين وأربعة أشهر و ١٧ يوماً لأن الحسن توفى في سابع من صفر عام الخمسين من الهجرة ومع أخيه الحسين عشر سنين و ١١ شهراً وثلاثة أيام لأنه إستشهد عاشر المحرم عام(٦١) من الهجرة فكان عمره الشريف (٣٤) سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام .

وأمه أم البنين فاطمة بنت حِرام بن خالد الوحيدية الكلابية .

وحيث أن ميلاده الشريف جاء في أربع من شعبان معاقباً لميلاد أخيه الحسين في ثالث من شعبان تأولوا في ذلك قول الله **﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها﴾** . فإن الحسين شمس الحرية والهداية والإصلاح ، والعباس قمر بن هاشم ، وكنيته أبو الفضل . يقول فيه بعضهم :

أبا الفضل يا من شيد الفضل والإباء   أبا الفضلُ إلا أن تكون له أبا

وألقابه كثيرة :

١ ـ قمر بني هاشم وقمر الهاشميين لما تطابق فيه من الجمالين الصوري والمعنوي . يقول فيه عبد العظيم الربيعي :

يبدو بأفق العلى بدراً وإخوته لأمه وأبيه أنجم الأفق
حافت عليه عيون الناس اسرته فعوذته برب الناس والفلق

وكان يقال لجدهم عبد مناف بن قصى قمر البطحاء ، ويقال لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قمر الحرم وفيه تقول فاطمة بنت مرة .

فهل رشفة لي أشتري لو تبيعها بمائة فحل منك يا قمر الحرم

ومنها :

٢ ـ الشهيد .

٣ ـ العبد الصالح لكثرة عبادته وصلاحه .

٤ ـ السقاء وساقي عطاشى كربلاء ، لأنه الذي تولى سقي الحرم والأطفال من الماء حين منعه عليهم اولئك الأعداء . فسدوا عليهم باب الورود بمصراعيه .

٥ ـ باب الحوائج كما يسمى مقامه الكريم بذلك . قال المؤلف :

باب الحوائج مرقد العباس بحر الندى كرماً وصبر الناس
من علم الناس الشجاعة والوفا وهداهم سبل الإبا والبأس

ويقول فيه السيد صالح الحلى :

للشوس عباساً يريهم وجهه وأوفد ينظر باسماً محتاجها

وقد سبق في وقائع اليوم الرابع أن باب الحوائج في العراق يطلق على أربعة ، وله خمسة أولاد أربعة منهم بنون وهم :

١ ـ عبيد الله . وفيه إنحصر عقب العباس وكان من كبار العلماء والنبلاء موصوفاً بالجمال والكمال والمرؤة توفى عام (١٥٥) .

٢ ـ الفضل

٣ ـ الحسن .

٤ ـ القاسم .

وبنت واحدة إسمها عذراء .

أما عبيد الله والفضل فأمهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وأُمهما أُم حكيم جويرية بنت خالد بن قرظ الكنانية ، وكانت أُم حكيم من أجمل النساء وأوفرهن عقلاً وهي التي قتل بسر بن ارطاة ولديها الصغيرين قتماً وعبد الرحمن أمامها ففقدت عقلها ووعيها وأخذت تدور في البيت ناشرة شعرها ترثيهما بقولها :

ها من أحسّ بإبنيَّ الذين هما　　كالدرتينِ تشططى عنهما الصدف
ها من أحسّ بابنيَّ الذين هما　　شفاف قلبي فقلبي اليوم مختطف

وقد دعا أمير المؤمنين عليه السلام على بسر لفعلته هذه النكراء فقال اللهم اسلبه عقله . فسلب عقله حتى عاد يأكل نجوه ، فإذا أوثق كتاف يديه القى بنفسه عليه ويقول انتم تمنعوننى وهذا قتم وعبد الرحمن يطعماني ذلك . ولم يزل كذلك حتى مات .

وذكروا أن العباس كان جميلاً ، وسيماً ، طويلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخبطان في الأرض ، كما يقول السيد جعفر الحلى :

بطل إذا ركب المطهم خلته　　جبلاً أشم به يخف مطهم
حامي الضعينة أين منه ربيعة　　بل أين من عليا أبيه مكرم

الواقعة الثالثة

فضل العباس وعصمته

كل الذين رثوا العباس بن علي ونظموا له الشعر فيه لم يوفوه حقه من المدح والثناء لأنهم قصروا فضله على الشجاعة فقط . على حين إن له فضائل ومناقب يجب أن يثنى عليها ويغبط فيها .

فمنها :

اولاً : ما ذكره في العمدة عن الصادق عليه السلام قال كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً .

ثانيا : ما رواه الصدوق في الخصال عن علي بن الحسين عليه السلام انه نظر يوماً إلى عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين فاستعبر ثم قال : ما من يوم أشد على رسول لله من يوم أحد . قتل فيه عمه الحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وبعده يوم موته قتل فيه جعفر إبن عمه أبي طالب . ولا يوم كيوم الحسين إزدلف إليه ثلاثون رجل يزعمون أنهم من هذه الأُمة كل يتقرب الى الله بدمه . وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه ظلماً وعدواناً .

ثم قال رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عنهما بجناحين حتى يطير بهما في الجنة مع الملائكة . كما جعل لجعفر بن أبي طالب . وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

ثالثاً : ثبوت العصمة من الخطأ والخطيئة له كعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام بما رواه السيد محمد الشاه عبد العظيم ، أن الإمام زين العابدين عليه السلام لما حضر لمواراة اجساد الشهداء في كربلاء ، ترك مساغاً لبني أسد وأجازهم أن يواروا من أجساد الشهداء العلويين وغيرهم عدا جثمان الحسين وعمه العباس ، فلم يأذن لأحد في الإقتراب منهما بل تولى مواراتهما بنفسه ، وقال : إنّ معي من يعينني . لأن المعصوم لا يواريه أو يتولى تغسيله إلا معصوم مثله . ومن هنا سار أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة للمدائن لتجهيز سلمان المحمدي لما توفي فتولى ذلك كله .

رابعاً : ما ورد في زيارته التي رواها في الكامل عن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام قال : لعن الله أمة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام ، فإن حرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم في ساحة القتال مهما كان عظيماً إلاأن يكون الإمام المعصوم .

خامساً : مساواته للحسين عليه السلام في نص التسليم عليهما بقوله : (سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين ، التحيات الزاكيات الطيبات ، فيما تغتدي وتروح عليك يابن أمير المؤمنين .) فإن بمثل هذا يسلم على الحسين .

سادساً : قوله في الزيارة أيضاً (أشهد لك بالتصديق والتسليم والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل فإنك مضيت على ما مضى عليه البدريون لعن الله من جهل حقك وإستخف بحرمتك ورفع ذكرك في

عليين) . فهذا الحق لا بد أن يكون لمزية في نفس العباس غير جهاده ونصرته ولم يرد مثل هذا في حق غيره .

سابعاً : في المذكرات ٦٦/٢١ أن الشيخ محمد رضا الازري لما نظم قصيدته الميمية في رثاء العباس التي أولها :

يا للرجال لحادث متفاقم   لو حل شامخة لذل شمامها

فبلغ إلى قوله . يوم أبو الفضل استجار به الهدى ، تحرج من معناه أن الحسين عليه السلام استجار به العباس وهو خلاف الواقع فأتاه الحسين في المنام وقال : لا تندم فإنك اصبت في قولك . فقد كنت في ساحة القتال أحيل الأجناد عليه أقول : خذها وأنا إبن علي فيرمي بهم علي ويقول : خذهم وأنا ابن حيدر .

ثامناً : تفضيل الإمام السجاد له على جميع الشهداء ، بما فيهم الحمزة وجعفر الطيار و حتى علي الأكبر بن الحسين الذي ورد في زيارة الحجة له (وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) فإن ذلك مما يجعله من المعصومين حكماً وموضوعاً .

بقوله : وإن لعمي العباس لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ا هـ فإن الغبطة من زيد لا تكون لعمرو إلا على مأثرة أو فضيلة ليست لزيد لأنها للأولياء في مقابل الحسد لسائر الناس . والحسد لا يكون إلا من الأدنى للأعلى كما قال :

إني لأعذر حاسديك على الذي   أولاك ربك ذو الجلال وفضلا
أن يحسدوك على علاك فإنما   متسافل الدرجات يحسد من علا

الواقعة الثالثة

من فضائل العباس (ع)

المآرب ١ق٢/١١١ .

الشجاعة التى وصفوا بها العباس فضيلة لا تنكر إلا إنه فضيلة مشتركة بين جميع أفراد العرب ، فقلَّ أن تجد عربياً غير شجاع لأن الشجاعة حليفة الكرم . وليس من عربي إلا وهو كريم ، أما البخيل فليس عربياً وإن كان ملكاً ويلقب بصاحب الجلالة .

والواقع إن للعباس غير الشجاعة صفات سامية وأخلاقاً كريمة منها :

١ ـ العلم ، فقد كان العباس يعرف من علماء آل محمد فقد ذكر الدربندي في الأسرار عن أهل البيت عليهم السلام أن العباس بن علي زق العلم زقاً . وروى خطيب خوارزم في مقتله أن العباس لما كان طفلاً قال له أبوه : قل واحد . فقال : واحد . قال : قل اثنين . فسكت . قال : لما لا تقول ؟ قال : أستحي أن أقول إثنين بلسان أجريته بالواحد . . فقبله أبوه ما بين عينيه . . وربما نسبت هذه المكرمة لزينب العقيلة فهي محتملة الوقوع منهما كليهما . كما تشهد له بوفور علمه مواقفه السامية في يوم كربلاء .

٢ ـ نفوذ البصيرة الذي شهد له به الإمام الصادق عليه السلام في الحديث السابق عن عمدة الطالب ومما يدل عليها ويشهد بها له المواطن التي تمثلت فيها بكل وضوح .

٣ ـ تقديمه يوم الطف إخوته أمامه للقتال . حيث قال لهم ما ذكره المؤرخون تقدموا يا بني أمي حتى أرثيكم أو أرثكم ، فإن فيه ملاحظة لأربعة أمور مهمة :

الامر الاول : أن يقف على مدى حبهم وإخلاصهم لأخيهم الحسين عليه السلام

الأمر الثاني : أن يرزء بهم ويحتسبهم . فينال أجر الصبر على فقدهم . وعلى هذا ترجح الرواية التي تقول إنه قال حتى ارزء بكم .

والأمرالثالث : أن يطمأن على حسن مصيرهم فلو قتل قبلهم لم يأمن أن يستزلهم أقرباءهم كشمر وعمرو بن الحجاج وعبد الله بن أبي المحل بكتاب أمان من إبن زياد ويصرفهم عن نصر الحسين .

والامر الرابع : أن يردم باب الخصومات الذي يوشك أن يفتح من قبل أخيه عمر الأطرف بن علي ولده عبيد الله وأمه أم البنين يطالبهما بالإشتراك معهما في ميراث إخوانه الشهداء عبدالله وجعفر وعثمان فإنهم لو قتلوا بعد العباس لورثوه مع أمهم أم البنين ، وحيث أنهم لا ولد لهم أصبح ميراثهم مشتركاً بين أمهم أم البنين وأخيهم عمر الأطرف وأولاد العباس على مذهب أهل الخلاف إذ العمل عليه في ذلك الوقت ، لا على مذهب أهل البيت عليهم السلام .

(ب) : مواساته لأخيه الحسين عليه السلام بإمتناعه عن شرب الماء لما ملك المشرعة وكان في غاية العطش فقد هم بشرب الماء وغرف بيده غرفة ليشرب فتذكر عطش أخيه الحسين والقى الماء من يده وأنشأ :

يانفس من بعد الحسين هوني فبعـده لا كنت أن تكـوني

فهـو بنفوذ بصيـرته ينـظر لمـا رواه في الكـافي عن ابن خنيس عن الصادق عليه السلام قال : إن ري الإنسان مع ظمأ أخيه المؤمن من الاجحاف بحقه .

(ج) : جره رأسه الشريف من حجر أخيـه الحسين حال إحتضـاره لمـا وضعه الحسين في حجـره فإنـه لا يخلو من نوع إستخـدام مخـالف لـلأدب من حيث أن الحسين أكبر منـه سناً ومخـالف للدين لأن الحسين إمامه والحجة عليه .

لم يلهـه النـزع عن خلق وعن أدب ولا العـظائم عن حفظ العـلاقـات
أحس بالرأس في حجر الحسين فلم يقـر أن جـره فـوق الحـصيـات
فـرده السبط ظنـا منـه ذلـك من ضـرورة النزع أو نـزع الضـرورات
فجـره للثرى العبـاس ملتـزمـاً تكـريم سيـده رب الكـرامـات
يقـول مـا كـان لي استخـدمن امـا مي حيث لا طـاقـة لي بـالمكـافـاة
في حجرك الآن رأس إن وضعت فمن يـأتي برأسـك في حجري بـإثبـات

(د) : إلتماسة من الحسين أن يدعه يقضي نحبه في موضع مصرعه فقد رآه أفضل من حمله إلى الخيمة لأمور بينها لأخيه .

أولاً : قال إني كبش كتيبتك وحامل لوائِك وإذا رآك القوم تحملني سخروا وشمتوا بك .

ثـانيـاً : إني لـم أقبـل وضـع رأسي في حجـرك ، فكيف أقبـل أن تحملني وأنا عبدك وأنت سيدي ومولاي .

ثالثاً : لو رأتني النساء أخشى أن يفتجعن بمصرعي .

(هـ) : حمله الماء لعائلة الحسين من بين تلك الجمـوع الحائـطة به بالسـلاح ، فإن مجـرد حمل المـاء وسقيه من أفضـل العبادات . ففي

الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أفضل الأعمال عند الله تبريد الكبد الحراء ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سقى على بعده أعطاه بكل قطرة قنطاراً في الجنة وسقاه من الرحيق المختوم . ومن سقى الماء في فلاة من الأرض ورد حياض القدس النبيين . فكيف بسقيه بنات النبوة وخفرات الرسالة في ذلك الموقف المسموم .



المنبع الخامس عشر

وقائع الليلة الثامنة من المحرم

الواقعـة الاولـى

زواج أميـر المؤمنين بأم البنين

في الفجائع ١/١٦٧ : عن عمدة الطالب أن السبب في زواج أمير المؤمنين عليه السلام بأم البنين الكلابية ، هو أنه قال مـرة لأخيه عقيـل بن أبي طالب أنظر إلى إمـرأة قد ولـدتها الفحـولة من العـرب لأتزوجهـا فتلد لي غـلاماً شجـاعاً . وبعضهم زاد فيـه : يكـون نـاصـراً لإبني الحسين يـوم كـربلاء . فقـال له : أين أنت عن أُم البنين فـاطمة بنت حـرام بن خالـد الوحيدية الكلابية ، فليس في العرب أشجع ولا أفرس من آبـائها وفيهم يقول لبيد بن ربيعة العامري أمام النعمان بن المنذر ملك الحيرة :

نحن بنـو أُم البـنيـن الأربعـة　　　نحن خيـار عـامـر بن صعصعـة
الضاربون الهـام يوم المجمعـة　　　المطعمون الجفنـة المدعـدعة

فلم يفكر ولم يرد عليه أحد من العرب ومن قومها أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة .

وهذا الطلب من أمير المؤمنين عليه السلام إلى عقيل لم يكن لجهل منه بمـواضع النجـابة في نسـاء العرب فـإن علم عقيل لايعـد غرفـة من بحر علمـه عليه السلام أليس هو القـائـل : سلوني قبـل أن تفقـدوني ، سلوني عن طـرق السماء فـأنا أعلم بهـا من طرق الأرض . ولـولا آية في كتـاب الله

لأخبرتكم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة . . . وقال أبو ذر : مررت مع أمير المؤمنين عليه السلام يوماً بقرية من قرى النمل فقلت سبحان محصي هذه النمل . قال : قل سبحان منشيها ، فأنا والله أحصيها وأعرف الذكران والإناث منها . وإنما كان من باب وكم سائل عن أمره وهو عالم . والغرض من ذلك أن يدل الناس ويرشدهم إلى أن عقيلاً من أهل الخبرة والعلم بالأنساب ومن اطايب النسل ومواضع الطلب في قبائل العرب فهو كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مسيره إلى بدر حين أفلتته عير قريش . أيها الناس أشيروا عليَّ .

وأُم البنين التي أشار عقيل على أخيه بأن يتزوجها هي فاطمة بين حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني عامر بن صعصعة وأُمها ثمامة بنت سهيل من بني مالك بن جعفر بن كلاب ومالك بن جعفر جدها له أولاد خمسة كلهم أبطال وشجعان أولهم : جدها الأدنى عامر بن مالك ملاعب الأسنة . والثاني : الطفيل فارس فرزل . والثالث : عبيدة الوضاح نزال المضيق . والرابع : معوذ الحكماء . والخامس : ربيعة المقترين أبو لبيد قائل الشعر :

نحن بنو أُم البنين الأربعة . ويعني بأم البنين هذه ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويعني الاربعة أعمامه . عامر والطفيل ومعاوية وعبيدة .

وكانت أُم البنين من النساء الفاضلات المواليات لأهل البيت عليهم السلام ويشهد لتشيعها وموالاتها لها عدة أمور :

الاول : إنها لما حملت إلى أمير المؤمنين عليه السلام سألها عن نوع النحلة التى تحب أن يقدمها لها . قالت : نحلتي منك أن لا تسميني فاطمة فإني أخشى أن تذكر الحسنين بأمهما فاطمة الزهراء فتكسر خاطرهما .

الثاني : إنها لما ادخلت على أمير المؤمنين عليه السلام كان الحسنان مريضين فأخذت تلطف القول معهما وتلقي من طيب الكلام إليهما ما يأخذ بمجامع القلوب . وما برحت ساهرة على راحتهما حتى نقيا من مرضهما واحتسباها أماً لهما .

كما إنها كانت على جانب من العلم والذكاء يدلك على ذلك :

أولاً : ما ذكره في كنز المصائب إن العباس بن علي أخذ في أوائل عمره علماً جماً عن أبيه وأُمه وأُخويه السبطين ، فقد عدَّ أُمه ممن أخذ العلم منهم فلولا إنها عالمة ، لما اخذ العلم عنها لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

ثانياً : امتناعها عن الزواج بعد أمير المؤمنين عليه السلام محتجة بأن الإمام أمير المؤمنين له منزلة النبي في خصايصه لقوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقوله : أنا وأنت أبوا هذه الأمة . فكما يعتبر النبي نساؤه لبنيه من بعده فكذلك علي عليه السلام وكما إن نساء النبي أُمهات للمسلمين عامة كذلك نساء أمير المؤمنين أمهات الشيعة .

قال المقرم : وروت حديثاً عن علي إن أزواج النبي والوصى لا يتزوجن بعده . فلم يتزوجن الحرائر وأمهات الاولاد عملاً بالرواية اهـ وفيه نظر لأن أُمامة تزوجت بعده المغيرة بن نوفل بإذن منه ليصرفها عن الزواج بمعاوية . وولدت للمغيرة إبنه يحي وبه يكنى . فلو إن زوجات الوصى يحرم زواجهن بعده كأمهات المؤمنين لنهاها عن الزواج ولم يأمرها أن تتزوج المغيرة .

وفيها يقول الشيخ هادي آل كاشف الغطاء :

يا بنت من سادوا صناديد العرب وأم من حازوا مقاليد الحسب
ام البنين طابت الأبناء منك كما قد طابت الآباء
أم الاسود من بني عمرو العلا ام الحماة والكماة النبلا

أم ابـو الـفـضـل وأم جـعـفـر　　وأم عـبـد الله شـبـل حـيـدر
وأم عـثـمـان الـذي سـمـاه　　بـإسم ابن مـظعـون الأب الأواه
الأنـجبين الـطاهـريـن أنفسـا　　الأكـرمـين الـطيـبين مغـرسـا
آجـرك الله وإيـانـا فـمـا　　املك لـو شئت أعـزيـك فـمـا

ومن فضائل أم البنين إستجابة النذر إليها فما من أحد نذر إليها ولو بختمـة قـران على أمـر إلا وحقق الله لـه مـا طلب ولا سيمـا إعـادة الضائعات .

وكـانت العقيلة زينب الكبـرى بنت أميـر المؤمنين تعـظم أم البنين فكانت تقوم بخدمتها وتزورها في المناسبات الدينية والزمنية . وتـأبى أن تـزورها أم البنين لأنهـا كانت تجعـل لها مقـام أمها حتى لمـا رجعت من سفرها فجعت فيه بفقد إخوتها . فقـد إنهالت عليهـاجموع المعـزين من الرجال والنساء كعبد الله بن عبـاس وإبن عمر وإبن ابي بكـر وآل عثمان ونساء المهاجرين والأنصار وأحبت أم البنين أن تكون في عداد المعزيات للعقيلة الحـوراء ونسـوة الحسين ولكن العقيلة بعثت إليهـا أن لا تـأتي لهم . بـل الأفضل أن تـأتي هي وزينب وأخـواتهـا لتعـزيـة أم البنين في أولادهـا الشهداء . وفي اليـوم الثاني جمعت العقيلة جمعـاً من نساء بني هاشم وبنات علي وعقيل وجعفر وآل المطلب وعبد المطلب وأبي طالب وأمرتهن بخلع الزينة ولبس الحداد وثياب السواد . ونـظمت منهن مسيرة نسائية خـرجت بها من بيتهـا إلى مسجد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهن باكيـات صارخات لاطمات الصدور فعـزين رسول الله وصـاحبيه في ابنـاءه الذين قتلوا في كربلاء ، ثم قادت المسيرة الى بيت أم البنين حيث كانت قائمة على البـاب في انتظارهن . وكـانت الفاجعـة الكبرى لمـا التقت العقيلة الكبرى بأم البنين وإحتضنت كل منهما الأخـرى في صرخـة بكاء تعـزي

كل منهما صاحبتها في من فقدت من الشهداء . كمـا في مصاريـع العبرة ١٩٨/٢ باللسان الدارج :

زينب تعـزي أم البنين بفقد الاولاد وتقول الله يعظم أجرك في هالامجاد

الواقعة الثانية

انتقال الصفات من الأصل الى الفرع

قوله تعالى : ﴿يا أُخت هارون ما كان أبوك إمرىء سوء وما كانت أُمك بغيا . .﴾ مفهوم الآية الكريمة . إن أباك لو كان امرىء سوء أو كانت أُمك بغيا لما لمناك يا مريم على ما أتيت من الولادة بغير زواج ومدلولها إن الصفات تنتقل من الآباء والأمهات إلى الأولاد بالوراثة .

ويدل على ذلك جملة من الأحاديث كقول أمير المؤمنين عليه السلام لعقيل : (أُنظر إلى إمرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لتلد لي غلاماً شجاعاً . . .) فالإمام يتحرى الشجاعة في أولاده من أجدادهم من قبل الأب والأم . وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تخيروا لنطفكم فإن العرق جساس وقوله تخيروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين .

والحديث المشهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إياكم وخضراء الدمن . قيل وما هي يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء . قال المؤلف :

إياك أن تغتر من حسن صورة   بلا حسن خلق للمعايب ستار

فتلك من الحيات خضراء دمنة   لها شكل طاوس ومهجه جزار

أي لا تعجب بجمال الصورة دون جمال الأخلاق وجمال البيئة فإن جميلة الصورة إذا كانت من أُسرة أشرار وبيئة لئيمة فإنها كالحية التي تتولد من المعاطن ومرابط الإبل والبقر فإنها غالباً تأتي جميلة حسناء ذات ألوان متنوعة بالصفرة والحمرة والخضرة والزرقة كذنب الطاووس ولكنها لو لسعت إنساناً أو حيواناً قضت عليه في حينه .

ومهما أحسنت إليها فإنها لا تكافيك إلاَّ بالضرر والشر وخذ مثلاً لذلك ما صنعت جعدة بنت الأشعث لزوجها الحسن بن علي عليه السلام وأم الفضل بنت المأمون لزوجها أبي جعفر محمد الجواد فلم تكن مكافأتهما على ما قاما به من إحسان لهما وفضل وإمتنان إلاَّ أن اغتالاهما بالسموم. ولو سلمت أنت من شرها فلن تسلم أولادك مما ينتقل لهم من صفات السوء منها :

وعما قريب سوف تلقى وراثة ... بابناك ما فيها من النقص والعار

وقال آخر :

سوى الكياسة لا تهم بتدرع ... وسوى المكارم لا تقم بتولع
وإذا خطبت وأنت رب تورع ... لا تخطبن سوى كريمة مربع
فالعرق جساس من الطرفين
ودع التي هز التبرج غصنها ... أشجار نبت لست تضمن حسنها
هب أن حسن الزهر زين لدنها ... أو ما نظرت إلى النتيجة أنها
تبع الأخس من المقدمتين

أي أن صفات السوء غالباً هي التي تتغلب وتتحكم في وراثة صفات الأولاد فلو كان أبوه كريماً وشجاعاً وأُمه لئيمة جبانة غلب عليه اللؤم والجبن ولو كان أبوه سخيفاً أحمق وكانت أُمه ذكية كيسة غلبت عليه السخافة والحمق لا الذكاء والكيس فالوراثة مثل النتيجة في عرف المنطقيين تتبع الوضيع من المقدمتين في القلة والكثرة أو الجزء والكل

فلو قلت كـل إنسان حيـوان وبعض الإنسـان عـالم كـانت النتيجـة بعض الحيوان عالم فهي تتبع جانب القلة لا الكثرة .

فأمير المؤمنين يقول ما معناه : أنا وإن كنت أشجع العرب وأقواهم على القتـال وأجلدهم في النـزال . ولكن لا أضمن أن تشـابهني أولادي في الشجاعة والبطولة إلا إذا كـانت أُمهم مثلي منحدرة من بيت شجـاعة ونضال . أما إذا كانت من بيت جبن وإنكسار فليس من البعيـد أن تتبعها في ذلك اولادها كما قال لإبنـه محمد بن الحنفيـة لما تـوقف عن التقدم في الحرب ينتظر نفاد نبل الأعداء ليقتحم المعركة أدركك عرق من أُمك ما وقف أبوك حيث وقفت .

أمـا اذا ولدتهـا الفحولـة من العرب وولـدت فانـا الضامن فيهم أن يكونوا شجعاناً أُسوداً أبطالاً . وكان الأمر كمـا قال : فقـد ولدت إليـه أُم البنين أربعة أولاد كلهم كانوا ابطالاً فرساناً جلدين . ولاسيما أخـوهم أبو الفضـل العباس فقـد ورث البطولـة والشجـاعـة من أبيـه علي وأجـداده لأمه .

فـأبوه من سن البـطولـة في الـوغى ... وحبـا الفـروسـة جملة الفـراس
ولـه بـمجـد أصـول آبـاء أُمـه ... أي اتـحـاد دون اي تـنـاسـى
هـذا لـه لـعب الاسـنـة شيـمـه ... يـتلوه نـزال الـمضـيق الـقـاسـي
مـع معـوذ الحكمـا وفـارس قـرزل ... وكـذا ربيـع المقتـرين يـواسي
وإذا الشجـاعـة عـرفت بفتى يـدا ... فيـداه قـطب شجـاعـة ومـراس

الواقعـة الثالثة

فضائل جعفر الطيار

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له لمعاوية ذكر في نهج البلاغة ٣/٣٥ :

(. . ألا ترى غير مخبر لك ـ ولكن بنعمة الله احدث ـ إن قوماً من المهاجرين والأنصار إستشهدوا في سبيل الله ولكل فضل . حتى إذا إستشهد شهيدنا قيل له سيد الشهداء . وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند الصلوٰة عليه . ألا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل له الطيار في الجنة وعوضه الله عن يديه بجناحين حتى يطير بهما مع الملائكة . .) .

المعني بالطيار هنا هو أخو أمير المؤمنين لأمه وأبيه أبو عبد الله جعفر الطيار بن أبي طالب . كانت ولادته بمكة المعظمة عام عشرين من حادثة اصحاب الفيل قبل الهجرة بـ (٣٣) سنة . كنيته أبو عبدالله . وألقابه الطيار ، وذو الجناحين ، وأبو المساكين . لقبه بذلك رسول الله لكرمه وجوده .

أسلم بعد إعلان أخيه علي عليه السلام إسلامه بسبعة أيام فهو ثاني المسلمين . ذكروا إن أبا طالب مر به ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهو يصلي وعلي عن يمينه وخديجة الكبرى بنت خويلد من خلفه فقال له : يا بني صل جناح إبن عمك . فأتى جعفر ووقف شمال النبي . فلما أحس بذلك تقدمهما فتألف الصف الأول من علي وجعفر والثاني من خديجة .

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام إن الله أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال . فدعاه النبي وأخبره بذلك وسأله عنها . فقال لولا أن الله أخبرك بها لما أخبرتك :

الأولى : إني ما سجدت لصنم قط ، لأني رأيت الأصنام لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع . وكيف أعبد شيئاً صنعته بيدي وكونته بنفسي .

والثانية : إني ما شربت خمراً قط لأني ضننت أن أشتري بمالي ما أخسر به عقلي وأفقد به شرفي وكرامتي ومروءتي .

والثالثة : إني ما زنيت قط لأني ما رأيت من زنى ببنات الناس ، إلّا وزنى الناس ببناته ومن غشى نساءهم غشوا نساءه ، ومن عفّ عنهم عفوا عنه .

أتغش نساء الناس ثم تريد في ... نساءك منهم أن يكون أمان
كما كنت تغشاهم سيغشونك الورى ... خنا وكما فيهم تدين تدان

والرابعة : إني لم أكذب ولا قارفت الكذب قط لأني رأيت الكذب ينقص المروءة ويضع من قدر صاحبه ويورثه ذلاً بعد عِزه وضعة بعد مجده . قال : صدقت والله وبررت ، وضرب بيده على عاتقه وقال : إنك لماجد حكيم وذو خلق كريم .

وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلقه وصورته وقده وإعتداله حتى أن الرجل يمر به أحياناً فيقول السلام عليك يا رسول

الله . فيقول : لست رسول الله أنا جعفر بن أبي طالب . فيذكر ذلك لرسول الله فيقول : يا جعفر إنك أشبهت خلقي وخُلقي . فأنا منك وأنت مني ومن شجرتي . ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : خلق الناس من شجر شتى وخلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة أصلي علي وفرعي جعفر .

وقد هاجر جعفر من مكة مرتين إلى الحبشة وكان هو المقدم في المرة الثانية وجعلت له منهم رياسة الدفاع والرد على عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة . الذين بعثهما أهل مكة بهدايا ورشوات إلى ملك الحبشة . ليطردهم من بلاده ويعيدهم إلى مكة فنصره الله عليهما وأخذاهما وبقي في الحبشة نحو (١٥) سنة مع زوجه أسماء بنت عميس الخثعمية . وولد له منها كل أولاده عبد الله الجواد ومحمد وعون .

وأضاف في عمدة الطالب لهم (٤) محمد الأصغر ، و(٥) حميد ، و(٦) حسين ، و(٧) عبد الله الأصغر . قتل محمد الأكبر مع عمه أميرالمؤمنين عليه السلام بصفين ، وقتل عون ومحمد الأصغر مع الحسين عليه السلام يوم الطف ، كما سبق ذكرهما .

ثم إستأنف هجرة ثالثة من الحبشة إلى المدينة أيام فتح خيبر . فبلغت البشارة بمقدمه وبالفتح لرسول الله في وقت واحد فقال : ما أدري بأيِّها أسُر بفتح بابها أم بقدوم جعفر . ولما أخبره المسلمون بما فتح الله عليهم ونصرهم على المشكرين أسف كثيراً على أن لم يكن شهد ما شهدوه . فقسم له ولإمرأته أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم خيبر . وعن الواقدي أن رسول الله أقطع جعفر من ثمار خيبر خمسين وسقا من التمر في كل سنة .

كما عوضه عما فاته من القتال في بدر وأُحد والأحزاب وخيبر صلوٰة لها صفة خاصة لقضاء الحاجات وغفران الذنوب ما بينها وبين صلوٰة مثلها سابقة .

وهي أربع ركعات . بتشهيدين وتسليمين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة الزلازل ، والثانية العاديات ، والثالثة النصر ، والرابعة التوحيد ، ويسبح في كل ركعة التسبيحات الأربع :(سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله كبر) قبل الركوع (١٥) مرة ثم يسبح عشر مرات في الركوع وبعد الركوع ، وفي كل سجدة وبعدها فيكون مجموع التسبيح في كل ركعة (٧٥) مرة وفي الركعات ثلاثمائة تسبيحة .

وفي ربيع الثاني من السنة الثامنة . بعثه النبي قائداً لجيش المسلمين . وهم : ثلاثة آلاف نفر لقتال ملك بصرى من بلاد الشام لأنهم قتلوا رسوله الحارث بن عمير الأزدي فلما بلغوا موته لقيهم هرقل ملك الروم فيماية الف من الروم ومايه الف من العرب . فترددوا في قتالهم ، ثم أجمعوا عليه فواقعوهم في جمادى الأول عام الثامن من الهجرة فقتل حملة اللواء وفي مقدمتهم جعفر ثم إنهزم بالباقين خالد بن الوليد .

وأخبر النبي المسلمين بالمدينة بما لقيهم في موته عن مقتل جعفر وقطع يديه على اللواء وإن الله أبدله بهما بجانحين يطير بهما في الجنة ومن ذلك الوقت عرف بجعفر الطيار . ثم ذهب النبي إلى بيت جعفر فاستحضر أولاده وإحتضنهم وشمهم وضمهم وإختنق بالعبرة وبكى فسألته أسماء أمهم فأخبرها بموت جعفر . فبكت وأعولت فعزاها رسول الله وتكفل بها وبأيتامها . وبذلك كانت لها سلوة وعزاء . وإلى هذا يشير بعضهم بقوله :

وليت الذي أحنى على ولد جعفر   برقة أحشاء ودمع مدفق
يرى بين أيدي القوم أبناء سبطه   سبايا تهادي من شقي الى شقي

وقد شاءت المقادير أن يكون لجعفر الطيار اشتراك في واقعة الطف فيرفع إسمه بذلك في سماء العلا والخلود . فقد قتل فيها من

أحفاده محمد وعـون ابنا عبـد الله بن جعفر وأمهمـا العقيلة الحوراء بنت علي ﷺ وهما طفلان لم يبلغا الحلم . وعبد الله بن عبد الله بن جعفر قتل شهيداً يوم الطف أيضاً ، كما إن الطفلين الذين قتـلا بالكـوفة ودفنـا يُنسبان لجعفر الطيار(رض) . أيضاً قال المؤلف في رثـاءهما في عـرائس الجنان ١/٦١ من قصيدة :

آل النبي أبـوهمـا هـو مسلم بن عقيل أو هو جعفر الطيـار



المنبع السادس عشر

وقائع اليوم الثامن من المحرم

الواقعة الاولى

فكرة أفضلية الغنى

قال الله تعالى : **﴿وقالوا لولا أُنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون .﴾**

كانت قريش ترى الجدارة والكفاءة لحمل اعباء الرسالة في الغنى والثروة والجاه فهم يختارون لها أحد الرجالين إما الوليد بن المغيرة المخزوي بمكة . أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف لأن الناس لذوي الجاه والغنى أطوع منهم لغيرهم . قال الشاعر :

إن الفتى إذا تكلم بالخطا ... قالوا أصبت وصدقوا ما قالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم ... أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم في المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
وهي اللسان لمن أراد فصاحة ... وهي السنان لمن أحب قتالا

فرد عليهم بقوله تعالى : **﴿أهم يقسمون رحمة ربك . .﴾** أي ان هذه الأمور من النبوة والعلم والحكمة والشجاعة والفصاحة والغنى . مواهب من الله يهبها لمن يصلح لها وتصلح له . فمن يصلح لنبوة هيئه

وأعده لها . ومن يستحق ثروة أو جاها وله صلاحية لذلك قد رما له . ففي الحديث القدسي يقول : إن من عبادي من لا يقيمه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر ، ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى . . وعلى هذا الأساس يقول تعالى : ﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**﴾ في المواهب المالية ، والفكرية ، والجسدية . وذلك بقوله تعالى : ﴿**ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً**﴾ . أي ليتمكن بعض الأغنياء من تسخير البعض الآخر وهم الفقراء . فجعل مسيرة الحياة على هذا الكوكب تسير على عجلتين عجلة غنى وعجلة فقر . فلولا الفقر لتعطلت الأعمال الكسبية . كالبناء ، والزرع ، والحرث ، والغزل ، والنسج ، والخياطة ، والحدادة ، والكناسة ، إلى غير ذلك . لأن الذي يبعثهم على مزاولة هذه الأعمال وحمل الاثقال هو الفقر والحاجة . ولولا الغنى لتدهورت الحالة الإقتصادية . فمن الذي يستورد البضائع والمواد الغذائية والإنشائية والآلات الميكانيكية . فإن الفقير ليس في إمكانه إن يستوردها لأن ذلك يحتاج لأموال طائلة وثروات ضخمة . ولولا الغنى لثردت الحياة الإجتماعية . فلو فرض جعلهم كلهم فقراء فمن الذي يقوم بكفالة الأطفال والشيوخ والعجزة وذوي العاهات . فالفقر في المجتمع الإنساني بمنزلة القدم في جسم الإنسان لو فقدها لم ينهض لعمل ولا قام بمهمة ولا سعى لرزق . والغنى بمنزلة السمع والبصر لو فقدهما الإنسان تعذر عليه تمييز الطيب من الخبيث والنافع من الضار . قال المؤلف :

إذا كان يوماً للفتى خيرا الغنى ... فإن له يوماً يرى خيرا الفقر
فإنهما الإصلاح لا يصلح الورى ... بدونهما بل لايطيب لنا الدهر
فإن لم يكن فقر فمن هو للبنا ... وللحرث بل أنى لنا القوت والستر
وإن لم يكن فيهم غنى فمن الذي ... لشيخ وطفل بالكفالة يتجر
ففي الفقر حاجات وأخرى لدى الغنى ... وكل لكسر الناس فيه لهم جبر

ولا هــون في فقـر من الله بــالغنى فقـد يقتضي ذاك النـظام وليضــطر
فكـالأدوات الناس والكـون وضعـه كسيــارة منهـا لــه الـرفــع والجـر
ففي العجلات الوضـع ما كـان ذلة بل الوضع يقضي اذ به الجـزم ينجر
وللرفــع فيهـا للمصــابيـح عــزة فلو خفضت يوما لأودى بهـا الكسر
ولـيس علوا لـلدخــان إذا ارتـقـى ولا ضعــة للدر لــو ضمــه القعــر

وفي قوله تعـالى : ﴿**نحن قسمنا بينهم الأرزاق**﴾ مـلاحظة أخـرى وهي . أن الله تعـالى قسم على الناس مـواهب ليعيشوا بهـا فكـل يعيش بموهبته التى قدمت له . فهذا أعطاه علماً بالزرع ، وها علماً بالنجـوم ، وهذا علماً بتشخيص الامراض ، وهذا علماً بالنسيج والحياكـة ، ليعيش كل بما علمه ويكون له رزق ودخل ومال . فلو جمعها كلها لانسان فماذا يعيش الآخرون وكيف يقوى الانسـان الواحـد على قضاء حـوائج النـاس كلهم أجمعين . فالحياة الإجتماعية والإقتصـادية لا يمكن أن تسيـر سيراً صحيحـاً إلا على أن تقسم المـواهب على النـاس جميعـاً وتعتبــر هـذه المواهب أبواباً يدخل منها الرزق لأصحابها في الدنيا وأبواباً بنيل السعادة في الآخرة كالموهبة التي نالها القاسم بن الحسن وهي شبيهة بأبيه .

مـا زجت خلقه صفـات أبيه من سخــاء وسؤدد وكمــال
فتــراه خلقــاً وخُـلقــاً أبــاه الحسن السبط قائماً في مثال

الواقعـة الثانيـة

الزواج قضاء شهوة وعبادة

الـزواج ضرورة من ضـروريات الحيـاة فيـه قـوام النسـل البشـري وحفظ النوع الانساني مضافاً إلى أنه قضاء شهوة وإشباع غريزة ونيـل لذة وإرتياح نفس وإنشراح صدر .

لم أجد في الفعال فعلاً حوى من   متع العمر مـا حـواه النكـاح
فهـو أنس ومتعـة وقضـاء شهـو   ة نـفس وبـهـجـة وإرتـيـاح
وهـو إتـمـام صـحـة وعـلاج   من سقـام ولـذة واصـطبـاح
وإداء لفـرضي الـدين والـدنيـا   وفـيـه عـبـادة وفـلاح

فقد يكون عبادة تقرب إلى الله تعـالى وينال بهـا الأجر والثـواب . وذلك إذا قصد به أحد أمور خمسة .

أولاً : إحياء السنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم النكـاح سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني . وقوله تناكحوا تناسلوا فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة .

ثانياً : العفة وصيانة العرض عن الوقوع في الخطيئة . قـال صلى الله عليه وآله وسلم من تـزوج فقـد أحـرز نصف دينـه فليـتق الله فـي النـصف الآخـر . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الشباب من إستطاع الباءة منكم فليتزوج فإنـه أغض

للبصر ، وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء (والوجاء رضّ الخصيتين) لأن المتزوج يمكنه أن يسيطر على غريزته ويمنع نفسه عن الخطأ . أما العازب فإن الغالب فيه التردي في المهالك والوقوع في الرذائل . قال المؤلف :

ولم أر شراً كالعزوبة للفتى — مراحمه منها تعود محارما
يسعى ليعبد ربه فيحط من — آثامه فيعود منها آثما
وخرجت ابغي الأجر محتسباً — فرجعت مرتطماً من الوزر

وقال آخر :

أرى القلب لا يستطيع صبراً إذا دنت — له إمرأة عمن مسها والتناول
فلولا مست رجلي بأطراف ذيلها — لحرك منه الرأس عضو التناسل

وقال أيضا :

لا تأمنن على فتاة أو فتى — عزباً وإن يك سيداً وإماماً
مهما تورع فهو إذ يخلو به — لا بد فيه أن يروم مراما

ثالثاً : إنشاء نسل مسلم يعبد الله ويذكره ، كما ورد أن يوسف الصديق لما التقى بأخيه بنيامين قال له : كيف إستطعت أن تتزوج النساء بعد فراقي . قال : إني سمعت أبي يقول : كلما إستطعت أن تتزوج إمرأة فافعل عسى أن ترزق نسمة تثقل الأرض بقوله لا إله إلا الله . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات إبن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث . صدقة جارية أو علم ينتفع به مَن خلفه أو ولد صالح يذكر الله ويعبده .

رابعاً : صلة رحمه بزواجه من أقاربه كأن يتزوج بامرأة من بنات عمه أو خاله ليكفلها حيث لا كافل لها أو يكفل أطفالها أو ليرفع الوحشة عنها أو ليذهب بها لحج أو عمرة أو زيارة العتبات المقدسة ولهذه الجهات التي ذكرناها يشير الحديث النبوي الشريف قال : صلى الله عليه وآله وسلم من

تزوج إمرأة لعزها لم يـزده الله إلا ذلاً . ومن تزوج إمـرأة لما لهـا لم يزده الله إلا فقراً ، ومن تزوج إمرأة لحسبها أو نسبهـا لم يزده الله إلا زلاقـة ، ومن تـزوج إمرأة لم يـرد بهاإلا أن يحصن دينـه أو يغض بصـره أو يصـل رحمه بارك الله له فيها .

خـامساً : رفـع شبهة عمن يتـزوجها أو عـلاجها من مـرض أو علة نزلت بها يتعذر وصول العلاج لها بدون مباشرة أو نظر للأعضاء التناسلية أو المواضع الجنسية من الجسم . أو ليحللها من طلاق وقع عليهـا ثلاثـاً فحرمت بذلك على زوجها كمـا قال تعـالى : ﴿**فإن طلقهـا فلا تحـل له حتى تنكح زوجاً غيره**﴾ . وبوجود إحدى هذه الخصال يكـون من أفضل العبادة كما قال الباقر عليه السلام : ركعتان يصليهمـا متزوج أفضـل من الصائم القـائم العزب ، خيـار أُمتي المتأهلون . ومن هنـا إختـار الحسين عليه السلام لإبن أخيه القاسم أن يضم لفضيلة الشهادة مكرمة الزواج .

الواقعة الثالثة

زواج سعيد بن المسيب إبنته

ذكر إبن خلكان في وفيات الأعيان ٢/١١٧ أن عبد الملك بن مروان أيام خلافته خطب إلى سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي . يتصل نسبه برسول الله في عمرو بن عائذ فهو جد أبيه عبد الله لأمه فاطمة وحزن هو اخو هبيرة زوج أم هاني بنت أبي طالب . أحد فقهاء المدينة السبعة إبنته النضيرة على إبنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد على ثلاثمائة الف درهم وخمسمائة ناقة ومائة غلام وجارية بتوسط عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير . فإمتنع ولم يجبهم وترددوا عليه أياماً وقالوا : لا عزمنا جوائزنا من الأمير . قال : اطلبوا جوائزكم من الله حلالاً فهي من عند من ذكرتم لا تبعد أن تكون حراماً . قالوا : اما لنا عندك جاه . قال : أجعل لكم جاهاً علي عند الأمير وأسقط جاهي عند الله .

ولامته زوجته زينب بنت كعب بن عجرة قالت : كيف تحرم ابنتك السعادة أن تعيش في قصور الخلافة في ذلك النعيم والرفاه . قال : والله ليست السعادة في الرياش والقصور والخدم والذهب وإنما السعادة في راحة القلب وإرتياح الضمير وحسن المآب عند الله يوم القيامة . قالت :

لا أراك إلا حرمت ابنتك من حظها السعيد وعرضتها للبؤس والشقاء قال : إن تعريضها للبؤس والشقاء في الدنيا خير من تعريضها لهما في الآخرة . ما أراك إلا نسيت قوله تعالى : ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا أفتمسكم النار . .**﴾ . إن الله لم يجعل حظها على يدي إلا ما يكون حسب مرضاته لا مرضاتنا . . كقوله تعالى : ﴿**عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ .

قال أبو وداعة عبد الرحمن بن وداعة الجدلي : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً . فلما جئته قال : أين كنت ؟ قلت : توفيت أهلي وإشتغلت بها . قال : هلا أخبرتنا فشهدناها . . . فلما أردت أن أقوم قال : هل أحدثت إمرأة غيرها . قلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ! قال : إن أنا فعلت تفعل؟ قلت : نعم . فحمد الله وصلى على النبي وآله الأطهار وزوجني على درهمين أو ثلاثة فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ منه مالاً وأستدين .

وصليت المغرب وكنت صائماً فقدمت عشاء لافطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بالباب تقرع . فقلت من هذا قال سعيد . ففكرت في كل إنسان إسمه سعيد ، إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين داره والمسجد . فقمت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب فظننت إنه قد بدا له . فقلت يا أبا محمد هلا أرسلت إلي فآتيك قال : لا انت أحق أن تؤتى : قلت فما تأمرني قال : رأيتك رجلاً عزباً قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه إمرأتك . فإذا هي قائمة في طوله ثم دفعها إلى الباب ورد الباب فسقطت الفتاة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح فناديت الجيران ، فجاؤني وقالوا : ما شأنك ؟ قلت : زوجني سعيد بن المسيب ابنته وقد جاء بها على غفلة

وهـاهي في الدار فنـزلوا إليهـا . فبلغ أُمي فجـاءت وقـالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل ثلاثة أيام حتى أصلحها لك .

فـأقمت ثـلاثـة أيـام ثم دخلت بهـا فـإذا هي من أجمـل النـاس وأحفـظهم لكتـاب الله وأعلمهم بسنـة رسـولـه وأعـرفهم بحق الـزوج . ومكثت شهراً لم أصل أباها . ثم أتيته وهو في حلقته فسلمت عليه . فرد علي ولم يكلمني حتى انقض من في المسجـد ، فلمـا لم يبق غيـري قـال : ما حـال ذلك الإنسـان . قلت هو على مـا يحب الصديق ويكـره العدو . قال : إن رابك منها شـيء فالعصا . . . فإنصرفت .

زواج الاشعث بأم فروة

وعكس هذا الزواج في البذخ والاسراف والبـطر زواج الأشعث بن قيس الكندي بأم فروة بنت أبي قحافة التيمية . فقـد ذكرنـا في الواقعـة الثانية من وقائع ليلة الرابع من المحـرم إن الاشعث خطب إلى إبي بكـر أخته أم فروة فرده عنها لما إشتهر له من النفاق والفسوق فأطمعه بالأموال وبـذل لها من الصـداق مائـة الف درهم والف دينار ومـائة نـاقة وخمسين غـلاماً وعشـرين جاريـة وخمسمائـة شاة وسبعين صنـدوقـاً من المـلابس والحلى والحلل والطيب .

وفي ليلة الـزفاف أمـر أن يحي المسجد النبـوي بالعـود والصنـدل وتسـرج المصابيـح بـدهن العنبـر وأمـر لكـل إمـرأة سـاهمت في تـزيين العروس ومشطها وتجميلها بكسوة من الحرير وفارة من المسك كما خلع على أسرة أبي بكر بما لا يوصف من ملابس الزينة والجمال .

وأتاه أهل المدينة يطالبونه في وليمة العرس فقال : خـذوا ما عنـد البقاليڻ والتمَّارين وأهل السوق ما عندهم من الطعام والتمر والحلوى وما عنـد الجزارين من اللحم والـذبائـح والأغنام وحـولـوهم علي أدفـع لهم اثمانها فانهال أهـل المدينـة ينهبون مـا في الأسواق من الـطعام والمـواد

الغـذائية ورفـع الباعـة فواتيـر السلع والمشتريـات التي أخـذوا منهم إلى الأشعث فسـددها كلهـا لهم وكان نتيجـة هذا البـذخ والبـطر أن أم فـروة ولدت للأشعث محمد بن الأشعث الذي غـدر بمسلم بن عقيل وإشتـرك في حرب الحسين . وجعدة التي سمت الحسن عليه السلام .

الواقعـة الرابعـة

السـعادة ليسـت بالاصـل

إنمـا السعـد قسمـــة والمعـالى ... لا بنفس المنى وشـر الـرحـــال
فلكم قـــد رأيت قبـل وضيعـاً ... ثم أمسى ذا العرش رب الجلال
ومليــك لــه الملوك استـــذلت ... عـاد بعـد العـلا بـذل الـــوبـال
ولكم قـــد سعت لتـدرك خـــطاً ... أمم لم تـصــل لــه في مـنـــال
ورجـــال بـالسعـــد قط لهـا مــا ... دار فكـر فـازت بسعـد الليـالي
ولـو السعـد بـــالمنى كـان يؤتى ... لاحتـظى من سعى لـه بـالنـوال

السعـادة كلها قسم من الله يقسمهـا لمن يشاء قـال تعالى : ﴿**قـل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشـاء وتنزع الملك ممن تشـاء وتعز من تشـاء وتذل من تشـاء بيدك الخيـر إنك على شيء قـديـر**﴾ . فهـذا المنصور العباسي عاش مدة طويلة أيام بني أمية يتسكع على أبواب شيعة أهـل البيت عليهم السلام ويتطفـل على مـوائـدهم لينـال الأمن والإستقـرار في حياته يتوسل اليهم بما يختلقه من فضـائل لسيـدة النساء فـاطمة الـزهراء وإبنيها الحسن والحسين عليهما السلام مثل الفضيلة التي تقول إن الحسنين طلبا من أمهما فاطمة الزهراء ثياباً للعيد فأعلمتهما إن ثيـابهما عنـد الخياط ثم صدقها الله فأرسل جبرائيل بالثياب . والفضيلة التي تقـول إنهما تصـارعا

ذات مرة فنهاهما النبي عن المصارعة وأمرهما بالكتابة وخول أمهما الحكم بينهما فجعلت الفضل لمن التقط من حياتها أكثر . والفضيلة التي تقول إنهما ناما مرة في حديقة إبي الدحداح أيام الصيف وأتت حية تروح عليهما . فلما كلمها النبي قالت أنا ملك . وأمثالها من نظائرها كما ذكرها الخوارزمي في المناقب وإبن طريح في المنتخب وغيرهما ثم ما دارت الايام والليالي وإذا هو خليفة على عرش الدولة الإسلامية وينكل بالعلويين والذين كان يعيش من قبل على إنتحال المناقب والفضائل لهم .

وذكروا أن الملك بختنصر كان ابن زنا منبوذاً بالعراء يرتضع من لبن خنزيرة ثم نشأ وترعرع على خدمة أحد الأغنياء في زمانه يخدم عياله ويربي أطفاله . فلما بعث الله نبيه دانيال أوحى إليه أن يذهب لذلك الخادم فيطلب منه أماناً لنفسه . وما مضت برهة وجيزة من الزمن وإذا به ملكاً عظيماً يتتبع بني إسرائيل بالقتل والإعدام طلباً بدم نبي الله يحي بن زكريا حتى بلغ القرية التي فيها دانيال ليبيد أهلها ويسلب أموالها فخرج إليه دانيال بكتاب الأمان يحمله على رمح طويل .

وذكروا أن رضا شاه بهلوي إمبراطور الدولة الإيراينة السابق كان في بدء أمره يعمل خادماً لأحد المطاعم في طهران يحمل المروحة لإضرام النار التي يشوي بها لحم الكباب فاقتضه أحد الضباط ليتخذه كزوجة له يقوم بما تقوم الزوجة لزوجها من خدمات منزلية ومتعات جنسية . فلما كبر وجاوز السن التي يصلح لتلك الوظيفة إعتبره ولداً له يستنيبه في بعض أعمال الدولة والخدمات العسكرية حتى حدث الإنقلاب على الملك السابق واختاروا رضا شاه ليكون ملكاً عليهم مكانه . فملك إيران زهاء خمسين سنة دانت له فيها الملوك والامراء .

ثم تولى الملك من بعده ولده محمد رضا بهلوي بولاية عهد من

عنده وسار على نهجه وطريقته زهاء (٤٥) سنة حتى وقع الإنقلاب في أول عام ١٩٧٩ م الذي أطاح بالملكية في إيران وأعادها جمهورية إسلامية بزعامة الإمام آية الله السيد روح الله الخميني أيده الله وهاهي الآن تطارد الشاه محمد رضا وتلاحقه أينما حل وارتحل وتطلب من الدول التي يلجأ اليها أن تسلمه إليها لتحاكمه فيما فعل بأفراد الشعب وما نهب من الأموال والممتلكات التي سربها إلى البنوك العالمية في فرنسا وسويسرا أو بريطانيا وأمريكا وتقطع العلاقات الدبلوماسية والإقتصادية مع من يضيفه او يؤويه أو سمح له بالإقامة .

وكما إن السعادة الدنيوية لا تحصل إلا بقسمة من الله . فكذلك السعادة الأخروية فهي لا تنال إلا بتوفيق من الله فربماأملها وسعى لها خليق بها وحقيق بمنالها فلم ينالها ولم تكتب . وربما وافت من لم تكن له بحسبان ولم يكن من أهلها . كما ترى ذلك ظاهراً في نصرة الحسين عليه السلام يوم كربلاء والفوز بالشهادة معه . فقد وفق الله لها جماعة لم يحسبوا لها أي حساب إذ لم يكونوا أهلها ولا خليقين بها كالحر الرياحي وزهير بن القين كانا من العثمانية ووهب بن عبد الله الكلبي وكان نصرانياً فأسلم على يد الحسين وقاتل وقتل معه .

وهناك جماعة من شيعة الحسين عليه السلام وأقراباءه وأهل بيته كانوا أحق بهذه السعادة وأهلها فلم يوفقوا لها كمحمد بن الحنفية وإبن العباس وعبد الله بن جعفر . فقد حبستهم حظوظهم أن يلتحقوا بالحسين ويفوزوا هذا الفوز العظيم . ولئن قلت هؤلاء لم يعلموا بما سيكون للحسين من أهل الكوفة فلم يلحقوا به ويحضروا معه . فما تقول فيمن حضر وإستشهد الواقعة ولكنه لم يوفق لفوز الشهادة . فقد شهد معه الواقعة إثنى عشر ابناً من أبناء أخيه الحسن المجتبى عليه السلام فقتل منهم أربعة وفازوا وسعدوا وحرمت منهم ثمانية لم يستشهدوا ولم تكتب لهم سعادة القتل دونه .

وليس معنى ذلك أن هؤلاء الثمانية لم يقاتلوا أو يجاهدوا بين يـديه بل إنهم قاتلوا وجاهدوا ولكن لم تكتب لهم الشهادة وهم :

أولاً : الحسن المثنى أُمه خولة بنت منظور الفزارية . فقد دفع لـه الحسين راية فقاتـل بها وسقط في سـاحة القتـال . ولـم يعلم بحياتـه إلا آخر النهار . عندما أرادوا جز رؤوس القتلى فأتوا إليه فرأوه حياً وشفع فيه أسمـاء بن خارجـة الفزاري فـإحتمله وزوجته فـاطمة النبـوية وخلعـه من الأسر .

ثانياً : عمـر بن الحسن أُمه أُم ولـد تسمى رملة ، وهو الـذي أُخذ مع الأسرى إلى الشام فطلب إليه يزيد مرة أن يصـارع إبنه خـالداً قـال : أعطني سكيناً وأعطه أُخرى فأيهما غلب كان دمه هدراً .

ثالثاً : الحسين الاثرم .

رابعاً : طلحة أُمهما أُم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية .

خامساً : زيد أُمه أُم بشـر بنت أبي مسعود عقبـة بن عمر بن ثعلبـة الخزرجية .

سـادساً : عبـد الرحمن ، ذكـر المفيد أن أُمـه أُم ولد وإنـه تـوفى محرماً بالابواء .

سابعاً : محمد .

ثامناً : جعفر أُمهما أُم كلثوم بنت العباس بن عبـد المطلب فـارقها الحسن وتوفيت بالكوفة .

أما الذين قتلوا فهم أربعة :

أولاً : القاسم .

ثانياً : عبد الله أُمهما أُم عمر رملة .

ثالثاً : أحمد أُمه أُم زيد .

رابعاً : أبو بكر زوج سكينة بنت عمة الحسين أُمه أُم ولد .

وأحب هؤلاء الأولاد كلهم لعمهم الحسين عليه السلام هو القاسم وذلك لشدة شبهه بأبيه الحسن . فكان الحسين كلما أحب مشاهدة أخيه نظر إليه ولذا فإنه كلما إستأذن للقتال قال له : أنت العلامة من أخي . .

الواقعة الخامسة

فضائل الزواج المبكر

للزواج المبكر منافع وفوائد لا تجهل . فمن فوائدها في البنات الأمن عليها وعلى مستقبلها من الإنصياع لدواعي الشهوة وعدم المبالاة وإغواء الشيطان .

ففي المآرب ١ق/١٧٨ عن المجلسي في البحار ٢٣/٨٦ إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب في الناس مرة وقال : إن الله أوصى إلي يقول : أن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع فلا دواء له إلا اجتناؤه وإلا أفسدته الشمس وغيرته الريح . وإن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة .

والفتنة المشار إليها هي الخلاعة والبذاء وفض البكارة فهي جلدة رقيقة على فم المهبل وهي معرضة للتمزيق حتى بغير إتصال جنسي مع الرجال فقد تزول من خطوة واسعة أو ووثبة فاحشة أو وخدشة من عود أو عصا ونحوها .

وذكروا إن هناك حشرة تسمى الحرقوص مولعة بفض عذر الأبكار . كما إن هناك علقاً في بعض المياه الراكدة لو نزلت فيها الفتاة قد يتسبب في مزق عذريتها والوصول إلى رحمها كما حدث ذلك أيام

أمير المؤمنين ﷺ لفتاة ظهر عليها أنها حامل وأُتهمت بالفاحشة وهم أهلها بالانتقام منها لولا إنها سألتهم أن يرفعوا أمرها لأمير المؤمنين فاستدعى قابلة وأمرها أن تضع على باب مهبلها حمأً وطيناً فلما شمت العلقة ريح الحمأ حنت إليه فخرجت من الرحم وقصتها مشهورة في معجزاته ﷺ .

وقد يضطرها عنف الغريزة إلى ممارسة الجنس بالعادة السرية فتحتك بما ينكسر في مهبلها فيتعذر إخراجه منها إلا باجراء عملية تنظيف لها . كما حدث للأميرة رابحة بنت الملك عموريا بن شاروط بن مزدك فقد إحتكت مرة بقطعة خيار فإنكسرت في رحمها وأدى ذلك إلى إنحراف في صحتها . أو ممارسة البغاء من غير طريقه المشروع محافظة على عفتها كما ذكروا أن رجلاً تزوج بغياً فوجدها بكراً عذراء فتعجب من ذلك وقال :

أقول شكراً على هذا العفاف كما	بالفضل أشكر من أولاك تحصينا
فقالت أشكو لما خلفي فما أحد	لولاه أولى مكان النسل تحصينا

وإلى هذه الأخطار يشير المؤلف في قوله :

لكن ستر البنت في تزويجها	والزوج للحسناء أفضل صاحب
أما إذا بقيت بلا زوج غدت	ما بين داع للنساء وجاذب

---

(١) وقال المؤلف عن لسان آخر :

سمعت فيك الناس تروى الخنا	إن ليس صبر لك عن بعل
وها أنا أنظر عمد الحيا	لم يقتحمه قط من نصل
وأبصر العذرة قد أقفلت	لم تتعرض منك للبذل
فكيف هذا قالت إعلم فما	قالوه صدق ليس بالهزل
كنت أبيح الخدن ما يشتهي	من متعة في الحلق لا الحقل
مذبت بالعارض عرضي كما	بالكفل حافظنا على القفل

فزواجها بالنذل أهون نكبة — من قذفها بمشيح وجه الراغب

وفي الحدائق ص ٣١ عن الصادق عليه السلام قال : إن سعادة المرأ أن لا تطمث إبنته إلا عند زوجها . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من فتاة حاضت في بيت أبيها ثلاث مرات والناس تخطبها وهو يردهم عنها إلا لعنته الملائكة كل صباح ومساء . وقال المؤلف إيضاً :

عجل بتزويج البنات بمن ترى — كفوا ككهن ففي التمهل تخسر
مهما تعففت الفتاة فإنها — لا بد يوماً بالغريزة تقهر
القس والشيطان والشهوات لا — تدع اصطباراً التي تتصبر
ولربما دنس الفتى حال الصبا — ينسى ويعفى عندما هو يكبر
لكن خطأ البنت لا ينسى ولا — يعفى وعار في العشيرة يذكر
تتقادم الأجيال في أدوارها — وخطاؤها للحشر باق يوثر
إن الفتاة إذا بغت كزجاجة — إن الزجاجة صدعها لا يجبر

وفي نهج الفصاحة ص ٢٦٢ قال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث لا تؤخر : الجنازة إذا حضرت والصلوة إذا وجبت والايم إذا وجدت كفوا .



المنبـع السابـع عشـر

وقائـع الليلة التاسعة من المحرم

الواقعة الاولى

تمام السعادة بالنسل

قال تعالى : ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وإجعلنا للمتقين إماما**﴾ . قرة الأعين في الآية الكريمة هم الأولاد وإنما عدا عن إسم الأولاد للكتابة بقرة الأعين لأمرين :

الأول : إن الانسان والحيوان لا تطيب له الحياة ولا تقر عينه إلا إذا كان له أولاد ونسل فالذي لا يحصل نسلاً يعتبر نفسه ناقص الخلق ، قاصر الحظ مظلوماً بتفضيل غيره عليه . قال المؤلف :

قلب الفتى لا يستريح من العنا ... إلا إذا مع من يحب إرتاحا
فإذا إحتظى من أهله أنس الصفا ... بسط النشاط بقلبه أفراحا
ونشاط قلب المرء يملأ جسمه ... حزماً ويولى العاملين نجاحا
والأهل لا ترتاح من زوج سوى ... أن تستجيب لما تحب نكاحا
فلو اغتذت بالشهد منه واستقت ... بالدر واكتست الجمال وشاحا
لم يكفها هذا ولا أضعافه ... عن رشفها منه بوصل راحا
فنفائس الدنيا لذات البعل منه ... لا تساوي قبلة وتراحا
والإتصال بغير نسل عندها ... كالماء ينشقه الصدى أقاحا
فسعادة الإنسان في الدنيا بلا ... إنجاب نسل لا تذل جماحا

الثاني : إنهم يطلبون من الأولاد ما تقر به أعينهم اذ ليس كلهم يحمل هذه الصفة فقد يكون الولد ناقص الخلق أو مشوهاً أو ذا عاهة . وإنما تكون الأولاد زينة لآبائهم وأُمهاتهم إذا كانوا حسان الوجوه تشرق صورهم حسناً وجمالاً وأعينهم ضعفاً وفتوراً ووجوههم ملاحة ووضاءة وبشاشة وطلاقة . قال تعالى : ﴿**زيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة** . .﴾ فكما أن قناطير الذهب والفضة تزين الغرف والصوالين والنوافذ والقباب فكذلك الأولاد تزين الديار والمنازل والحدائق والميادين وللمؤلف :

أولادنا بعراص الدور أقمار — من دونهم ظلمات تصبح الدار
الكوخ قصر إذا طفل يكون به — والقصر كوخ إذا أطفاله ساروا

وقال تعالى : ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ . بل إن الأمور لا تجدي صاحبها نفعاً بغير أن تكون له بنون تقر عينه لهم والدليل على ذلك إن الأموال تبذل لتحصيل الأولاد ولا عكس فقد ذكر في المذكرات : إن أحد الأثرياء تعهد أن يبذل أمواله كلها مقابل أن يدله على حبلة أو علاج يولد منه ولد . والأولاد تعتبر أكبر نعمة من الله على من ولد له . قال الشاعر حطان بن المعلى :

أنزلني الدهر على حكمه — من شامخ عال إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى — فليس لي مال سوى عرضِ
لولا بنيات كزغب القطا — لكان لي منطلق واسع
رددن من بعض إلى بعض — في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا — أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم — لامتنعت عيني عن الغمض
أسخط من سخطهم مثلما — أرضى بما كان لهم يرضى

وكان من عادة العرب في الجاهلية أن أحدهم كان عقيماً لا يولد

له أمكنه أن يتبنى له ولداً . بأن يشتري له عبداً فيبقيه معه يختبره ويمتحنه في أفعاله وأحواله فإذا إرتضى خلقه وصفاته أحضره أمام جماعة من الناس فأشهدهم إنه تبناه أي إتخذه ولداً يتوارثانه كل فرد من الآخر ويحرم عليه أخوات مولاه ومحارمه أن يتزوج فيهن من عمات وخالات وأم وجدة بإعتبار أنهن محارمه وإن له أن يتصرف في أموال المولى تصرف الأولاد بأموال آبائهم كما وقع ذلك لجماعة من قريش منهم عبد شمس بن عبد مناف . فقد ذكر أن أمية ليس له إبناً بالتناسل بل بالتبني وإنه عبد رومي قد إشتراه من صفورية وتبناه . وإلى هذا يشير أمير المؤمنين ؑ في كتابه لمعاوية . (وما قولك عن بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فكذلك نحن . ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب وليس المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق . .) وذكر إبن أبي الحديد في الشرح ٤٦٦/٣ . أن معاوية سأل النسابه دعبل . فقال : هل رأيت أمية بن عبد شمس ؟ قال : نعم رأيته قصيراً نحيفاً ضئيلاً منحنياً أعمى العين والقلب يقوده عبده ذكوان . قال : ويحك إنه ولده أبو عمرو . قال انتم تقولون ذلك فأما قريش لم تكن تعرف . ونحن لا نعرفه إلا عبداً له وذكوان هذا هو أبو عمرو . وذكروا[1] في معالي السبطين ص ١٨٨ إن سعد بن أبي وقاص شاجر مرة معاوية بن أبي سفيان . فذكر له أنه أحق منه بالخلافة . فقال : يأبى ذلك عليك بنو عذرة . ومعناه أن نسب سعد لقريش ليس صريحاً بل ملفقاً بالتبني .

وقد أبطل الإسلام هذه العادة منع عنها لما يكون فيها من تدهور

---

(١) : قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٥٦/٣ . قال أبو عثمان وضع أمية في الجاهلية شيئاً لم يضعه أحد من العرب زوج إبنه أبا عمرو إمرأته في حياته منه فأولدها أبا معيط . والمقيتون في الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فإما أن يتزوجه في حياة الأب ويبني بها وهو يراه فإنه شيء لم يكن إلا من أمية .

الأنساب وذوبان الأسر والتشكيك في التحاق الأبناء بالآباء مما يثير النزاع والشجار حول الصهر والميراث قال عز وجل : ﴿**وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . أدعوهم لآباءهم فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين ومواليكم . .**﴾

[سورة الاحزاب/٥]

وكان زيد بن حارثة قد إختطفته مع أُمه خيل من بني القين فاشتراهما حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها النبي وهبته زيداً فأعتقه وتبناه وعمره ثماني سنين فلما علم به قومه أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففدوه بالمال وسألوه أن يسلمه إليهم فقال إنه لا يكره على ذلك لما سألوه إختار البقاء مع رسول الله فنفاه أبوه حارثة عن بنوته والتحق زيد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان الناس يدعونه زيد بن محمد فنهاهم الله عن ذلك قال عز وجل : ﴿**ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً**﴾ .

[الأحزاب/٤٠]

وكان أحد الحكم في زواج النبي بمطلقته إبطال العادة الجاهلية وهي زينب بنت جحش . قال تعالى : ﴿**فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا**﴾ .

[الأحزاب/٣٧]

وكما أن زيد بن حارثة فضل الإلتحاق برسول الله على قومه وعمره ثمان سنين فكذلك إبن مسلم بن عوسجة . فضل الإلتحاق بالحسين ونصرته على قومه بني أسد حين أرادو فصله عنه .

الواقعة الثانية

مصير الأطفال إذا ماتوا في الطفولة

إتفق علماء السملمين على أن الأطفال يلحقون بآبائهم فيحكم بما يحكم على آبائهم فأما أطفال المؤمنين فيحكم عليهم بالإيمان وتجري عليهم أحكامه .

أما في الدنيا فإنهم يلحقون بآبائهم في الطهارة الذاتية قال العلامة الشيخ يوسف في الحدائق ١/٤٦٤ لا خلاف بين الفقهاء في الحكم بإيمان أولاد المؤمنين وإجراء أحكام الإيمان عليهم من الطهارة والإرث وإعطاء الزكاة التي لا يجوز دفعها إلا إلى المؤمن وحلية الذبح وصحة العبادة وتغسيل الموتى منهم والصلاة عليهم فكل ذلك يستحقه الصبيان قبل البلوغ فيصلى على من بلغ ست سنين فرضاً ومن لم يصلها مع الإستهلال ندبا .

وأما في البرزخ فإن الأطفال في سن الرضاع إذا ماتوا نقلوا إلى حضانة السيدة سارة بنت هاران الأكبر وكفالة زوجها إبراهيم الخليل عليه السلام وشيعة أهل البيت ينقلون إلى حضانة فاطمة الزهراء وبعضهم إلى كفالة إبراهيم أيضاً

فروى السيد عبد الله شبر في حق اليقين ٢/١٠٥ عن علي بن

ابـراهيم القمي في تفسيره عن الصـادق (عليه السلام) قال إن أطفـال شيعتنـا من المؤمنين تـربيهم فاطمـة الزهـراء (عليها السلام) ويهدون إلى آبـائهم يوم القيـامة وروى الـصـدوق في الـفقيـه عن أبي بصيـر في الـصحيـح قـال الصادق (عليه السلام) : إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى منادٍ في ملكوت السموات : ألا إن فلاناً مات فـإن كان والـداه ماتـا أو إحداهمـا أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفـع إليه يغـذوه وإلا دفع إلى فـاطمة تغـذيه حتى يقدم أبواه أو إحداهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه .

وعن نـوادر الراونـدي عن الكـاظم (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قـال إن الأطفال يكونون تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحفظهم إبراهيم وتربيهم سارة في مكان من المسك والعنبر والزعفران وفي ص ١٠٦ عن الصـدوق في الصحيح عن الحلبي عن الصـادق (عليه السلام) قال إن الله يـدفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يقودانهم لشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من الدر فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأُهدوا إلى آبائهم فهم مع آبـائهم ملوك في الجنة وهـو قولـه تعالى : **﴿والـذين آمنوا وأبقتهم ذريتهم بإيمـان ألحقنا بهم ذريتهم ومـا التناهم من عملهم من شيء كل إمرىء بما كسب رهين﴾**

وبـإسناده عن البـاقـر (عليه السلام) قـال لمـا صعـد رسـول الله (عليه السلام) إلى السماء فانتهى إلى السماء السابعة ولقى الأنبياء قـال : أين أَبي إبراهيم؟ قيل هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت شجرة لها فـروع كفـروع البقر فـإذا إنفلت الفرع من فم الصبي قـام إبراهيم فـرده عليه . قــال : فسلم عليــه وســألــه عن علي (عليه السلام) قــال خلفتــه في أمـتى . قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم الخلف خلفت أما إن الله فرض على الملائكـة طاعتـه وهؤلاء أطفـال شيعتـه . سـألت الله أن يجعلني القـائم عليـه ففعـل وإن الصبي ليجرع الجرعة فيجد ثمار الجنة وأنهارها في تلك الجرعة .

وفي كتاب تسلية المصائب ص/١٠٧ عن العقيلي بإسناده عن علي عليه السلام في قوله تعالى : **﴿الا أصحاب اليمين﴾** قال : هم المسلمين ومثله روى البغوي في تفسيره وفي ص/١١١ إن إبراهيم بن رسول الله مات وعمره ستة عشر شهراً ، فصلى عليه رسول الله وقال : إن له في الجنة من يتم رضاعه هو صديق . وفي بعض الآثار أن في الجنة شجرة تحمل الثدي يرتضع منها الولدان .

وأما في القيامة ففي حق اليقين ٢/١٠٤ قال : لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة كما دل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى : **﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم عن عملهم من شيء﴾** . وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرأ الآية . وعن الصادق عليه السلام إن أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة . **﴿وما التناهم من عملهم من شيء﴾** أي لم ننقص الآباء من الثواب **﴿حين الحقنا بهم ذريتهم﴾** والحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأُمم يوم القيامة ولو بالسقط فإنه يقف محبنطئاً على باب الجنة فيقال له أدخل فيقول : لاأدخل حتى يدخل أبواي قبلي . وفي مسكن الفؤاد ص/١٧ عن أنس بن مالك إن أحد الصحابة توفى له طفل فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعزيه فقال : أما يسرك أن تكون يوم القيامة بإزائك ، فيقال له : أُدخل الجنة فيقول : يا رب وأبواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ـ أيما أحب إليك أن تمنع به طول عمرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه بفتحه لك . . .

فقيل يا رسول الله أهذا له خاصة أم لكل من هلك له طفل ؟ قال : بل لكل من هلك له طفل من المسلمين . ومثله قال لعثمان بن مظعون عندما توفى إبنه ، وقال للمرأة الرقوب عندما مات إبنها .

وفي تسلية المصائب ص/١١١ عنه ﷺ قال : يجيء أطفال المسلمين يوم القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقول الله يا جبرائيل إذهب بهؤلاء إلى الجنة ، فيقفون على أبواب الجنة ويسألون عن آبائهم وأمهاتهم . فيقال إن آبائهم وأمهاتهم ليسوا أمثالكم إن عليهم ذنوباً وسيئات عملوها في الدنيا فهم يطالبون بها ويسألون عنها فيصيحون صيحة واحدة عظيمة يبكون فيقول الله : ما هذه الصيحة ؟ فيقول جبرائيل هؤلاء اطفال المسلمين يقولون لا ندخل الجنة حتى تدخل آباؤنا . فيقول يا جبرائيل تخلل الجمع وخذ آبائهم وأمهاتهم واجعلهم معهم في الجنة .

وذكر أهل التفسير عن أبن عباس عن النبي ﷺ في تفسير الآية . **ألحقنا بهم ذريتهم** . إن الله يرفع درجات ذرية المؤمن حتى يكونوا في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه .

قال مؤلف كتاب التسلية ، إن أولاد المسلمين إن كانوا كباراً فهم من أهل التوحيد وإن كانوا صغاراً فهم ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم ماتوا على الفطرة السليمة يدخلون الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة الله ومنته عليهم حيث إنهم لو عاشوا في الدنيا للحقوا بآبائهم في الإيمان والتقوى والإستقامة كما هو الغالب والمشاهد من تبعة الأولاد للآباء في العقيدة والدين والأعمال .

فإن جملة من الأخلاق والصفات والعادات تنتقل من أهلها لآخرين بالمعاشرة والمخالطة كما قال لبيد بن ربيعة العامري :

عن المرأ لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال آخر :

أصحب أخا ثقة تحظى بصحبته ... فالطبع مكتسب من كل مصحوب

كـــالـريـــح آخـذة ممــا تمـر بـــه نتنـاً من النتن أو طيبـاً من الـطيب

فهنـاك جملة من الناس كـانوا من أصـول لئيمة فلمـا صحبوا أهـل البيت إكتسبوا منهم الإيمان والصلاح ونالـوا الشهادة في نصـرتهم وحبهم كزهير بن القين والحر الرياحي .

الواقعة الثالثة

حكم أطفال المشركين

وأما أطفال المشركين فهم ملحقون في الحكم بآبائهم .

أما في الدنيا فتحكم الفقهاء عليهم بالنجاسة الذاتية . قال الشيخ يوسف في الحدائق ١/٤٦٤ ظاهر كلام جماعة من الأصحاب أن ولد الكافرين يتبعهم في النجاسة الذاتية بغير خلاف لأنهم ذكروا الحكم غير معترضين لدليله كما هو الشأن في المسائل المسلمة عندهم ومنهم العلامة في التذكرة اهـ لأنهم لو أدركوا لم يختاروا إلا دين ومذهب آبائهم كما هو الشائع والغالب بين الأولاد . قال الشيخ يوسف : ويدل عليه ما رواه في الفقيه عن عبد الله بن سنان في الصحيح ، قال : سألت الصادق عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث . قال : هم كفار والله بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم . وعن وهب بن أبي وهب عنه عليه السلام عن علي عليه السلام قال : أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة .

وإلحاقهم بابائهم في النجاسة يبعد عن الحكم عليهم بالكفر كآبائهم وبذلك تجرى أحكام الكفار عليهم كمنعهم من إعطاء الزكاة والتغسيل بعد الموت والصلاة عليهم والارث من أقاربهم المسلمين ولا

يحل ذبحهم ولا تصح العبادة منهم .

وأما في البرزخ فذكر في تسلية المصائب ص/١٠٦ عن البخاري عن سمرة بن جندب عن النبي في حديث المنام قال فيه : وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإبراهيم الخليل وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يا رسول الله : وأولاد المشركين ؟ قال : وأولاد المشركين . وذكر البخاري في أحاديث المعراج أيضاً قال : والشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم الخليل والصبيان حوله أولاد الناس . وعن أبي هريرة عنه ﷺ قال ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جوع ثم يقول أبو هريرة إقرأوا ان شئتم قول الله تعالى : **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** .

[سورة الروم/ ٣٠]

وأما في القيامة فذكر في حق اليقين ص/١٠٦ . أما أطفال الكفار فقيل تبعيتهم لآبائهم وأنهم في النار . كما سبق في حديث علي عليه السلام وعليه أكثر العامة . وفي ص/١٠٥ . ذكر عن العلامة الحلبى إنه رأى بعض الحشوية ويلزم الأشاعرة تجويزه . . ا هـ .

قال في حق اليقين : والعدلية كلهم على متعه والدليل عليه أن العقاب بلا ذنب ظلم وهو قبيح فعلاً فلا يصدر من الله تعالى وفي ص/١٠٦ لم يذهب إلى تعذيبهم في النار أحد من الإمامية . وذكر المحقق الطوسى في التجريد أن تعذيب غير المكلف قبيح وهو غير جايز على الله .

والذين منعوا تعذيبهم على أقوال :

أولاً : إن الله يعاملهم بحسب علمه بهم فمن علم بأنه لو عاش

في الدنيا لآمن به وعبده أدخله الجنة . ومن علم عكس ذلك منه أدخله النار .

ثانياً : في ص ١٠٤ ذهب المتكلمون منا إنهم أما يدخلون الجنة مع أهل الإيمان الأطهار لأنهم على الفطرة أو يسكنون الأعراف مع أولاد الزنا من المؤمنين .

ثالثاً : إنهم يدخلون الجنة إذا عاينوا في عالم البرزخ ما يحملهم على الإيمان بالله وإعتقاد الحق فلا فرق بينهم وبين سائر المؤمنين .

رابعاً : قال في ص/١٠٦ والذي عليه أكثر المحدثين والمحققين من الإمامية ومنهم الكليني والصدوق (رح) إن الله يختبرهم يوم القيامة بنوع من التكليف فمن أطاعه أكرمه وأثابه . ومن عصى وضعه وخفض شأنه .

وهو ما رواه الصدوق في الخصال ومعاني الأخبار والتوحيد بإسناده عن أبي جعفر في الصحيح . وعبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكليني في الكافي في الصحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام وعن هشام في الصحيح عن الصادق . وعن العدة عن سهيل رفعه .

الروايات يدخل بعضها في بعض .

قالوا إذا كان يوم القيامة يحتج الله على خمسة أصناف من البشر وهم :

اولاً : أولاد المشركين .

ثانياً : من ماتوا في فترة لم يكن في زمانهم نبي مرسل .

ثالثاً : فاقد العقل من أبله أو مجنون .

رابعاً : الأصم .

خامساً : الأبكم . يقولون ربنا كيف تعذبنا بغير حجة ونحن عبادك الفقراء وأنت العدل لا تظلم أحداً من عبادك فيبعث لهم ملكاً فيقول لهم أرأيتم لو زالت هذه الأعذار عنكم فبلغتكم رسالة الأنبياء ودعتكم إلى التوحيد وعبادة الخالق فما كنتم صانعين ؟ فيقولون : نكون أول من يسلم لكم ونؤمن برسالتك ونؤدي واجباتك وسننك . فيؤجج لهم ناراً إسمها الفلق فتخرج من موضعها من جهنم سوداء مظلمة تجر بالسلاسل والأغلال . فيقول لهم الرسول إذا كنتم كما تذكرون فدونكم هذه النار إقتحموها . فمن كان في علم الله صادقاً فيما قال قذف بنفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يكن كذلك إمتنع عن إقتحامه فتلتقطه النار وتلحق أولاد المشركين فيها بآبائها . . . فيقولون : كيف تعذبنا ولم نعصك في الدنيا ولم تكلفنا بشيء فيها . فيقول : ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني ودعوتكم مشافهة فلم تطيعوني ، فكيف لو أرسلت رسلي بالغيب إليكم .

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها

ولعل هذا المعنى هو الذي يشير إليه قوله تعالى : **﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾** .

[سورة السجدة/١٢]

أي أن كل مجرم وعاص إذا رأى الوقائع التي اخبرت بها الأنبياء ونزلت بها الصحف السماوية ماثلة أمامه يوم القيامة بأجلى صورها تيقن بأنه خاطىء ومفرط وعاص لله وإن ما جاءت به رسل الله حق يجب الإيمان والتصديق به لكن هذا الإيمان والتصديق منه ذلك الوقت لا يغني عنه شيئاً لأنه إيمان لا قيمة له فإن الإيمان الذي يريده الله ويلتمسه من عباده أن يؤمنوا بما جاءت به الكتب والرسل على جهة الغيب .

يقول عز وجل : ﴿**لو شئنا لآتينا كل نفس هداها**﴾ . الذي تتمنى حصوله في الدنيا بأن يكشف الله عن أبصارهم فيرون منازل أهل الإيمان في الجنة ومواقع الكفار والمجرمين في النار فيتبعوا الهدى والصلاح ويرتدعوا عن الكفر والتكذيب . ﴿**ولكن حق القول مني لأملئن جهنم والناس أجمعين**﴾ .

[سورة السجدة/١٣]

ويعني بهم المكذبين والمجرمين فإن أيمانهم بعد البعث ورؤية أهوال يوم القيامة لا يجدي في رفع العذاب عنهم .

ويعني بإمتلاء جهنم من الكفار والمجرمين يوم القيامة إما بعد مرور أحقاب من الزمن عليها فإن الله يخليها منهم لأن العذاب لا يكتب له الخلود إلا لبعض الناس العريقين في الكفر والإلحاد والزندقة كالجبابرة الذين إدعوا الربوبية وقتلوا النبيين والصالحين وحاربوا الإسلام أما المشككون وأهل الكبائر فإن إقامتهم في النار محدودة لكن الإقامة المحدودة لا تقصر عن ثلاثمائة تقريباً لقوله تعالى : ﴿**لابثين فيها أحقابا**﴾ . والحقب مائة سنة .



المنبع الثامن عشر

وقائع اليوم التاسع من المحرم

الواقعة الاولى

علي بن الحسين الأكبر

ذكروا المؤرخون ان الإمام الحسين عليه السلام سمى ثلاثة من أولاده الذكور بإسم أبيه أمير المؤمنين عليه السلام لشدة محبته إليه وإذا كان ثلاثة أولاد على إسم واحد فمن الطبيعي أن لا يعرف أحدهم من الآخر بحسب الكبر والصغر فيقال : (علي بن الحسين الأكبر) للذي أمه ليلى الثقفية وقتل يوم الطف مع أبيه لأنه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان عام ـ٣٣ . من الهجرة أيام عثمان في المدينة ويقال : (علي بن الحسين الأوسط للإمام زين العابدين) عليه السلام وأمه شاه زنان بنت الملك كسرى يزدجرد الإيرانية لأنه ولد أيام أمير المؤمنين خامس شعبان عام (٣٨) . من الهجرة . ويقال : (علي بن الحسين الاصغر) . للطفل الذي استسقى له أبوه يوم الطف فرشقه أحد الرماة بسهم فقتله وعمره ستة أشهر وأمه الرباب بنت امرىء القيس الكلبية .

أما علي الأكبر فكان له يوم قتل نحو (٢٧) سنة . ولم يذكر المؤرخون له زوجة ولا أولاداً ولكن السيد عبد الرزاق المقرم النجفي رحمه الله اثبت له ذلك في كتابه (علي بن الحسين الأكبر) . بأدلة :

أولاً : ان الإمام زين العابدين كان أصغر منه سناً فكان عمره يوم

الطف (٢٣) سنة وكانت له زوجة هي فاطمة بنت عمه الحسن وإبنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام وعمره (٣) سنوات وستة أشهر فأخوه الأكبر وهو إبن (٢٧) سنة أولى بذلك .

أما الذين ذهبوا إلى عمره يومئذٍ (١٧) أو (١٨) سنة كما يذكر عن المفيد والطبرسي فقولهم محكوم لإجماع المؤرخين على ما ذكرنا إنه ولد عام (٣٣) هـ والظاهر إنهم ذهبوا لكونه أصغر من الإمام زين العابدين ليكون أحق منه بالإمامة . وقد فاتهم إن الأكبر به المشترط في أحقية الإمامة إنما تكون بعد وفاة الإمام السابق أما مع وجود الإمام الحالي فلا يمنع كبر السن صغار الإخوة عن أحقيتها فعندما يموت كبير السن في حياة أبيه الإمام كان الذي أصغر منه أحق بالإمامة إذا كان هو الأكبر بعد وفاة أبيه . كما هو الحال في إسماعيل بن جعفر فقد كان أكبر أولاد الصادق ولكنه توفي في حياة أبيه ، فإنتقلت الخلافة لأخيه موسى عليه السلام أما عبد الله الأفطح فإنه وإن كان أكبر من موسى ، لكنه كان ناقص الخلقة حيث كان أفطح عريض القدمين لم يصلح للإمامة ، لأن الإمام يجب أن يكون كامل الخلقة . وكذلك الحال في القاسم بن موسى . فقد كان أكبر من الرضا لكنه توفى قبل أبيه . ومحمد بن الإمام الهادي كان أكبر من الحسن العسكري ، لكنه توفى قبل أبيه فكانت الإمامة بعد موسى للرضا . وبعد الهادي للعسكري عليه السلام .

ثانياً : ما رواه في الكافي عن أحمد بن أبي نصر البزنطي قال : قلت للإمام علي بن موسى عليه السلام أيحل للرجل أن يتزوج المرأة ويتزوج عليها أُم ولد لابيها ؟ قال : نعم ولا بأس بذلك . قلت : فقد نقل إلينا أن علي بن الحسين زين العابدين تزوج فاطمة بنت عمه الحسن ثم تزوج عليه أُم ولد لابيها . قال : إن ذلك جائز . ولكن الأمر ليس كما تقول . إن علي بن الحسين تزوج فاطمة بنت عمه الحسن وتزوج عليها أُم ولد لاخيه علي بن الحسين المقتول يوم الطف .

فهذا الحديث يدل أن لعلي الأكبر أُم ولد أي جارية وطئها بالملك فولدت له .

ثالثاً : ما رواه في كامل الزيارات بسنده عن صفوان الجمال قال : سألت الإمام الصادق عليه السلام عن زيارة قبر الحسين والشهداء من أنصاره . فقال بعد حديث طويل : فإذا سلمت على الحسين فتحول إلى عند رجليه فهناك إبنه علي بن الحسين . ضع خدك على القبر وقل ثلاثاً صلى الله عليك يا أبا الحسن . صلى الله عليك وعلى أجدادك وعلى آبائك وعلى أبناءك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فإن فيها ذكر تكنيته بأبي الحسن وهو كما يحتمل تفاؤله بالولد الحسن . يحتمل أيضاً أن يكون له ابن سمي حسناً ويكنى به . وفيها ذكر الأبناء وهو يدل على وجود ثلاثة لأنه أقل الجمع فما زاد . ولا أقل من وجود إبن واحد أُطلق عليه لفظ الجمع بإرادة الجنس .

رابعاً : إن لعلي الأكبر شخصية مرموقة في أيامه عند أهل زمانه وهي لا تكون إلا لمن تجاوز سن المراهقة والبلوغ فإبن الثامنة عشر لا تسلط عليه الأضواء غالباً ولا يشاع ذكره في المجامع السياسية والفخرية ونجد علي الأكبر قد شاع ذكره في أيامه وبزغ قرنه حتى عند أعداء بني هاشم ، فهذا معاوية بن أبي سفيان ، يقول مرة لأصحابه أتدرون من أحق الناس بهذا الأمر ؟ يعني الخلافة . قالوا نعم هو أنت يا أمير . قال : لم تصيبوا بل أحق الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي الذي أُمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وأُمها أُختي ميمونة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمية . فإن فيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أُمية وزهو ثقيف .

وهذه الشعراء تذكر أن له دار لضيافة الغرباء والوفاد وله غلماناً قد أعدهم لخدمة أضيافه والنازلين به وإنه كان يأمرهم ليلاً أن يوقدوا النار

على سطح داره ليهتدى إليها الغرباء والقادمون إلى المدينة من المواضع القاصية كما كان يفعل حاتم الطائي فيقول :

أوقد فإن الليل ليل قر عسى يرى نارك من يمر
فإن تصب ضيفاً فأنت حر

فذكر المؤرخون إن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر وهي :

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
كان إذا شبت له ناره أوقدها بالشرف القابل
كيما يراها بائس مرمل أو فرد حي ليس بأهل
يغلي هنيء اللحم حتى إذا أنضج لم يغل على الآكل
أعني إبن ليلى ذا السدى والندى وشبل ذات الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل

خامساً : مواقفه الكريمة في كربلاء كصحبته لأبيه الحسين عليه السلام عند إجتماعه بعمر بن سعد وبعثه نحو الفرات وقد أحاطوه بالجنود وحلئوهم عن وروده فهزم ما أحاطوا به وبلغ الماء وملأ السقاء واحتمله وعاد به نحو الخيام عدة مرات . وما ابداه من الشجاعة والبطولة عند قتاله المحاربين يقول الشيخ محمد بن نصار :

برز والكون شابك زان وسيوف
يلقى العساكر والفلا عصت بها في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقابها في بأس عريس العرينة ملبد
ويئوب للتوديع وهو مكابد لظمأ الفؤاد وللحديد المجهد
يشكو لخير أب ظماه وما إشتكى ظمأ الصدى إلا إلى الظامى الصدى

فأنصاع يؤثره عليه بريقه ... لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كمالية الفضا ... ولسانه ظمأ كشقة مبرد
يانجعة الحيين هاشم والندى ... وحمأ الذمار بن العلى والسؤدد
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ... ما بعد يومك من زمان أرغد

الواقعة الثانية

صفات علي الاكبر

ذكروا أن معاوية بن أبي سفيان قال مرة : لمن حوله أتدرون من أحق الناس بهذا الأمر ؟ قالوا : هو أنت . قال : لا بل أحق الناس به هو :

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وأمها أختي ميمونة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية . فإن له شجاعة هاشم وسخاء أمية وزهو ثقيف .

يقول إن علي الاكبر يتصل في نسبه بثلاث قبائل عربية عريقة في المجد والعز والشرف وهي بنو هاشم وبنو أمية وبنو ثقيف . وقد استغل هذا الإنتساب فأخذ بالوراثة من كل قبيلة منها أشهر فضيلة تنسب إليها .

فمن بني ثقيف الزهو ويعني به الفخر والإباء والحمية وقد تجلى ذلك منه في أحلى مظاهره يوم الطف . حين قيل له أن لك رحماً بأمير الـ . . . يزيد وإن شئت الأمان أمناك . فقال إن رحم رسول الله أحق أن ترعى من رحم إبن آكلة الأكباد .

ومن بني أُمية فضيلة الكرم والسخاء ولكن معاوية قد أخطأ في نسبة الكرم الذي ورثه علي الأكبر إلى أُمية ، بل إن نُسبت إلى بني هاشم أصح وأصوب ، لأن بني هاشم أعرف وأسبق وأعلى من بني أُمية في الكرم والسخاء . فقد نقل إبن هشام في السيرة إن رسول الله سمع مرة في مكة ومعه أبو بكر بن أبي قحافة قائلاً :

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا مررت بآل عبد الدار
لو أن أتيتهم مريدا رفدهم ... منعوك من فقر ومن اقتار

فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا بكر أترى هذا الشعر كما قال صاحبه ؟ قال لا ، . قال فكيف قاله ؟ قال إنه قال :

يا أيها الرحل المحول رحله ... هلا مررت بآل عبد مناف
لو أن اتيتهم مريدا رفدهم ... منعوك من فقر ومن أقواف
الرائشين وليس يوجد رائش ... والقائلين هلم للأضياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف

فقد أنكر رسول الله في هذا الحديث أن تكون فضيلة الكرم لبني عبد الدار وإختار أن تثبت لبني هاشم وهو العلا الذي هشم الثريد لقومه .

وذكر الأمين في المجالس السنية إن رجلين هاشمياً وأموياً تلاحيا مرة في أي القبيلتين أعرق في الكرم والندى ، فكل إدعى ذلك لقبيلته فقال لهم الناس : لينصرف كل منكما يسأل رجال قبيلته . فأيكما كانت قبيلته أكثر في العطاء فإنها أوفر في السخاء . فذهب الأموي وسأل عشرة رجال من بني أُمية فأصاب منهم مائة الف درهم ، فذهب الهاشمي وسأل الحسنين من بنى هاشم فقط فنال منهما ثلاثمائة الف درهم . و لما عاد الأموي على من أعطاه قبله ورد الهاشمي على الحسنين ما أعطياه ، فلم يقبلوه وأباحوه إمتلاكه .

ومن بني هاشم ورث فضيلة الشجاعة كما إعترف معاوية لهم بذلك ، فقد كان علي الأكبر يمثل في الشجاعة شجاعة جده أمير المؤمنين عليه السلام وهي تمتاز على غيرها بأمور :

أولا : إنه لا يثنى الضربات بل كانت ضرباته وترا .

والضارب الهامات وترا ما بدا | يوما بضربة فارس فاعادها

ثانياً : إذا ضرب طولاً قد وإذا ضرب عرضا قط .

ثالثاً : أن تشطيرها متوازن متعادل لا يزيد شطر منها على الآخر . قال الربيعي :

يسوقها ضربات من صفيحته | تلقى على ذقن في الروع كل كمي
إن تعل قدت وكان العدل قسمتها | أو تعترض قطعت الأعناق كالقلم

ويؤثر عن علي عليه السلام أنه قال ما حاربني شجاع قط إلا أعانني على نفسي . قيل كيف يعينك ؟ قال : لأني أفسح المجال له في موالات الضربات فلا يصيبني منها شيء فينهار جسماً ونفساً فتقع الضربة مني حيث وقعت ، وتقضي عليه لأنه كان يثب كما يثب الأسد ويروغ كما يروغ الثعلب .

وهكذا كانت ضربات علي الأكبر في حربه يوم الطف . فقد قتل في حملته الأولى نحو ١٦ شجاعاً من كبار جيش إبن سعد منهم طارق بن كثير ونوفل بن كثير وصخر بن طارق حتى احجمت من قتاله الشجعان فقال إبن سعد أين بكر بن غانم .

الواقعـة الثالثـة

بين الآباء والآبناء

قال تعالى : ﴿والـذين يقولـون ربنا هب لنـا من أزواجنا وذريـاتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ .

أنهم يقصـدون بقـرة الأعين أولاداً تقـر أعـينـهم بـمـا يتـحلون به من أخلاق كريمة وصفات حميدة فيجنون منها المنافع والفوائد للدنيـا والآخرة .

ففي المـذكرات ٤١/٢٠ قـال : لوى بن غـالب لإمرأتـه أي بنيك أحب إليـك ؟ قالت الـذي إجتمعت فيه ثمـان خـلال . لا يخـامـر عقله جهـل ، ولا يخالط حلمه سفه، ولا يلوي لسـانـه عي ، ولا يفسـد يقينـه ظن ، ولا يبعـده عنا عقـوق ، ولا يقبض يـده بخـل ، ولا يكـدر صنعـه من ، ولا يـرد أقدامـه جبن . قال ومن هـو ؟ قالت : هـو ولدك كعب بن لوى .

أمـا الآباء . فـإنهم يحبون أبنـاءهم من ناحيـة الجنس أي من حبه لأُم الصبي فكلمـا كانت الـزوجة محبـوبة للزوج كـان الـزوج أشـد حبـاً لأبناءها من غيرهم وفي ذلك قال المؤلف :

لا يعطف الأب في شوق على الولدُ ... إلا إذا حاز ردفي أُمه بيد
يخاف من أُمه الحسناء تمقته ... لو عقه فهو للاثنين في صفد

وقال :

لا يعجز الأب في ابن أن يؤدبه ... ضرباً إذا شذّ في العصيان أو هجرا
إلا إذا كان يخشى أُمه غضبا ... أن لا ينال بأن يقضي بها وطرا
لو ضرب إبنها كف الجفاء ضحى ... لم تبسطن له كف الهوى سحرا

وقال :

أب يحض إبنه من زوجة قدمت ... عهداً لديه على أن يبني الدارا
فأنفق الإبن فيه كلما ملكت ... يداه حتى شكى فقراوأعسارا
وحين تم بناء البيت مكتملا ... وشع كبالبدر بين القطر أنوارا
تواغدت زوجه الصغرى عليه فما ... أولته وصلا ولا طيبا وأزهارا
تقول والله لا آتيك في ظرف ... أو تكتب الآن لابني البيت إيثارا
قال إبشري وبذاك الوقت سجله ... بإسم إبنها واحتواها كيفما اختارا
يقول ما ولدي إلا الذي بيدي ... من أُمه بأيسر القلب أوطارا

ولكن مع ذلك فإن الولد إذا كان ذكياً أُديباً عالي الأخلاق والصفات كسب حب أقاربه كلهم حتى أبيه ولو كانت أُمه أُماً أو خادمة . وظهر هذا في الخليفة هارون الرشيد فإنه كان يحب إبنه محمد الأمين لحب أُمه زبيدة بنت عمه جعفر بن ابي جعفر . وبهذا الحب فضله على إخوته كلهم بولاية العهد وحيازة الاقطار الهامة لتكون تحت سلطانه وهي العراق والحجاز ومصر واليمن والجزيرة . ولم يجعل للمأمون وهو أفضل في الأخلاق والصفات من الأمين إلا إيران فقط . وللقاسم المؤتمن إلا الشام . لكن ما صنعه لم يكن إلا مصافقة لزبيدة فإنه في باطنه يحب إبنه المأمون أكثر من كل أحد لما كان يتحلى به من كمال الصفات وحسن الأخلاق والذكاء والإتزان والإستقامة وبهذه الأخلاق أمكنه أن

يتغلب وينتصر على أخيه الأمين أيام خلافته بعد أبيه حتى عادت الدولة الإسلامية كلها في قبضته .

وعلى هذا المعنى يحمل الحديث المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام إنه قال : أولادنا أكبادنا إن عاشوا نفعوا وإن ماتوا شفعوا . فلولا وجود المأمون لانهارت دولة بني العباس لما كان يقوم به الأمين من أعمال واستبداد وإستهتار فقد وقف أوقاته كلها على ممارسة اللعب و اللهو والصيد والإنطلاق والمجون وتبديد أموال الدولة فيها عكس ما كان يقوم به الرشيد .

الواقعة الرابعة

إنما أموالكم وأولادكم فتنة لكم

لهذا وأمثاله تشير الآية الكريمة : ﴿**واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم**﴾.

[سورة التغابن/١٥]

وقوله تعالى : ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلّا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون**﴾.

[سورة الأنفال/٢٨]

وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم وإن تتقوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم**﴾.

[سورة سبأ/٣٦]

فقد يكون الولد سبباً في غواية أبيه حيث أن الأب لا يقدر على مخالفته حذراً من سخط أُمه وحينئذٍ ينقاد اليه في جميع نزعاته وطموحاته وربما كانت نزعات طائشة وطموحات أثيمة يتبعه فيها فيهلك ويخسر سعادة الدارين من حيث يعلم بأنه خاطىء كما وقع للزبير بن العوام في إتباعه إبنه عبد الله الذي بعثه على عداوة أهل البيت ونكثه بيعة أمير

المؤمنين وقيادة الجيش لقتاله في البصرة في واقعة الجمل المشهورة قال علي ﷺ : الزبير منا أهل البيت لولا نشأ إبنه عبد الله . وقل أن تجد ولداً إتبع أباه على ضلاله بل العكس تجد معظم الأبناء إذا نصح أباه فلم يفلح في هدايته عزم على قتله وهذا هو السبب في تحامل بعض الأبناء على قتل آبائهم كأبي حذيفة الذي إستأذن النبي ﷺ يوم بدر في قتال أبيه عتبة بن ربيعة وقتله فمنعه من ذلك لأن إكرام الوالدين ومسالمتهما تجب على الأولاد وإن كانا كافرين . ولكن أبا عبيدة بن الجراح تأول وأخطأ حين ما قتل أباه وكان من المشركين ومعهم يوم بدر ثم أتى يسأل رسول الله ﷺ عما إذا كان عليه ذنب فنزلت الآية : **﴿لاتجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم . . . إلخ﴾** .

كما ينقل أن عبيد الله حضر يوماً عند رسول الله ﷺ فشرب ماءً فقال له : ابقِ قليلاً مما تشرب لأذهب به إلى أبي عبد الله بن أُبي لعل الله يطهر به قلبه فيؤمن بالله فأبقى له وأخذها إلى أبيه . قال : ما هذا ؟ فأخبره . قال : هلا أتيتني ببول أُمك فهو أحب إليَّ مما أشرب منه محمد فرجع عبيد الله إلى النبي وأخبره وقال أتأذن لي في قتله ؟ قال : بل ترفق به فإنه أبوك .

وكذا الحال في عمران لما أسلم وبقي أبوه الحصين بن عبيد الخزاعي على كفره فكان إبنه لا يعظمه ولا يوقره وكان معظماً عند قريش فبعثته مرة ليسأل النبي ﷺ أن يكف عن عيب آلهتهم فلما دخل لم يحفل به ولده فكلم النبي فيما بعث به فمازال النبي يستدرجه حتى إستماله فأسلم فقام الحصين لأبيه فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى النبي وقال : دخل أبوه الجنة وهو كافر فلم يقم إليه ولما أسلم قضى حقه فدخلتني رقة من ذلك ثم أمر النبي أصحابه أن يشيعوا الحصين إلى منزله إكراماً له .

وفي هذا دلالة على أن الأب أشد شفقة وحباً لإبنه من الإبن لأبيه ولذلك لا ترى ولا تسمع بأب قتل إبنه إلا نادراً ولكن الأبناء الذين قتلوا آباءهم كثيرون منهم :

اولاً : عبيدة بن الجراح .

ثانياً : محمد المنتصر العباسي قتل أباه جعفر المتوكل .

ثالثاً : الملك كسرى شيرويه قتل أباه كسرى أبرويز .

رابعاً : إستأذن أبو حذيفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر أن يقتل أباه عتبة بن ربيعة .

خامساً : إستأذن عبيد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتل أبيه عبد الله بن أُبي .

أما الآباء فلا يقتلون أبناءهم ولا يسلمونهم إلا في واقعة الطف .



المنبـع التاسـع عشـر

وقائع ليلة عاشـوراء

الواقعة الاولى

ما كان للحسين واصحابه في ليلة عاشوراء

ذكر الأمين في المجالس السنية ١/١١٤ قال :

لما صلى عمر بن سعد بأصحابه يوم التاسع من المحرم عام ٦١ هـ . صلوٰة العصر نادى يا خيل الله إركبي وبالجنة إبشري واركبوا لتناجزوا الحسين وأصحابه أو يبايعوا ليزيد بن معاوية فركب الناس خيلهم وزحفوا نحو معسكر الحسين عليه السلام .

وكان الحسين ذلك الوقت جالساً أمام خيمته محتبيا لسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت زينب بنت علي عليه السلام ضجة خيل إبن سعد فدنت من أخيها الحسين عليه السلام وقالت يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد إقتربت منا فرفع الحسين رأسه إليها وقال : إني رأيت الساعة جدي رسول الله وأبي أمير المؤمنين وأمي فاطمة الزهراء وأخي الحسن عليهم السلام وهم يقولون إنك رايح إلينا عن قريب فصكت وجهها وقالت : وا أخاه وا ويلاه . قال : اسكتي يا أخت ليس الويل لك فلا تشمتي القوم بنا .

وأتى العباس بن علي عليه السلام وقال : سيدي قد أتاك القوم . قال : إركب واسألهم ما بدا لهم فأتاهم في عشرين فارساً وسألهم : فقالوا البيعة أو المناجزة . قال : لا تستعجلوا حتى أخبر سيدنا الحسين ثم أتاه

وأخبره : قال إرجع اليهم فإن إستطعت أن تؤخرهم وتدفعهم عنا هذه العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم إني أحب الصلوٰة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار .

فذهب العباس لهم وسألهم ذلك فتوقف إبن سعد فقال عمرو بن الحجاج والله لو إنهم من الترك أو الديلم وسألونا ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابهم وإنصرف كل إلى معسكره .

وتيقن الحسينيون إنها آخر ليلة يقضونها في الحياة فكان للحسين وأصحابه فيها أعمال مهمة .

الاولى : لما حان موعد الصلاة صلى بهم الحسين فجمع بين المغرب والعشاء .

والثانية : إنه بعد الصلاة خطب أصحابه فقال : بعد الحمد والثناء على الله ، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوفى من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن يوما لنا من هؤلاء القوم ألا وأني قد أذنت لكم فانصرفوا جميعاً في حل ليس عليكم منى ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري .

فقال العباس وأهل البيت لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ثم نظر إلى بني عقيل فقال : حسبكم من القتل ما وقع بصاحبكم مسلم فاذهبوا فقد أذنت لكم . قالوا سبحان الله فما يقول لنا الناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نقتل فقبح الله العيش بعدك .

وقام مسلم بن عوسجة الأسدي وقال : وكيف نتخلى عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك لا والله حتى أكسر رمحي في صدورهم . وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولا أفارقك حتى أموت معك .

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي قائلاً : يابن رسول الله لو علمت إني أقتل في نصرك ثم أحي ثم أحرق حياً ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القي حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها .

وتكلم الباقون بمثل ذلك ونظيره . . . وفي ذلك الوقت بلغ الخبر إلى رجل منهم هو محمد بن بشير الحضرمي أن إبنه قد أسر بثغور الري . فقال : عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده فقال : رحمك الله أنت في حل في بيعتي فأعمل في فكاك إبنك فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك . فأحضر الحسين خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار أو عشرة الآف درهم وقال إعط إبنك هذه الأثواب وقل له أن يستعين بها في فكاك إبنك أخيه فقبل ذلك وحملها مع ولده .

وكان منهم جون بن صنعان مولى أبي ذر الغفارى كان أسود اللون ، صحب مولاه أبا ذر مدة حياته وبعده كان مع الحسن ثم مع الحسين ولم يزل معه حتى حضر معه في كربلاء . فقال له الحسين : أنت في حل وإذن مني فإنما تبعتنا للعافية فلا تبتلي بطريقنا . . . فقال : يابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ريحي نتن وحسبي لئيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا والله ، لا أفارقك حتى يختلط هذا الدم الأسود بدماءكم . . . ولما قتل وقف عليه الحسين وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار . فروي عن

الباقر ﷺ إنه وجد بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك .

وقد إشترك معهم في نصر الحسين حتى أطفالهم فهذا طفل لجنادة بن الحارث الأنصاري وعمره (١٢) سنة . اسمه عمرو ذكره محمد مهدي شمس الدين في أنصار الحسين ص/٦٤ . ذكر أباه . و ص/٨٦ ذكر الولد . . . دخلت عليه أمه الخيمة بعد مقتل أبيه فوجدته يبكي . قالت له أمه : يا بني لِمَ تبكي أما يسرك أن يصير أبوك إلى الجنة ويكون شفيعنا يوم القيامة ! قال : لا أبكي لفقدان أبي بل لحرماني أن أنال ما ناله من السعادة . قالت وما يمنعك أن تدخل فيما دخل فيه ! قال : منعني من ذلك الحسين . يقول إنك يتيم صغير السن ولك أم تخشى الضيقة من بعدك وإني لا سلاح لي أقاتل به . قالت : أما السلاح فهذا سيف أبيك وأما منع الحسين فإني أسأله أن يأذن في نصرته لك .

وتقلد سيفه ومشي نحو ساحة القتال فرأى الحسين ﷺ قال هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه فمشى من خلفه وقال بني ما تريد ؟ قال : القتال دونك . قال : يا بني وكيف تترك أمك وحدها وانت صبي ليس عليك قتال . قال إن أمي أمرتني بذلك . . . وسمعت أمه فأقبلت نحو الحسين قالت : لم ترده أن ينصر أهل بيت نبيه يا مولاي ؟ قال : لا أحب أن أجمع لك مصيبتين فقد الزوج والإبن في وقت واحد . قالت : يا مولاي لقد فقدت ولداً واحداً فإن أمك الزهراء قد فقدت عدة أولاد وسادة أطهار . وتقدم الغلام للقتال وقال :

أميري حسين ونعم الامير ... سرور فؤاد الرسول البشير
علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى ... له عزة مثل بدر منير
يقلب بين العدى طرفه ... وليس يرى من معين مجير

فانعطفت عليه أصحاب الخيل وضربوه حتى وقع قتيلاً فأنعطف عليه الحسين فرآه يحرك شفتيه فأصغى إليه . وإذا هو يقول سيدي لا أسألك على قتالي إلا أن تتكفل بأمي بعدي فتحملها مع نساءكم لتسلم من السلب والهوان قال : يا بني وإن نسوتنا تسلب وخيامنا تنهب . . .

ثم تركه الحسين فأتاه أحد الأعداء وقطع رأسه ورمى به إلى نحو أمه فتلقته بيديها وجعلت تمسح الدم عن وجهه وقالت بيضت وجهي والله يا بني يوم القيامة عند سيدتي الزهراء ثم حملت عمود الخيمة وذهبت تضرب أصحاب ابن سعد وهي تقول :

أنا عجوز سيدي ضعيفة ... خاوية بالية نحيفة
أضرب أعداءكم العنيفة ... نصرا لأبنا فاطم الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما ورآها الحسين فأتاها وردها نحو الخيام وقال :

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقد ذكرنا مصرع هذا الصبي في مصاريع العبرة ١/١٩٩ . بإسم أنس بن مسلم بن عوسجة والصحيح أنه عمرو بن جنادة بن الحارث الأنصاري بقصيدة منها :

والتمت على الولد جيش العدى جموح ... لمن وقع وحسين جاله بحال مفجوع
شافه ولنه يحرك شفاته بالدموع ... ينادي يمولاي إسمع لقولي يفتاح
مولاي أرجو تحمل أمي للنساوين ... ولرحالكم تنقل رحلها بالصياوين
لنها عقب عينى تظل حرمة بلا معين ... من غير والى ولا كفيل بهاى البطاح
ناداه يوليدي شعب هالقول حالي ... تريد أمك أحملها عن الضيعة لعيالي
يا بني حرمنا راح تبقى بغير والي ... وتروح حسر من بعدنا تصفق الراح

ترضي يا بني بعـدك امك يسلبـوها وبالسوط لي ضربوا الودايع يضربوها
قـله أمي مـع الـنسـوة سـبـوهـا فدوه لكم نسوان شيعتكم والأرواح
وأمـه تنادي بيضت وجهي بـالانوار بالحشر عند أم الحسن والنبي المختار
يـا ليت لي مية ولـد نامـوا بالأوعـار ولا يكون من بيت النبوه ولا طفل راح

الواقعة الثانية

فضيلة قيام الليل

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي وصف فيها المتقين وصف لها همام في النهج ٢/١٨٦ .(. . . أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون دواء داءهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا إنها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف اقدامهم ضارعون إلى الله في فكاك رقابهم .

وقال عليه السلام في قصة اصحاب چلكهف إنهم لما إنتبهوا من رقدتهم الطويلة لم يأسفوا على ما فاتهم من نعيم النوم فوق تلك الأسرة الذهبية على تلك المضاجع الوطيئة والوسايد الناعمة ومعانقة تلك الحور الحسان والعين الملاح في القصور الزاهرة والرياض المونقة . بل اسفوا لأنهم إستغرقوا ليلهم كله في النوم ولم ينهضوا فيه لعبادة إله السماء وهو ما يشير به الشاعر :

أتدري لماذا يصبح الديك صائحاً   يردد لحن النوح في غرة الفجر

يقــول لقـد مــرت من العمــر ليلة وهــا أنت لم تشعر بـذاك ولا تدري

ويشير له الدمستانـي بقوله :

ما عذر من بلغ العشرين إن هجعت عيناه أو عـاقـه عن طـاعــة كسـل
إن كنت منتهجــاً منهـاج رب حجى فـقم بـجـنــح دجـى لله تـنـتـفــل
ألا تــرى أولـيــاء الله كيـف قـلت طيب الكرى ف . الليالي منهم امقل

قـال عز وجـل : **﴿والذين يبيتـون لـربهم سجـداً وقيـامـا والـذين يقولون ربنـا إصرف عنـا عذاب جهنم إن عـذابها كـان غرامـا﴾** . وقال الشيخ علي بن حماد :

لـلَّه قــوم إذا مــا الـليــل جُـنّـهــم قــامـوامن الفــرش للرحمن عبـادا
ويــركـبــون مــطايــا لا تــمـلهــم ويحـزنون لـداعى الصبح اذ نـادى
هم إذا مـا بيـاض الفجــر لاح لهم قالوا من الوجد ليت الليـل قد عـادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقـدهم لأنـهــم خـلقــوا لــلأرض أوتــادا

وقد روى أن عبد الله بن العباس لما ذهب بصره عرض عينـه على بعض الاخصـاء فقال لـه : إن ضمنت لي أن تبقى مضطجعـاً على قفاك ثـلاثة أيـام دون أن تجلس أو تقوم لصـلاة أو غيرهـا قمت بعـلاج عينـك وضمنت لك عود البصر . قال : لا والله لا فـريضة واحـدة أدعها بـدون القيام إليها وإن الدنيا كلها لا تساوي ركعـة من قيام .

وهذا مما يدل على إن لقيام الليل منافع لا يقابلها أو يعوض عنهـا عـود البصر فمن تلك المنـافع العـز والسؤدد . ففي الحديث القـدسي : إني وضعت العز في قيام الليـل والناس يـطلبونـه على أبواب السـلاطين فلن يدركوه وينسب للإمام زين العابدين :

من عـرف الـرب ولم تغنـه معـرفة الـرب فـذاك الشقي
من أخلص الـقــربــة لله لم يضره في الخوف مـا قد لقي
أيفــرح المــرأ بعــز الغنى فــالعز كــل العــز للمتقي

ومن هنا كان لأولياء الله دور عظيم في قيام الليل من الأنبياء وفي مقدمتهم سيد المرسلين فقد ندبه الله إلى ذلك بقوله :

﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو أنقص منه قليلا أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ . فأجهد نفسه في القيام حتى أثر ذلك على صحة جسمه وقوة هيكله فقيل له : يا رسول الله لم ذا تجهد نفسك في القيام وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكورا . وكان أمير المؤمنين وأبناءه الأطهار يصلون في اليوم والليلة الف ركعة .

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... في الليل إن ضمتهم الأسحار
فإذا ترجلت الوغى شهدت لهم ... بيض القواضب إنهم حرار

وقد سئل زين العابدين قيل له : ما أقل أولاد أبيك ؟ قال : العجب كيف ولدت أنا لقد كان يصلي في اليوم الواحد والليلة الف ركعة . ومن هنا كان طلبه من أتباع عمر بن سعد لما زحفوا لمناجزته عصر يوم التاسع من المحرم أن يرجأوهم ليلة العاشر ليتزودوا فيها الصلاة والدعاء والإستغفار . وفي المصاريع ١/٢١٣ .

دخلت على سبط النبي خيرة النسوان ... لنه ينوح ويعتب على الدهر حيران
ينادي يدهري شحالك تذبني بهالحال ... محصور بالأعدا وعندي حرم وأطفال
وياك كان الي ذنب وتندبني العيال ... عنهم منعت الماى والكل صار عطشان

الواقعة الثالثة

شيء عن العقيلة الحوراء

ذكر الشيخ جعفر النقدي في كتاب (زينب الكبرى) بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة الزهراءبنت رسول الله قال : إنها ولدت في بيت أبيها بالمدينة المنورة أيام حياة رسول الله خامس جماد الاول عام السادس من الهجرة وكانت وفاتها في القاهرة يوم ١١ من رجب عام ٦٤ من الهجرة فكان لها من العمر نحو ٥٨ سنة وشهرين وستة أيام . وأودع جثمانها الشريف في قنطرة السباع من القاهرة حيث أقيم لها هناك مقام كريم ومسجد عظيم تقصده جميع الطبقات بالنذور وقضاء الحاجات . أما هذا المقام الذي في حدود دمشق من أرض سوريا معروف بمقام (الست) فهو لأختها زينب الصغرى التي تعرف بأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد ورقية وخلف عليها من بعده محمد بن جعفر بن أبي طالب وكانت له ضياع في تلك الناحية من دمشق الشام فاحتملها معه مرة إليها ليستغل ثمرها فاعتلت بذات الجنب وتوفيت فأودعها هناك قبرا بناه بالرخام وبنى عليه قبة خضراء وكتب عليه : (هذا مقام الست زينب بنت علي) وكانت وفاتها عام خمسين من الهجرة بعد وفاة أخيها الحسن عليه السلام بثلاثة أشهر .

وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادة العقيلة كان في سفر غائباً

وحينما بلغته ولادة الزهراء اقفل عائداً الى المدينة . فلما أتاها قالت : (أني وضعتها أنثى) قال : ولكنها النسلة الطاهرة الميمونة وجيء إليه بها فوضعها في حجره وأذن في أذنها اليمنى وأقام في اليسرى وحنكها بريقه الطاهر ثم قال لعلي عليه السلام : ماذا سميت به هذه الميمونة ؟ قال : ما كنت لاسبقك بتسميتها . قال ولا أنا أسبق ربي فهبط الوحي أن سمها زينب ، فقد إختار الله لها هذا الإسم . ثم أخذ يقص على النبي ما يجري عليها في واقعة الطف وبعدها من الرزايا والبلايا والمحن والشجن فبكى لأجلها النبي وقال : من بكى على مصاب هذه البنت كان له من الأجر كمن بكى على مصاب أخويها الحسن والحسين . .

وتأويل الحديث ظاهر فما من علة أو سقام أودى بحياة العقيلة إلا وكان سببها مأساتها وافتجاعها بإغتيال أخيها الحسن بشرب اللبن المسموم أو شهادة أخيها الحسين فالحزن على فقدها والبكاء لمصابها هو نفسه حزن لهما وبكاء عليهما فكان للباكي عليها من الأجر مثلما للباكي عليهما .

إسمها زينب وكنيتها أم كلثوم ولكنها إشتهرت بالاسم والغيت كنيتها فلا تعرف إلا باسمها بعكس شقيقتها أم كلثوم فإنها إشتهرت بالكنية وقل من يعرف إسمها . أما القابها فكثيرة وكلها صفات لها بالفضائل والمناقب فمنها :

أولاً : الكبرى لأنها أكبر من تسمى بزينب من بنات أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكروا إن لأمير المؤمنين ثلاث بنات على إسم زينب . فلا يعرف الواحدة من الأُخرى إلا بحسب الصغر والكبر ، فيقال زينب الكبرى التي شاركت الحسين في نضاله يوم عاشوراء ضد الظلم والطغيان ، وهي الثاوية في القاهرة . ويقال زينب الوسطى لشقيقتها أم كلثوم وهي التي أُقيم لها هذا المقام في حدود دمشق وكلتاهما من بنات فاطمة الزهراء وزينب الصغرى من غيرها .

ثانياً : الحوراء من الحور هي صفة حسن وجمال في العين فإذا كان العين واسعة شديدة السواد قيل لصاحبها حوراء . وقد يكون لقبها الحوراء مشتقاً من الحور العين بأنها كانت من البشر لكنها بصفات الحور في الجنة .

ثالثاً : العقيلة لرسوخ عقلها ووفوره فيها وقد يكون معنى العقيلة إنها المتبعة في خدرها العزيزة في قومها .

رابعاً : الصديقة الصغرى ، والصديق يطلق مرة على كثير الصدق . كما في الحديث إن المؤمن لا يزال يلزم الصدق ويحافظ عليه حتى يسمى عند الله صديقاً ، ويطلق مرة أخرى على المؤمنين بالغيب المصدقين بما تخبر به الأنبياء في عالم الآخرة من دون طلب دليل وبرهان على جهة التسليم والإعتراف .

خامساً : المعصومة لأنها إحدى المعصومات الثلاثة في نساء أهل البيت وهن :

١ ـ فاطمة الزهراء .

٢ ـ فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر شقيقة الإمام الرضا ذات المشهد الكبير في مدينة قم الإيرانية .

٣ ـ أُم حبيب الجده والدة الإمام الحسن العسكري .

سادساً : العارفة والموثقة .

سابعاً : عابدة آل على لأنها كانت نظيرة أُمها فاطمة الزهراء . فكانت تقضي معظم أيامها بصيام النهار وقيام الليل .

فصلاة منعت عنها الكرى ... لم تزل من نورها تحي الليالي
وصيام فضلت فيه الطوى ... وظمأ العين على عنب الزلال
وإذا كان أبوها المرتضى ... فعلى الأصل نما فرع الدلال

وذكروا أن الإمام زين العابدين كان يعج بشدة إنقطاعها إلى الله فيقول ﷺ ما رأيت أحرث على صلوٰة الليل من الحوراء زينب فما غفلت عنها قط في ليلة ال (١١) من المحرم في كربلاء . فقد رأيتها تصلي تلك الليلة من جلوس لعدم طاقتها على القيام مما لقيته ذلك اليوم من تعب وعناء وحزن وأذى من الأعداء .

وذكروا أن الحسين ليلة العاشر لكنها من المحرم كان يطوف على خيام نساءه وعقايل أبيه وأخيه . فلما خطر بخيمة أُخته الحوراء . سمعها تصلي وتبكي فلما فرغت من صلواتها قال لها أخية لا تنسيني من الدعاء في صلوٰة الليل فوثبت وقبلت رأسه وقالت : فِداك أُختك يا أبا عبد الله فماذا كان موقفك مع هؤلاء الذين اجتمعوا لقتالك فقال : يا أُخية وما أصنع بقوم (. . . آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) . إن هذه الليلة آخر ليلة تمر بنا في الحياة وغداة غد ترين مصارعنا على هذه القلاع . كما في المصاريع ١/٢١٤ :

قالت أجل قوم الوطن يا حسين ردنا ... أو يوصى بنا اللي يردنا لحرم جدنا
قلها يزينب بيدها لعسكر وقعنا ... هيهات تتركنا يخوي نعود الاوطان
قالت يخوي اذكر لهم جدك المختار ... وامك الزهرا ووالدك حيدر الكرار
قال اعلمتهم ياختي باهلي الاطهار ... وسلوا المواضى بوجهي وزادت الأظغان
قالت اجل كان تركتنا بالمدينة ... ومن قبل ما تنوي السفر وصيت بينا
شصنع بعدكم بالحرم كان انولينا ... چنك جبتنا للمذلة وشرب الأحزان
قلها اصبري ياختي مقلنا على المصايب ... باري اليتامى عقب عيني وهالغرايب
وانكان شفتوا جسومنا فوق الترايب ... حفروا الينا قبور لا نظل فوق تربان
أوصيك لا شفت مصارعنا بهالبرور ... بليا دفن والخيل منا ترض الصدور
لزمى الصبر لا تطلعي حسرى بلا شعور ... خاف بصياحك تعتلي ضجة النسوان



المنبع العشرون

وقائع يوم عاشوراء

الواقعة الاولى

سبيل الله الذي يجاهد فيه

قال تعالى : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن أوفى بعهده من الله . .﴾ .

معنى الآية الكريمة إن الله عقد بينه وبين أهل الإيمان من عباده عهداً أن يعوضهم عن جهادهم في سبيله بالجنة يوم القيامة بأن يكون جهادهم خالصاً لوجه الله لا لدخول الجنة بل غيرة على إقامة دينه بأن لا يفضوا على منكر يؤتى أو واجب يهمل .

وتلك هي عبادة الاحرار لأن العبادة كما في الحديث عن علي ﷺ : على أربعة أقسام فقوم يعبدون الله رغبة في ثوابه وتلك عبادة التجار لأنها كانت بعوض . وقوم يعبدونه خوفاً من عقابه وتلك عبادة العبيد لأن العبد لا يخدم مولاه إلا إذا استعمل الشدة في دفعه لإمتثال أمره كما قيل : العبد يقرع بالعصا . وقوم يعبدونه تقليداً لآبائهم أو ذويهم فتلك عبادة البهائم ، لأن البهيمة اذا سبقت لشيء أو موضع من المرعى تبعها القطيع كله دون أن يفكر إنه لنفع أو ضرر . وقوم يعبدونه لإستحقاقه العبادة منهم حيث خلقهم وتكفل لهم بما يضمن

حياتهم الحسية والمعنوية من الأعضاء والجوارح والنعم والآلاء . ولأهليته لها لمكانته العالية في القدرة والعلم والجبروت فهو الغني المطلق . والحي الدائم والموجود لكل شيء والعالم بما كان ويكون من غير تحديد من لصفاته العالية .

ومن هذا القسم كانت عبادة أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول : إلهي عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك لا أبتغي بذلك إلا رضاك عني فإن كان رضاك في الجنة فاسكني وإن كان في النار فادخلني فالنار مع رضاك هي الجنة والجنة مع سخطك هي النار .

والعبادة ليست مقصورة على الصلاة والصوم وهذه الطقوس الدينية بل إقامة كل ما أمر الله بإقامته من أداء حقٍ أو رد مظلمة أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دفاع . والمؤمنين المشار إليهم في الآية هم الذين يكون رضاهم بما يرضي الله وغضبهم بما يغضبه ، ويكون الله هو الضامن لهم الجنة .

والسبيل المشار إليه بالجهاد فيه هو الدفاع عن أمور خمسة هي : الدين ، والنفس ، والعرض ، والمال ، والوطن . فالدين هو العقيدة والمذهب والنفس تشمل نفس الشخص ونفس أخيه في الدين لأن الله جعل نفوس المؤمنين نفساً واحدة كما صرحت بذلك جملة من الآيات ، كقوله تعالى : **﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم . فسلموا على أنفسكم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون بأنفسهم خيراً ولا تلمزوا أنفسكم . .﴾** فقد وجب على كل شخص أن يدافع عن أخيه المسلم كما يدافع عن نفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتعاونهم وتواصلهم كالجسد الواحد إذا إشتكى عضو منه إنهارت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن أحدكم بالله ورسوله واليوم الآخر حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه وبهذا الواجب الديني قامت أنصار الحسين وأهل

بيتـه يوم الـطف فإنـه إذا وجب على المسلم نصرة المـظلوم فمن الأولى وجوب نصر إمامه وقائده الديني والدفاع عنه .

والمراد بالعـرض هو حـرم الإنسان ونسـائه من جهتـه ، وشرفـه ، وكرامته من جهة أخرى فيجب أن يـدافع عنهمـا كما يـدافع عن نفسـه . وعن الأمرين كان دفاع الحسين يوم الطف فإنه يقاتل عن شرفـه وكرامتـه قـائلا : والله لا أعـطي بيدي إعـطاء الذليـل ولا أقر إقـرار العبيد ، كمـا يقاتل عن نسـائه وحـرمه بنـات الوحي والـرسالـة أن لا يصل أحـد اليهنَّ بمساءة أو أذى .

والمراد بالمـال حقوق الإنسـان سواء كـان ماديـة وهي ما بهـا قوام حياته ومعيشته من الأملاك والممتلكات ، أو معنويـة كالحـرية والـرياسـة الشـرعيـة فـإنـه يجب أن يـدافـع عنهمـا . وعن هـذين كـان قتـال أميـر المؤمنين عليه السلام يوم الجمل وصفين وقتـال زيد الشهيـد في الكوفـة وقتال أصحاب فخ من العلويين .

والمراد بالوطن بلاده التي يعيش بين أهلها وفيها مسكنه وممتلكاتـه وأسرته وبلاده التي تعب أسلافه على حيازتها وساءها كفلسطين الشهيـدة بـالنسبة الى العـرب فإنهـا تعد من أوطـانهم وبلدانهم وإن لـم يسكنـوهـا فالواجب عليهم أن يدافعوا عنها ويطردوا الغاصبين لها لتعود إلى أهلها ، فقتال الحسين يوم الطف عن الدين والنفس والعرض ورياسته الشرعية .

الواقعة الثانية

جهات القتال عن الدين

قال عز وجل : ﴿ **وإن نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون** ﴾ التوبة/١٢ نزلت في المشركين من أهل مكة الذين صالحهم رسول الله في الحديبية على المهادنة بينهم وبين المسلمين عشر سنين بأن يكون المسلمون آمنون على أنفسهم ودماءهم أينما حلوا أو ارتحلوا لكن المشركين لم يلتزموا بشروط الصلح فأسائوا للمسلمين وطعنوا في الإسلام وسبوا من أتى به ومن انتحله من الناس فأمر الله نبيه أن يستنفر المسلمين لقتالهم لنكثهم العهد ومخالفتهم الإيمان التي قطعوها على أنفسهم .

والآية وإن كانت خاصة في النزول ، ولكنها عامة في المفهوم والحكم فكل من بايع إماماً على الرياسة والنصيحة والنصرة ثم نكث بيعته وظاهر أعداءه فقد أباح الله له قتال ذلك الناكث وأحل له دمه . وعلى هذا المضمون كان قتال علي بن أبي طالب طلحة والزبير وكل من تبعهم من أهل المدينة والبصرة فكلهم ناكثون وقد أخبره رسول الله بأنه سيقاتل الناكثين من بعده وهم أهل البصرة والقاسطين وهم أهل الشام والمارقين وهم الخوارج وعليه كان قتال زيد الشهيد لأهل الكوفة لأنهم بايعوه

ونكثوا بيعته وكذلك سيدنا الحسين فكل الذين إحتشدوا لقتاله في كربلاء كانوا قد بايعوا مندوبه مسلم بن عقيل ثم خذلوه وأسلموه لأعداءه .

فكان جهاد الحسين يوم كربلاء جهاداً دينياً . لأن الدين يجب الجهاد دونه والدفاع عنه من جهات .

الاولى : من الخطر الذي يؤدي إلى استيلاء الكفر عليه كأن يغزو الكفار المسلمين في بلادهم ليبدلوا دينهم ويستبيحوا أموالهم وحقوقهم لأن الله يقول : ﴿**لن يجعل الله الكافرين على المسلمين سبيلا** . .﴾ أي لا يرضى الله ولا يقر رياسة وسيادة الكافر على مسلم مطلقاً وفي كل الجهات بل يجب على المسلم أن يجاهد الكافر الذي أتى للسيطرة على بلاده وإلا لا حظ له في الإسلام . ففي الحديث : من لم يهمه أمر المسلمين فليس منهم .

الثانية : من السعايات الهدامة والدعايات المسمومة التي تؤدي إلى الإطاحة به والقضاء عليه كبث أقوال الزنادقة والملحدين وترويجها فإنه يجب على المسلمين إزالتها وردها والمنع من نشرها وطبعها ، فإنها تسمم الأفكار وتحدث الشك في العقائد .

الثالثة : الأمر بالمعروف أي أداء الواجبات والفرائض والنهي عن المنكر من الجرائم والمآثم وذلك على ثلاث مراتب قال علي عليه السلام : إذا رأى أحدكم منكراً فليغيره إذا إستطاع بيده وإن لم يقدر فبلسانه وإن لم يقدر فبقلبه وهي أضعف الإيمان . أي إن الاقتصار في رد المنكر على القلب فقط دون إستعمال لسان أو يد مما يدل على ضعف إيمان صاحبه .

وكان جهاد الحسين عليه السلام وأصحابه يوم الطف دون الدين من هذه الجهات الثلاث .

الاولى : من الخطر الذي يؤدي إلى استيلاء المذهب العثماني

على الشيعي . فإن يزيد لم يبعث إبن زياد إلى الكوفة وهي عاصمة التشيع إلا ليعرض الشيعة فيها كما عرضهم أبوه زياد على البراءة من علي بن أبي طالب ومن أبى ضرب عنقه .

والثانية : من بث الدعايات الهدامة التي كان يتشدق بها يزيد وإتباعه ضد الإسلام كشعر إبن الزبعرى الذي يقول فيه :

ليت أشياخي ببدر شهدوا ··· جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ··· ولقالوا يد زيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا ··· خبر جاء ولا وحي نزل

وشعر قيس بن عمر النجاشي الذي جلده عليه أمير المؤمنين :

أيخبرنا إبن كبشة أن ستحيا ··· وكيف حياة أشلاء وهام
إذا ما الرأس زال بمنكبيه ··· فقد شيع الأنيس من الطعام
أيقتلني إذا ما كنت حيا ··· ويحييني إذا رمت عظامي

والشعر الذي ينسب لمعاوية وتارة لإبنه يزيد وهو في إستباحة شرب الخمر :

إذا ما نظرت في أمور قديمة ··· وجدنا حلالا شربها متواليا
وإن مت يا أم الحميرا فانكحي ··· ولا تؤملي بعد الفراق تلاقيا
فإن الذين قالوا بنشر ومبعث ··· أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا

وشعر عمرو بن العاص الذي قاله قبل إسلامه في هجاء النبي والمسلمين :

أرى كل نذل يفخر اليوم منكم ··· علينا إذا نحو إبن كبشه يجنح
فماذا من الإسلام نلتم سوى صدى ··· به كل حين منكم الكلب ينبح
يصيح فتأتون إبن كبشه كي تروا ··· ركوعا وطورا سجدا تتفرطح
تركتم خضوعا سن في العمر مرة ··· وجئتم به في اليوم خمسا ترنح

وما فرق أصنام سجدتم لها ومن زعمتم إلـه في السما ليس يبرح
فذا وثن مما صنعنا مصور وذاك رؤى مما وهمتم منقح
أساطير القاها اليكم محمد ليجعلكم فيما يريد وترزحوا

والثالثة : للامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد إستباح المسلمون في عهد يزيد جملة من المحرمات كإعلان شرب الخمر وإعتصاره وبيعه وسماعه الغناء وعقد أمسيات الرقص والطرب والفاحشة وسفك الدماء كما ظهر ذلك بوضوح أيام واقعة الحرة بالمدينة المنورة حين أباحها لأهل الشام ثلاثة أيام . وكيف يتحرم الناس أمراً من هذه المحرمات . وهذا إمامهم وزعيمهم يزيد يشرب الخمر على سطح الكعبة ويبيت سكراناً طول ليله حتى إذا سمع الأذان قال :

معشر الندمان قوموا واسمعوا لحن الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا السبع المثانى
شغلتني نغمة العيدان عن صوت الآذان

وهو القائل مرة بمحضر الحسين عندما قدم المدينة أيام ولاية عهده . فأتاه الحسين يزوره :

إسقني شربة تروي فؤاده ثم صل فاسق مثلها إبن زياد

وهو القائل فيما إشتهر عنه :

لئن حرم الله الزنا في كتابه فما حرم التقبيل بالخد والفم
فوالله لولا فتنة الناس والحيا لقبلتها بين الحطيم وزمزم
ومن لذ شرب الراح فهو بجنة ومن لم يسفها عد أهل جهنم
فإن حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم

وقد بين الحسين عليه السلام ذلك في خطابه المشهور عنه يوم الطف (... ألا ترون إلى المعروف لا يعمل به وإلى المنكر لا يتناهى عنه ليرغب قومي في لقاء ربه ألا وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما .

الواقعـة الثانيـة

أعمـال يـوم عـاشـوراء

يعتبـر يوم عاشـورا أشـد الأيام حـزناً على أهـل البيت عليهم السلام فقـد إتخـذوه يـوم حـزن وفـاجعـة . ذكـر إبن طـريـح في الـمنتخـب مـجلس ٥ج/٢ . عـن إبن وهـب قـال دخـلت يـوم عـاشـوراء عـلى الصـادق عليه السلام في داره فـرأيتـه سـاجـداً في محـرابـه فجلست من وراءه وسمعتـه يناجي ربـه في سجوده يقـول : (اللَّهُمَّ يا من خصنـا بالكـرامـة ووعدنا الشفاعة وحملنـا الرسـالة وجعلنـا ورثة الأنبيـاء وخصنا بـالوصيـة وأعطانا علم ما مضى وما بقى وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا إغفر لي ولإخـوتي ولـزوار أبي عبـد الله الحسين الـذين انفقـوا أمـوالهم في حبـه وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا . . .

إلى أن قال : فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخـدود التي تقلبت على قبـر أبي عبــد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جـرت دموعهـا رحمـة لنـا وارحم تلك القلوب التي حـزنت لأجلنـا واحترقت بالحزن لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا . اللهم إني أستـودعـك تلك النفس وتلك الأبـدان حتى تـرويهـا من الحـوض يــوم العطش الأكبر وتسهل عليهم الحساب وتدخلهم الجنة إنـك أنت الكريم

الوهاب) . فلما رفع رأسه أقبلت إليه وسلمت عليه فرأيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب . قلت : يا سيدي مم بكاؤك لا أبكى الله لك عيناً ما الذي حل بك ؟ قال لي : أو في غفلة أنت في هذا اليوم أما علمت أن جدي الحسين قتل هذا اليوم . فبكيت لبكاءه وحزنت لحزنه . قلت : فماالذي أفعل فيه . قال : يا بن وهب زر الحسين من بعيد أقصى ومن قريب أدنى وجدد الحزن عليه واظهر البكاء والشجن له .

وفي الباب الأول من المجلس العاشر من منتخب الطريحي . عن زيد الشحام قال : كنا عند الصادق عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين إذ دخل علينا جعفر بن عفان فقربه وأدناه وقال : يا جعفر بلغني إنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام ! قال : نعم . قال : أنشدنا . فأنشده قصيدة ، فبكى وسالت دموعه على خديه وبكى من حوله . وقال : إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل الملائكة من السماء ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الأبيض إلى كل بيت ودار أهلها يبكون على الحسين فيجمعون دموعهم في تلك القوارير وبتلك الدموع يضربون النار إذا التهبت يوم القيامة فتفر عنهم مسافة ألف فرسخ .

وكان أهل البيت يحضرون نساءهم خلف أستار يضربونها بينهن وبينهم ليبكين إذا سمعن الإنشاد على الحسين ليكون أبلغ في رقة القلب وزيادة اللوعة والبكاء .

ففي المنتخب ١/١٤ عن أبي هرون المكفوف قال : دخلت على الصادق عليه السلام يوم عاشوراء فقال يا أبا هرون أنشدني شعراً في الحسين فأنشدته للسيد إسماعيل الحميري :

يا باكيا طيفاء مرقالا   جسوراً شد قمية
بالله إن جئت العراق   وزرت أرض الغاضرية

أمــرر على جـدث الحسين وقــل لأعــظمــه الــزكيــة
مــالــذ عيش بعــد رضّــك بــالـجيــاد الاعــوجيــة
يــابن النـبي الـمصــطفى مــاذا لـقيت من الــرزيــة
تــقــضــي ولا الأعــلام خــافقــة تبــارك من أميــة
وتمــوت لا عين مغـمضــة ولا كـبـد نــديــة

قــال أنشدني بـالرقـة فرققت صـوتي فبكى بكاء شـديـداً وكـذلـك اصحابه وسمعت نحيباً من وراء الستر من أهل بيته ولم أزل أسمـع نحيباً وبكـاء حتى فرغت من الإنشـاد . . قال يـا هرون من أنشـد في الحسين فبكى وأبكى ولو واحداً فله الجنة .

وحكي عن دعبل الخزاعي أنه دخل على الإمـام الرضـا عليه السلام في خراسان يوم عاشوراء . فرحب بـه وأدنى مجلسه وقـال : يا دعبـل أحب أن تنشدني في الحسين شعراً فإن هذه الأيام أيام حـزن كانت علينـا أهل البيت ثم نهض وضـرب ستـراً وأجلس حـرمـه وأهـل بيتـه وراء الستـر . فأنشد دعبل قصيدته :

تجاوبن بالأرنان والزفرات إلى أن بلغ الى قوله :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقـد مات عـطشانـا بشط فرات
اذاً لــلطمـت الــخــد فــاطــم عــنــده

فلطمت النسوة الخدود وارتفـع الصياح والبكـاء وبكى الرضـا وكل من هناك . وفي حديث إبن وهب السابق قلت : يا مـولاي ما قـولك في صوم هذا اليـوم ؟ قال : أعن صيـام آل زياد وإبن مـرجانـة تسألني . إن شئت أن تصوم فيه مواساة للحسين فصمـه من غير تبييت وأفـطره من غير تشميت ولا تجعله صوم يوم كـامل ، وليكن إفـطارك بعد العصـر بساعـة وعلى شـربـة من مـاء . فـإن في ذلـك الـوقت إنجلت الهيجــاء عن آل الرسول ومنهم على الأرض ثلاثون قتيـلاً يعز على الـرسول مصـرعهم .

ولو كان حياً لكان هو المعزى بهم[1] .

فقد صلى الحسين ؑ ذلك اليوم صلاة الصبح بأصحابه وهم خلفه سبعة صفوف وصلى بهم صلاة الظهر وهم صفان من خلفه وصف أمامه يقيه السهام والنبل . وصلى صلاة العصر وحده وبعدها ذهب إلى خيمته فاستحضر ثوبا عتيقاً .

---

(١) رواه في معالي السبطين في المجلس الأول من الفصل العاشر عن الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد عن عبد الله بن سنان عن الصادق .

الواقعة الثالثة

إتخاذ الحداد يوم عاشوراء

في معالي السبطين ٢/٤ عن الصدوق في الأمالي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال : نظر الإمام علي بن الحسين يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي فاستعبر باكياً وقال : يا أبا حمزة ما من يوم أشد على رسول الله من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وبعده ، ما من يوم أشد على رسول الله من يوم موته قتل فيه جعفر ابن عمه أبي طالب ، بعد أن قطعت يداه على حمل اللواء فعوضه الله عنهما جناحين يطير بهما في الجنة . ولكن لا يوم أشد على رسول الله من يوم عاشوراء قتل فيه إبنه وحبيبه الحسين إزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم على دينه وإنهم من هذه الأُمة كل منهم يتقرب إلى الله بسفك دمه وهو يذكرهم بالله لا يتعظون حتى قتلوه بغياً وعدواناً .

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال : إن يوم الحسين اقرح جفوننا وأهمل دموعنا وأذل عزيزنا لقتله في كربلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون وأياه فليندب النادبون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام فقد كان كل أب من آبائي إذا دخل

شهر المحرم لم ير ضاحكاً قط . وكانت الكآبة عليهن تقضي منه عشرة أيام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم حزنه وبكاءه يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين .

وعن العلامة المجلسي في العاشر من البحار بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال . قلت : لأبي عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وحزن وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الذي توفيت فيه إبنته الزهراء واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه إبنه الحسن بالسم !!! قال : إن اليوم الذي قتل فيه الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام وذلك إن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة . . . فلما قبض رسول الله عليه السلام كانت للناس فاطمة وعلي والحسنين عزاء وسلوة . فلما توفيت الزهراء كان للناس في علي وسبطيه عنها عزاء وسلوة . فلما توفي أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عنه عزاء وسلوة فلما توفي الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عن الأربعة الذين خلوا عزاء وسلوة فلما قتل الحسين عليه السلام لم يبق للناس في أحد من بعده عزاء وسلوة فقد كان بقاؤهم ببقاءه ولما ذهب كان ذهابهم بذهابه .

فحياة أصحاب الكساء حياته وبيوم مصرعه جميعاً صرعوا

فقلت يا بن رسول الله ألم يكن من بعده للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائهم ؟ فقال عليه السلام : بلى إن علي بن الحسين كان سيد الساجدين وزين العابدين وحجة الله على الخلق أجمعين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه بل كان علمه وراثة عن أبيه وجده . أما علي والحسن والحسين عليهم السلام فقد شاهدهم الناس مع رسول الله في أحوال كثيرة شتى فكانوا إذا نظروا لأحد منهم تذكروا رسول الله وأيامه وأقواله لهم وفيهم فكأنهم شاهدوه

ورأوه ، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة رسول الله ﷺ ولم يكن في فَقد أحدٍ منهم فَقد جميعهم إلا في الحسين فإنه لما فُقد فقدوا أُولئك الأكرمين لذلك كان يومه من أعظم الأيام مصيبةً على العالمين .

ولهذا اليوم أحكام وسنن فمن أحكامه أنه أحد الأيام التى ورد النهي والمنع فيها عن السعي في الحوائج والإكتساب لأن ذلك مما يدل على الفرح والإرتياح وهو ضد ما يطلب ذلك ففي المعالي ٢/٢ . عن المجلسي في عاشر البحار بسنده عن الصادق ؑ قال . . . ومن ادخر في يوم عاشوراء إلى منزله ذخيرة أعقبه بذلك نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة من ماله ومن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك ولم يبارك له فيما أدخر ومن أعتبر يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكاءه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه . ومن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائجه في الدنيا والآخرة

ومن أحكامه كرامة الصوم فيه ففي المعالي ٢/١ . عن البحار عن الصادق ؑ قال : وأما يوم عاشوراء فيوم وقع فيه الحسين صريعاً وأصحابه حوله صرعى عراة أفأصوم ذلك اليوم!! كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء والأرض من المؤمنين يوم فرح وسرور لإبن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم . يوم بكت فيه جميع بقاع الأرض إلا بقعة الشام . فمن صامه به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطاً عليه .

قال وسأله الراوي عن صومه ؟ فقال : ذلك يوم قتل فيه الحسين ؑ فإن كانت شامتاً فصم إن بني أُمية ومن أعانهم على قتل

الحسين نذروا نذراً[1] إن قتل الحسين وسلم من خرج عليه منهم وصارت الخلافة لآل أبي سفيان ليتخذون ذلك اليوم عيداً لهم يصومونه فيه شكراً . فصارت سنة في آل أبي سفيان إلى اليوم . إنه يوم يتشائم به آل محمد وأهل الإسلام وما يتشائم به أهل الإسلام لا يتبرك به ولا يصام .

وفي حديث ابن الفضل الهاشمي الذي سبق ذكره . . . فقلت له : يا بن رسول الله كيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة ؟ فبكى . . . ثم قال : لما قتل الحسين تقرب الناس في الشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار واخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان مما وضعوه له أن عاشوراء يوم بركة ليعدل فيه الناس عن الجزع والبكاء والحزن إلى الفرح والسرور حكم الله بيننا وبينهم .

وذكر الصدوق في المجالس والعلل بسنده عن فضيل الريان عن جبلة بنت الصفح المكية قالت : سمعت ميثم التمار يقول : والله لتقتل هذه الأمة إبن نبيها في المحرم من لعشر مضين منه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة . . . فقلت : يا ميثم وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين يوم بركة ؟ فبكى ميثم وقال : يزعمون لحديث يضعونه إنه اليوم الذي تاب فيه على آدم وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة ، ويزعمون إنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل توبته في ذي الحجة . ويزعمون إنه اليوم الذي أخرج الله يونس من بطن الحوت . وإنما أخرجه من بطن الحوت في ذي الحجة . ويزعمون إنه اليوم الذي إستوت فيه سفينة نوح على الجودى وإنما إستوت على

---

(١) نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج أن للحجاج صديقاً يسمى عبد الله بن هاني عيره ذات مرة بخمول الذكر فقال يا أمير إن لنا مناقب عد منها أن منهم نسوة نذرن على قتل الحسين أن تنحر كل واحدة عشر قلانص فلما قتل فعلن ذلك وقد ذكرنا الحديث بتمامه في الواقعة الثانية وفي المنبع الثاني من هذا الكتاب .

الجودى في الثامن عشر من ذي الحجة . ويزعمون إنه اليوم الذي فلق الله البحر فيه لبني اسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول . . . . الحديث .

ومثل هذه رواه الثعلبي في كتابه العرائس إن سفينة نوح رست على الجودي في العاشر من المحرم وقد أصيبوا في أعينهم بالضعف من دوم نظرهم إلى البحر فأمرهم الله بالإكتحال بالإثمد قال : وعن إبن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من إكتحل بلإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً . أما صوم عاشوراء فقد ذكر ابن جرير الطبري في حوادث السنة الثانية من الهجرة عند فرض صوم رمضان قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة رأى يهوداً تصوم يوم عاشوراء فسألهم فأخبروه إنه اليوم الذي أغرق الله فيه آل فرعون ونجا موسى ومن معه منهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم : نحن أحق بموسى منهم فصام وأمر الناس بصومه ، فلما فرض صوم شهر رمضان لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه اهـ . والقواعد الشرعية تقضي بأن النبي إذا أعرض عن عبادة خاصة عادت إلى حالها السابق وهو التحريم لأن العبادات توقيفية لا يصح منها إلا ما فعله النبي أوأمر به . أما إذا لم يأمر به ولم يفعله كان إتيانه باطلاً وغير جائز ولم يصمه بعد نزول صوم رمضان إلا آل أبي سفيان كما تقدم في حديث ابن وهب وعبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قالا له : ما تقول في صومه فقال عليه السلام : أعن صيام إبن مرجانة تسألني ؟ نعم من سنن يوم عاشوراء الإمتناع عن الأكل والشرب حداداً على الشهداء والإفطار بعد العصر على شربة من ماء كما سبق في الواقعة الثالثة .



المنبع الواحد والعشرون

وقائع ليلة الحادي عشر من المحرم

الواقعـة الاولـى

فظائع واقعة الطف

تعتبر واقعة الطف من أفظع الوقائـع الإسلاميـة رغم إن واقعة فـخ عـام ١٦٩ . كـانت أكثـر في عـدد القتلى من العلويين لأن بني العبـاس عاملوهم معاملة الأحـرار فما مثلوا منهم بـأحد ولا رضـوا جثة ولا حملوا رأساً على رمح ولا هتكوا ستراً ولا سبوا إمرأة .

أمـا واقعـة الـطف فهي وإن كـانت أقـل عـدداً في القتلى لكنهم إشتملت على جملة فظائع مؤلمة لم تكن في غيرها .

١ ـ قتل العلويين بمن فيهم الحسين الذي كـان من حقه أن تفـديه العالم بأنفسهم .

٢ ـ ذبح الأطفال فثلاثة منهم للحسين وهم محمد أُمه شهـربانـويه من كسـرى يزدجـرد وعمره ثـلاث سنين وعلى الأصغر أُمـه الربـاب بنت إمرىء القيس الكلبية وعمره ستة أشهر وعبد الله الـرضيع الـذي ولد يـوم عـاشوراء وأُمـه أُم إسحاق بنت طلحـة بن عبيـد الله وإثنـان لعبـد الله بن جعفـر أُمهما العقيلة الحـورا محمد عمـره سبع سنين وعـون تسـع سنين وإثنان لمسلم بن عقيل هما عبد الله ومحمد وطفلتان للإمام الحسن مـاتتا من العطش . وطفل لأحد الأنصار هو عمرو بن جنادة الأنصاري .

٣ ـ ترك الأجساد ثلاثة أيام بغير مواراة بينما الإسلام لا يسمح حتى بترك موتى الكفار بغير مواراة ولا قتلى المشركين مما يدل على أن القتال لم يكن لإرغامهم بالبيعة بل للتصفية والإنتقام .

٤ ـ رض الأجساد بحوافر الخيل فإن فيها عاراً وذلاً على العشيرة بأسرها . ولذلك غار جمله من أصحاب ابن سعد لمن ينتمي لهم من أصحاب الحسين فاحتملوا أجسادهم وأبعدوا بها عن ساحة القتال فبنو همدان احتملوا جثمان برير بن خضير الهمداني وبنو أسد بن ثعلبة احتملوا أجساد حبيب وعلي ابني مظاهر وسليمان بن ربيعة ومسلم بن عوسجة وإبنه وبنو رياح احتملوا الحر بن يزيد الرياحي ومن ذلك حدث الشك لبعض الناس في صحة نسبة هذا القبر الذي في الحائر لحبيب بن مظاهر بأنه مما بناه خدام الحضرة تزلفاً للزائرين .

٥ ـ حرق خيام الحسين بالنار فإن فيه توهيناً وإحتقاراً لأهلها :

٦ ـ سلب النساء العلويات . فقد بلغ الأمر أن تنازع المرأة على قرطها وتدافع على قناعها دون أن يعبأ سالبها بما تنال من هتك وأضرار .

٧ ـ تسيير النساء الهاشميات على الجمال والتجول بهن في شوارع الكوفة والشام ليتفرج الناس عليهن . ولم تكن نساء بدو وصحراء بل كن عقايل ربيبات خدر وحجال ليس من عادتهن مكالمة الرجال ولا دخول الأماكن المكتظة بالنزال .

٨ ـ حمل الرؤوس على الرماح وصلبها على باب قصر الإمارة بالكوفة ، ثم باب جيرون بالشام تتقاطر الناس على النظر والتفرج عليها .

٩ ـ إدخال السبايا في مجلس يزيد بالشام وقد شدت أكتافهم كلهم

بحبل واحد طرفه في زند الإمام زين العابدين وطرفه الآخر في زند عمر بن الحسن وما بينهما في أكتاف النساء والأطفال .

١٠ ـ إحضاره رأس الحسين في طشت من ذهب بين يديه في مجلسه والعبث بمباسمه وأسنانه ونكتها بمخصرته .

فكان لهذه الأمور أعمق الأثر في نفوس أهل البيت وشيعتهم الأمر الذي أوجب أن تعاد لهم الذكرى والنوح والبكاء جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل . ولما عذل أبو حمزة الثمالى الإمام زين العابدين على مواصلة النواح والبكاء عند رجوعه من الشام إلى المدينة فقال : له سيدي ما هذا البكاء أليس القتل لكم عادة والشهادة كرامة لكم من الله قال : يا أبا حمزة فهل رض الأجساد بالخيل لنا عادة ! هل حمل الرؤوس على الرماح لنا عادة ! هل ترك الأجساد ثلاثا بالعراء لنا عادة ! هل حمل النساء على الجمال لنا عادة ! هل دخولهم بنا في المجالس والأندية لنا عادة ! هل ذبح الأطفال الصغار لنا عادة .

وقد ضربت بنو هاشم الحداد لهذه الفاجعة خمس سنين يقول الإمام الصادق عليه السلام : ما اكتحلت منا هاشمية ولا أدهنت ولا تطيبت ولا تزينت ولا رؤى في بيت هاشمي دخان خمس سنين من لدن قتل الحسين حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد . وهو الذي يشير إليه أحد الشعراء بقوله :

لا تمدوا الكم عن الشمس ظلا　　إن في الشمس مهجة المختار
لا تذوقوا المعين واقضوا ظمايا　　فابن طه قضى بحر القرار
لا تشقوا لآل فهر قبورا　　فحسين ملقى بلا أقبار
طأطأوا الروس إن رأس حسين　　رفعوه فوق القنا الخطار
هتكوا عن نساءكم كل خدر　　هذه زينب على الأكوار

الواقعة الثانية

بين علاقة الدين والنسب

قال تعالى : ﴿ونادى نوح إبنه قال ربّ إن إبني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ :

لكل صلة ونسبة علاقتان عرقة دينية وعلاقة دنيوية .

فأما الدينية : فهي التي تربط بين العشائر والقبائل على إختلاف نحلهم ولغاتهم وأجناسهم وتباين طبقاتهم وبلدانهم وهو الذي صير المؤمنين كلهم نفساً واحدة قال تعالى : ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم فسلموا على أنفسكم لولا أن سمعتموه ظن المؤمنين بأنفسهم خيراً فلا تلمزوا أنفسكم . .﴾ . وصرح به في آية : ﴿إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم . .﴾ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمنين في تحابهم وتعاونهم وتوادهم كالجسد الواحد إذا إشتكى عضو منه تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى . وقوله لا يؤمن أحدكم بالله ورسوله واليوم الآخر حتى يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

وأما الدنيوية : فهي علامة كالابوة لـلآباء والنبـوة للأنبيـاء والأخوة لمن اشتـرك في أب وأم أو كليهما والعمـومة لأبنـاء الأخ والخؤلـة لأبنـاء الأخت وهكذا بقية النسب المعروفة .

ولكن هذه العلاقة لا تكفي في الصلة والنسبة في نـظر الشارع مـا لم تعتمد على العلاقة الاولى . فإن مجرد إختلال الدين وضعفها يـوجب إنفصام علاقة النسب يوم القيـامة فلو كـان أحد القـريبين فاسقـاً تبرأ منـه قريبه المؤمن يوم القيامة كما قـال عز وجـل : ﴿**يوم يفـر المرء من أخيـه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل منهم يومئذٍ شـأن يغنيه .**﴾ . وفي روضـة الكافي ص/١٥٨ . عن أبي عبيدة عن البـاقر عليه السلام أن رسـول الله صلى الله عليه وآله مرة قام على الصفا فقال يا بني هاشم ، يـا بني عبد المـطلب إني رسول الله اليكم وإني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكـل منكم عمله لا تقولـوا إن محمدا منا وسند خل مدخله فلا والله ما أوليائي منكم ومن غيـركم إلا أهل التقوى . . . ألا فلا أعرفكم يوم القيامـة تأتـون تحملون الدنيـا على ظهوركم ويأتي النـاس يحملون الآخرة ثم أُسـاوي بينكم لقد أعـذرت ما بيني وبينكم وبيني وبين الله فيكم .

ذكـر الصدوق في العيـون بسنـده عن الحسن الـوشـا والحسن بن جهم . لما خرج زيد بن موسى بن جعفـر بالبصـرة أيام خـلافة المـأمون وعاث وأفسد وأحرق دور بني العباس وقتل جماعة ودعا الناس لبيعة عمه محمـد بن جعفر . بعث لـه المأمـون من حاصـره وحاربـه حتى ظفر بـه فـاحتمله أسيراً إليـه . قال إذهبـوا به لـو لي العهد أخيـه علي بن مـوسى يتولى محاكمته ، فلما أحضرته إليـه قال لـه : يا زيـد أغرك سفهـاء أهل الكوفة إن فاطمة آثرت عفتها فحرم الله ذريتها على النار فوالله ما ذلك إلا للحسن والحسين عليهما السلام وولد بطنهـا خاصـة ، فأمـا أن يكون مـوسى بن جعفر يطيـع الله ويصوم نهـاره ويقوم ليله وتعصيـه أنت . ثم تجيئان يـوم القيامة سواء فأنت أكـرم على الله إذن من موسى ، والله مـا ينال أحـد ما

عنـد الله إلا بـطاعتـه وزعمت إنـك تنـالـه بمعصيـة فبئس مـا زعمت إن علي بن الحسين كان يقول لمحسننـا كفلان من الأجـر ولمسيئنا ضعفـان من العذاب .

فقال زيد أنـا أخوك وإبن أبيـك قال : أنت أخي مـا أطعت الله عز وجل فأتق الله فإنا ما بلغنا ما بلغنا إلا بالتقوى فمن لم يتق الله فليس منـا ولسنا منه . أما إذا زالت علاقة الدين فإن علاقـة النسب لا يبقى لها أثـر حتى في الـدنيا . بمعنى أن يكـون الأب مسلمـاً والإبن كـافـراً فهمـا لا يتصلان حتى في الميراث فالكافر لا يرث أباه ولا أمه ولا أخـاه ولا أحداً من أقاربه المسلمين ، وقد حسب نبي الله نوح عليه السلام أن علاقة النسب لا تنفصم بإنفصام علاقة الدين لذلـك أخذ يـطالب الله نجاة إبنـه كنعان من الغرق حيث إنه وعده بنجاة أهله بقوله : ﴿ **قلنا إحمل منهـا فيها من كـل زوجين إثنين وأهلك . .** ﴾ فإعتبر الإبن أقرب كل الأهل إلى أبيه فقال : ﴿**ربِّ إن إبني من أهلي وإن وعدك الحق . .**﴾ قال : ﴿**يانوح إنـه ليس من أهلك . .**﴾ ولا من أقاربك فضلاً من أن يكون ابنك .

وفي حـديث الوشـا السابق قـال . . . ثم التفت إلي الرضـا عليه السلام وقـال : يا حسن كيف تقـرأون هذه الآيـة . ﴿**قال يـا نـوح إنـه ليس من أهلك إنـه عمل غيـر صالـح . .**﴾ ؟ قلت : من الناس من يقـرأهـا(إنـه عمل غيرَ صـالح) ومنهم من يقـرأها(إنـه عملٌ غيـرُ صالـح) ومن قرأهـا كذلك فقد نفاه عن أبيه فقال عليه السلام : كـلا كان إبنـه ولكن لما عصى الله نفاه عن أبيه .

وإذا كفـر الرجـل المسلم باتت منـه زوجته المسلمـة واعتدت منـه عدة وفاة من دون أن يكون عليها حداد فإن عاد إلى الإسلام قبل إنقضاء العدة وإلا باتت منه ولا سبيل له عليها .

ولأجل إنفصام عـلاقة النسب بـإنفصام الـدين شدد القـوم تصلبهم

على أن أبا طالب عم النبي مات كافراً حتى لا يكون لذريته حق في ميراث النبي من الخلافة وغيرها . وإتخذته أبناء العباس بن عبد المطلب حجة على أنهم أحق بالخلافة من آل أبي طالب لأن العباس كان مسلماً عند وفاة النبي وبني إبي طالب لا حق لهم لكفر أبيهم إذ لو كان حياً لم يرث لكفره إبن أخيه فكان انكارهم إسلام أبي طالب كإنكارهم يوم الغدير ، وحق الزهراء في فدك وغيرها من المسلمات التي لا تقبل التشكيك ليس من صميم الواقع بل تزلفاً لأمراءهم وخلفاءهم وتحقيقاً لرغباتهم ونيل الجوائز عليها .

ولإنفصام علاقة الدين إنفصمت علاقة النسب بين رسول الله وعمه أبي لهب فنزل فيه الآية الشريفة . ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب . . . الخ**﴾ قال المؤلف :

ما بالعمومة من دون الصلاح غنى — ولا الخؤلة تهدي المجد للاشر
أليس عم أبي الزهراء أبي لهب — أليس خالا أبو جهل إلى عمر
ما أنقذت زوجها فرعون آسية — ولا أعاد إبنه نوح من الخطر

وقال آخر :

لقد رفع الإسلام سلمان فارس — كما وضع الشرك اللئيم أبا لهب

وقال أبو فراس الحمداني :

هيهات لا قربت قربى ولا نسب — يوماً إذا فظت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما — ولم يكن بين نوح وإبنه رحم

يعني إن علاقة سلمان الفارسي الدينية حيث إنها بلغت القمة في الصلاح والتقوى ومحبته أهل البيت عليهم السلام قامت مقام علاقة النسب فمع إنه رجل من أهل فارس فإن رسول الله ضمه إلى أهل البيت وذلك عندما تنازع فيه المهاجرون والأنصار يوم حفر الخندق فكل منهما أرادت أن

تضمه إليها فقال ﷺ : لا منكم ولا منهم سلمان منا أهل البيت .
وبذلك إستحق أن يعتني أمير المؤمنين ؏ لتجهيزه لما توفي في المداين فقطع المسافة بينها وبين المدينة على طريق الإعجاز فذهب إليه وقام بأعمال تغسيله ومواراته وعاد من ليلته إلى المدينة فنسبها أهل الخلاف إلى الغلو .

الواقعة الثالثة

الخرقاء بنت النعمان وكسرى أبرويز

كان الملك كسرى أنوشروان في عهده يملك أقطار الشرق من إيران والعراق والحجاز والجزيرة وما اليها . فولى على العراق المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر . وجعل مقر إقامته الحيرة وإتفق إنه أغار مرة على الحرث بن أبي شمر الغساني فهزمه وغنم من أمواله وأسر من نسائه وكان فيما أُسر جارية في الحسن والجمال لا نظير لها فبعث بصفتها إلى ملك كسرى فأعجب بها الملك وسأله إرسالها ، فأرسلها إليه وقبلها الملك وأمر بإثبات تلك الصفة . فبقيت عند إسرته في البلاط حتى وقف عليها حفيده أبرويز بن هرمز فعرضها على كاتبه زيد بن عدى وقال : هل توجد جارية على هذه الصفة اليوم ؟ قال : نعم . قال : وأين توجد ؟ ـ وكان زيد بن عوف يحقد على النعمان بن المنذر الوالي على الحيرة من قبل أبرويز حيث قتل أبيه عدي بن زيد فاستغل هذه الفرصة للقضاء عليه . ـ فقال إنها عند أمينك على الحيرة النعمان في بنات عمه وبناته ولكن العرب يتعززون ببناتهم عن مصاهرة العجم ولكن أرجو أن لا يرد النعمان أميره عن طلبه فابعثني وابعث معي رجلاً إلى ذلك .

فبعثه أبرويز يخطب إلى النعمان إبنته الخرقاء وكـان قد سمـع عن جمالها وولائها الشيء الكثير بما إنها ولية العهد وسيـدة قومهـا ، فكانت إذا خـرجت من بيتها فـرش طريقهـا بالخـز والديبـاج ونشرت عليهـا ألف قـطيفة من الحـرير والـوشى وكان معهـا مائـة وصيف ووصيفة يقفـون لها صفين من الخــدم الكتف إلى الكتف حتى تصـل إلى البستــان فتقضي حاجتها من الغسـل والإستحمام وتلبس حلل الحـرير المنسـوج بالـذهب وعقـود الدر واليـاقوت والأسـورة والخلاخـل الذهبيـة مرصعـة باليـواقيت والمجوهرات فإذا خرجت من البستان قام الجـواري والخدم صفين كمـا كانوا في المرة الأولى فكلما خطرت بملا منهم أمـطرها بـالطيب والعـطر من الند والعنبر والورد حتى تعود إلى قبتها وملابسها تقطر من الطيب .

فقـدم زيد بن عـدى وصاحبـه الحيرة على النعمـان وأبلغاه رسـالة الملك فقال النعمان لزيد أما لكسرى في مها السواد كفاية من أن يتخطى إلى العـربيات وأمـا في عين السواد وفـارس مـا تبلغـون حـاجتكم فقـال الـرسول : مـا العين ؟ قال البغى . قـال إنما أراد الملك بهـذا إكرامـك ليصـل حبله بصهرك ولـو علم أن ذلك يشقى عليـك لما فعله وسـأحسن ذلـك عنده وأعـذرك بما يقبله فقـال النعمان : إنـك تعلم مافي مصـاهرة العجم من شناعة عند العرب .

فـأنزلهمـا يومين ثم رجعـا إلى الملك أبرويـز فسـألـه فقـال : إني أعـذرت فيما أنـذرت به الملك إن العـرب لا يرضـون مصـاهـرة العجم ويعدونها عاراً عليهم . فسأله عما كان أجابه به . فنقـل إليه نفس عبـارة النعمـان التي قالهـا وفسر لـه العين والمها بـالبقر . فغضب أبـرويز على النعمـان وقال : رب عبـد قد قـال ما هـو أشد من هـذا فصـار أمـره إلى التباب . . .

فلما بلغت النعمان هذه الكلمات تخوف من أبرويـز ومكث أشهراً يتوقع ما يصيبه منـه حتى أرسل إليـه يستدعيـه للقدوم عليـه . فلما بلغـه

كتابه أخذ سلاحه وأمواله وما قدر عليه وفر إلى جبل بني طي وكان متزوجاً منهم وهم أصهاره وطلب إليهم أن ينصروه من كسرى فأبوا وتخوفوا من كسرى .

فارتحل عنهم حتى نزل ذي قار ولقى هناك هاني بن مسعود بن عمرو الشيباني فعلم إنه يمنعه مما يمنع منه أهله فأودعه أهله وماله وفيه ثمانمأة درع وأربعمائة تخت من ثياب وخمسون سفطاً من عقود ومجوهرات وإبنته الخرقاء ومعها نحو خمسة عشرة جارية لخدمتها وأموال تكفيها لمؤنة عشر سنين .

وأقبل النعمان حتى نزل المداين فصف له كسرى أبرويز ثمانية آلاف جارية عليهم المواصفات سماطين فلما خطر النعمان بينهن قلن له أما فينا للملك غنى عن بقر السواد فعلم النعمان إنه غير ناجٍ من الموت . ولقيه زيد بن عدى عند قنطرة ساباط وقال له : إنج تغنم . فقال أنت فعلت هذا لان نجوت لأسقينك كأس أبيك . وكان أبرويز مجلسه بساباط فلما بلغ النعمان بأنه دخل الحاجب وأعلمه بوصول النعمان وإنه يستأذن للدخول أمر الحرس أن يذهبوا إليه . فقيده ثم أمر به فألقى به تحت أرجل الفيلة حتى قطعته إرباً إرباً . ورثته الشعراء الاعشى وهاني بن مسعود الشيباني قال :

إن ذا التاج لا أبالك أضحى ... رأسه في التراب تحت الفيول
إن كسرى عدا على الملك النعما ... ن حتى سقاه مر البليل

وقال أيضاً :

لم تبكه هند ولا أُختها ... خرقاء وإستعجم ناعيه
بين خيون الهند يخبطنه ... مختبطا تدمى نواحيه

وبعد النعمان إستعمل أبرويز على الحيرة أياس بن قبيصة الطائي

وبعث إليه أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه مع إبنته الخرقاء . فأرسل أياس إلى هاني بن مسعود أن يسلم ما خلفه النعمان ويرسله إليه مع إبنته الخرقاء . فأرسل أياس إلى هاني بن مسعود أن يسلم ما عنده من ودائع النعمان . فأبى هاني وإمتنع أن يسلم شيئاً مما عنده فبعث أياس إلى كسرى يخبره بإمتناع هاني عن تسليم ما عنده وإنضمت إلى هاني بنو بكر بن وائل وبنو حنظلة . فغضب كسرى وتركهم حتى قاظوا فقدم إلى حربهم أياس بن قبيصة والنعمان بن ذرعة التغلبي ومعه مرازبة الفرس عليهم الهاموز والفيلة . وقدم هاني إلى حربهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فكانت الواقعة المشهورة بحرب العرب والعجم وسميت بإسم الموضع الذي وقعت فيه (ذى قار) موضع بين الكوفة وواسط عام ٦٠٤ م وانجلت عن هزيمة العجم فقتل الهاموز وأسر إبن زرعة وفر أياس . أما الخرقاء فقد استجارت ببني تميم من كبد كسرى أبرويز فأبوا أن يجيروها وقالوا : لا طاقة لنا بحربه فإستجارت بإمرأة من أحياء العرب فأجارتها وبقيت عندها نحو ثلاثين سنه ومعها أربع جواري . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بقوله :

ويرغم لابنة النعمان كسرى ... ومقتبه الذي ملأ القفارا
وتصبر للفتا العرب إختيارا ... ولا يلقي لها كسرى جوارا
ونسوة أحمد المختار تسبى ... لمتخذ له الفحشا جوارا
سوافر لاملاءة عن غوي ... يؤم للحظهن ولا خمارا
نوادب تستغيث ولا مغيث ... وتطلب أن تجار ولن تجارا
ولا من غائر لهن يحمي ... ودايعه وقد أمست أسارى
لتهتك بعد هتك بنات طه ... الحوادث من تشاء فلا شنارا

الواقعة الرابعة

ما وقع لبهرام گور وأهل بلاده

كان للملك كسرى يزدجرد الأثيم ولدان بهرام وأردشير ولحبه لولي عهده بهرام بعث به لعامله في الحيرة في العراق ليتولى تعليمه الرماية والفروسية والمصارعة والمحاربة واللسان العربي فقاموا هناك بتأديبه وتعليمه حتى نبغ في كل ذلك نبوغاً باهراً .

وتوفى أبوه يزدجرد بفارس وهو بعد مقيم بالحيرة فاختار أعضاء الدولة والبرلمان أن يولوا عليهم أردشير لاختلاطهم به ومعرفتهم أوضاعه وآراءه وإنكارهم نشأة بهرام وتعاليمه . ولما بلغ بهرام وفاة أبيه نزح لاستلام الملك بعده ، وقد بلغه إختيار أهل بلاده لاخاه فلما قدم المدائن سأل أخاه أن ينزل له عن الرياسة لاحقيته بها حيث إنه أكبر سناً وله ولاية العهد فإمتنع اردشير من الإعتراف له بحجة إن أعضاء الدولة والوزراء إختاره ورشحوه ، وأهل البلاد أجمعوا عليه وطال بينهما الخلاف والشجار حتى كرههما أعضاء المجلس وخافوا أن تكون لهما قسوة أبيهم وصرامته لو قدموا أحدهما على الآخر فاتفقوا على أن يجعلوا التاج والصولجان بين أسدين ضاريين فأيهما قادر على أخذهما كان أولى بالملك والرياسة وهم يقصدون بذلك إعدامهما ليستريحوا من يزدجرد

وذريته فأما اردشير فقد تنازل عن مواجهة السباع وقبل بالتسليم لأخيه إذا إستطاع ذلك فتقدم بهرام إلى الأسدين فأمسك بكل رأس أحدهما وضرب به رأس الآخر حتى قتلهما في مجتمع وإحتفال كبير من الناس فلبس التاج وحمل الصولجان وصفق له الحاضرون إعجاباً وإكباراً له وصاحوا (زنده باد) وكان أول من مدح بهذه الكلمة من ملوك إيران وبذلك إستلم بهرام الملك وجلس على العرش .

ولكن أعضاء دولته لا زالوا يشكلون في صفاءه ويتوقعون الوقيعة بهم منه لما كانوا قد اساؤا اليه من قبل ، بتقديم أخيه أردشير عليه وتعريضه للهلاك في وضع التاج بين السباع . فحملهم ذلك على أن يكتبوا لقيصر ملك الروس أن يقدم عليهم ليملكوه بلادهم فيضمها إلى بلاده بحجة أن ملكهم يزدجرد قد مات والناس لا يقبلون رياسة أولاده عليهم لما كان يعاملهم به في زمانه من القسوة والجفاء والصرامة والشدة وتقاطرت عليه الرسائل بهذا المضمون من جميع الطبقات . حتى أجابهم وخرج قادماً في أربعين الف من الروس الاشاوس . وسمع بهرام بما دبره أعضاء ملكه من الإطاحة بعرشه . فدعا الجيش والقوات المسلحة من بلاده لمواجهة قيصر وإرجاعه من حيث أتى إما طائعاً أو مكرهاً فاعتذروا إليه إنهم لا قبل لهم به وإن عليه أن يسلم الأمر للقيصر لأن أهل البلاد كلهم قد أنفقوا على توليته وتملكه فامتنع بهرام من تسليمه الأمر والقيادة لغيره لما إكتسبه من العرب من مروءة وإباء وشمم فقال : لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أهب ملك آبائي لأعدائي ولكن أُقاتلهم وأُدافع حتى أدفعهم أو أموت عزيزاً شريفاً .

أبت شيمة الكرام دناءة   وإن حملتها شيمة الهند أوزارا

ثم ركب من فوره إلى الحيرة وسأل أهلها أن يمدوه بأربعة آلاف من الجند ليقاتل بهم القيصر فاستجابوا إليه وخرج معه بنو بكر بن وائل

وقضاعة وجرهم وتغلب وخزاعة في جمع كثير . . . فوافى بهم المدائن من الشرق حين ما وافاها قيصر بجنوده من الغرب .

ولما إحتكم الليل وإعتكر الظلام ركب بهرام فرسه وأتى عساكر قيصر يتجسس خلالهما فوجدهم وادعين آمنين بين نائم وسكران ولاعب ونشوان غير متوقعين حرباً ولا مستعدين لقتال فذهب إلى جيشه وقسمهم لثلاث فرق ، ففرقة أمرهم بحياطة سرادق الملك قيصر أن لا يشعروا بقدومه فيرفع لواء ليصدح ناقوس فيثب رجال الجيش للقتال ، وفرقة أمرهم بالطواف حول المعسكر بدون تمهل ولا إنقطاع ليظنوا فيهم كثرة العدد بأنه لاإنقطاع لجمعهم فيدخلون منها الخوف والرعب . . وفرقة أمرهم أن يقطعوا على عسكر الروم ضرباً وطعناً وفتكاً ونهباً وسلباً فهبوا من مضاجعهم مبهتين مذعورين لا يجدون سلاحاً يقاتلون به ولا يعلمون من يقاتلون ويضربون فأخذوا يقتلون ويضربون بعضهم بعضاً فقتل من قتل وفر من فر وأسلموا قيصر وحاشيته . وما طلع الفجر إلّا وقد أسر قيصر وأعضاء ملكه وقواده . وقدم بهرام فأخذ يعاتبه على نكث عهده وخيانته لجاره فأمر قيصر غلمانه لإحضار الرسائل التي كتبت إليه من أهل إيران . وأمر بهرام بإحراقها . وعفا عن الملك وقبل عذره وأمر بتجهيزه وإعادته مكرماً لبلاده وخرج بهرام وحاشيته لتشييع قيصر لآخر حدود بلاده .

وتعهد قيصر لبهرام إنه لا يعود لمثل هذه الهفوة وجدد المعاهدة بين البلدين على الصداقة والتعاون والمناصرة والمؤازرة في جميع المجالات .

وقبل أن يفترق الملكان قال قيصر قد رابني منك أمران أحب أن تفسرهما لي إن تكرمت .

الأول : لماذا مزقت الكتب والرسائل وكان من واجبك أن تنظر

فيها لتتعرف في أهل بلادك من يخلص لـك الولاء ومن يناويك بـالجفاء فتنفيه وتودعه السجن .

والثاني : لماذا نهيت أجنادك عن التعرض لسرادق الملك مع إنك لو أسرتني بادىء بدء لسلم لك العسكر ورجال الجيش كلهم بدون قتـال أو نضال .

قال : أما تحريقي الرسائل فلو إني تطلعتها وقرأتها وجب أن أعزل معظم أهل الدولة عن مناصبهم العالية والموظفين والعاملين من وظائفهم وأعمـالهم فمن لي بمن يخلفهم ويسـد فـراغهم ويقـوم بـأعمـالهم ومن يدري إلى أي غاية تبقى أعمالهم شاغرة .

وأمـا عدم تعـرضي طـوال الليـل لسـرادق الملك فـلأني أعلم أن الملك إذا خرج لرحلة أو زيارة أو غزوة فلا بد أن يحمل معه من يختارها من نساءه وجواريه تمهد له فراشـه و تهيء طعامـه وشرابـه وتضاجعـه في منـامه . وإني قـد إكتسبت من أخلاق العـرب الذين نشـأت فيهم مـروءة وشهامة تحـرم علي أن أكشف ستر إمـرأة أو أروع فتاة أو صبيـة أو أدخل عليهن خوفاً وفزعاً لأنهن قوارير لا يحتملن شيئاً من ذلك ، لـذلك يقـول الشيخ عبد العظيم الربيعي :

أبـني أُميــة قــد أتيـتم مـا بــه تـاريـخ يعـرب واضـح الخسـران
عــاملتم رهط الــنبــي وثـقــلـه بــخــوارق الــعــادات والأديــان
قلنــا قتـال رجـالــه في كــربــلا يـشفي لبــدر كــامــن الأظغــان
فعــلام صبيتــه بــأسـهم بـغيـكم تــرمى ايشفى الفتـك بــالصبيــان
هـبكـم حلفـتم أن تـبيــدوا نـسـله فــوقيـتم بــالـعـهــد والإيـمــان
فـبــأي ديــن أم بــأيــة عــادة حمــل النســاء تسـاق في البلدان
أحــرائــر المختــار أســرى بينكم مـا كـان هـذا الأمـر في الحسبـان
المصطفى في فتح مكـة مثل البيت الــحــرام فـنــا أبــي ســفــيــان

من قــد إليــه آوى تــحصــن آمنــا   كــالمحتمي بـالبيت ذي الأركــان
وعتــاتكم أهــدت مضــارب آلــه   فـي كــربــلا للنـهـب والـنـيـران



المنبع الثاني والعشرون

وقائع اليوم الحادي عشر من المحرم

الواقعة الاولى

المقارنة بين حمزة والحسين

في نهج البلاغة ٣/ ٣٥ . قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى معاوية : ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث إن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل حتى إذا إستشهد شهيدنا قيل له سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند الصلاة عليه . أولا ترى إن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل له الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرأ نفسه لذكر ذاكر لنفسه فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الريبة فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا .

ذكر إبن هشام أن وحشي بن حرب كان عبداً أسود لأميمة بنت الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، أو لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكل من الحارث بن عامر ومطعم بن عدى قتلا مع المشركين يوم بدر فطلب أحدهما إليه أن يأخذ بثأر قتيله مقابل عتقه . قال جبير إن قتلت بأبي أحد الثلاثة محمداً أو حمزة أو علياً إذا خرجنا لقتالهم هذه المرة فأنت حر ، قال وحشي أما محمد فإن أصحابه لا

يسلمونه ولن أقدر عليه وأما حمزة فلو كان نائماً ماأيقظته من هيبته وأما علياً فإني التمسه .

ويظهر من شعر أروى بنت الحرث التي أجابت به هنداً في قولها :

أعطيت وحشياً ضمير الصدر   هتك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من غدر

إن لهند بنت عتبة اتفاقاً مع وحشي على هناة إن قتل قاتل أبيها الحمزة .

فقد أخرجها زوجها أبو سفيان بن حرب مع سبعين إمرأة من المشركات ليشجعن أزواجهن أو فتيانهن على القتال فلما دنا القوم بعضهم من بعض صف المشركون صفوفهم و أقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين أكتافهم بالإكبار والدفوف وهند وصواحبها يقلن :

نحن بنات طارق   نمشي على النمارق
إن تثبتوا نعانق   أو تهزموا نفارق

وكانت هند تستقبل المنهزمين وبيدها ميل ومكحلة ، فكلما إنهزم صاحت به كالساخرة : هلم إكتحل إنما أنت إمرأة فتستيقظ حفيظته ويعود إلى القتال حتى يَقت أو يُقتل . وكلما مرَّ بها وحشي ، قالت له إيه أبا دسمة أشف وأشتف .

قال وحشي دخلت المعركة ومعي حربة لأني أقاتل بالمزاريق والحراب فكنت التمس علياً لاصيبه إذ طلع علي فرأيته حذراً مرساً كثير الإلتفات يثب وثبة الأسد ويروغ عن الضربات الموجهة إليه روغان الثعلب . فقد قتل نحو سبعين مشركاً وما أصابه جرح واحد فقلت ليس هذا بصاحبي الذي التمس . ثم طلع على حمزة يقدم الناس يفريهم

فرياً ويهدهم هداً فكمنت له وراء صخرة في مكبس له كثيب فأقبل نحوي اعترض له أبو نيار سباع بن عبد العزى القبشاني الخزاعي أمه أم أنمار مولاة لشريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكانت ختانة بمكة تخفض الجواري فأقبل اليه وقال يا بن مقطعة البنطور ممن يكثر علينا هلم إلي وأقبل نحوه فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة . ثم رآني فأقبل علي سريعاً فلما بلغ المسيل وطىء على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فضربت بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته من بين رجليه . وذهب لينوء نحوي فنزف دماً كثيراً وانهارت قوته فوقع وهي في جوفه وتركته وإياها حتى مات ومرت به طائفة من أصحابه صاحوا به يا أبا عمارة فلم يجب قلت قد والله مات الرجل . فلما إنكشف عنه أصحابه ذكرت هنداً وإنه قاتل أبيها عتبة فأتيت إليه وأخذت حربتي وشققت بطنه وأخرجت كبده فأتيت بها هنداً قلت ما لقاتل أبيك قالت له سلبي قلت خذي هذه كبد حمزة فمضغتها وأرادت إبتلاعها فحولها الله مثل الداغصة فلفظتها وصرتها معها حتى قدمت بها إلى مكة ثم نزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه وكان في ساقيها خدمتان (خلخالان) من جذع ظفار ومسكنان (سواران) من ورق أي فضة وخواتيم من ورق كن في أصابع رجليها ثم قالت اذا ذهبنا مكة فلك عشرة دنانير على أن تريني مصرعه .

فذهبت بها إليه فجذعت أنفه وحملت أُذنيه وقطعت أعضاءه التناسلية وأصابع يديه ورجليه ثم جعلت من تلك الأعضاء خرصين شدتهما في عنقها ومسكنين لعضديها ومعضدين لمعصميها وحذمتين لساقيها حتى قدمت بها مكة وكبده معها وبذلك سميت آكلة الأكباد .
ولما رأت المشركات ما صنعت هند بحمزة وقفن على قتلى المسلمين يجزعن الآناف ويصمن الآذان ويقطعن الأصابع والأيدي لاسيما مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش إلا إنه لم يبق بطن غير حمزة .

ولما إنجلت الهيجاء جعل يتفقد النبيّ أصحابه فلما سأل عن عمه حمزة لم يجبه أحد قال : من يأتيني بخبر عمي ؟ فخرج الحارث بن الصمة يلتمسه فأصابه قتيلاً قد مثل به فلم يقدر أن يخبر النبي بحاله ، فنادى النبي من يأتيني بخبر عمي ؟ فنهض أمير المؤمنين وسعى في طلبه حتى أصاب الحارث إزاء الحمزة مقتولاً . قال : لِم لم ترجع إلى النبي وتخبره ؟ قال : إني خشيت عليه من سوء ما فُعل به ! قال : لا عليك ثم نشر على الحمزة رداءه فستره إلى ساقيه ، قال يا حارث آتني بردائك وغطي به بقية جثة الحمزة . وقال إذهب فاعلم النبي . فلما أعلمه أقبل حتى وقف على مصرع عمه فوجده مسجى بالرداء فمد يده يرفع الرداء من ناحية الرأس ليرى وجهه فجذب على الرداء من يد النبي ولم تمنعني أن أنظر لعمي ! قال : إنه ممثل به ، ولعلك لا تحتمل أن تراه . فقال : ما وقفت موقفاً قط أغيظ علي من هذا الموقف . . .

وقف على مصرع عمه مسجى مستوراً فقال : ما وقفت . . . فما ظنك به لما وقف على مصرع إبنه الحسين غير مغطى بل كان عاري اللباس قطيع الرأس مرضض الأعضاء . . . . وأتى رجال القتلى من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون لقد أعيانا تغسيل القتلى لما فعل المشركون بهم من التمثيل فما نصنع ؟ قال : لا تغسلوا شهيداً ولا تكفنوه لفوهم بثيابهم ودماءهم فإنه ليس أحد يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامه وجرحه أغزر جرح يدمى . اللون لون الدم والريح ريح المسك فإذا زملتموهم فأتوني بهم لأصلي عليهم . فجعل المسلمون ينقلون القتلى إلى رسول الله . قال قدموهم خمسة خمسة ، واجعلوا الحمزة سادسهم قبلة لهم . فقدموهم له كما أمر فكلما صلى على خمسة منهم رفعوا إلى الدفن وجيء بخمسة آخرين فوضعوا ازاء جثمان الحمزة والحمزة موضعه لم يرفع فيعيد الصلاة عليهم معه حتى أعيدت الصلاة عليه أربعة عشر مرة لأن القتلى كانوا سبعين قتيلاً وكل صلاة فيها

خمسة تكبيرات طبق العقائد الخمس . التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، والبعث . وحسب الفرائض اليومية . صلاة الصبح ، وصلاة الظهر ، وصلاة العصر ، وصلاة المغرب ، وصلاة العشاء . وعدد أصحاب الكساء وهم : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي عليه السلام ، وفاطمة عليها السلام ، والحسن والحسين [1] . أما الذين جعلوها أربع تكبيرات فلأنهم الغوا إعتقاد الإمامة من العقائد الخمس الإسلامية . فكانت التكبيرات التي تكررت على جنازة الحمزة عليه السلام سبعين تكبيرة جاءت من ضرب خمسة في (١٤) كما قال عليه السلام وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند الصلاة عليه .

هذا جثمان الحمزة نال سبعين تكبيرة في (١٤) صلاة تكررت عليه فكم تكبيرة نالها جثمان الحسين ومن صلى عليه .

حتى إذا سأمت علوج أمية | أن لا ترى قلب النبي مصابا
صلت على جسد الحسين سيوفهم | ففدا لساجدة الضبا محرابا

وقام رجال القتلى بمواراة قتلاهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الإثنين والثلاثة في قبر وقدموا أكثرهم جمعاً للقرآن ، إجعلوه أمام أصحابه في القبر . وقام بنو هاشم يحفرون لقتلاهم الحمزة وعبد الله بن جحش ختن النبي وإبن عمته أميمة ومصعب بن عمير زوج حمنه بنت جحش فدفنوهم في قبر واحد . وعن علي بن إبراهيم إن رسول الله القى على حمزة بردة كانت عليه فكان إذا

---

(١) ذكروا إن الله لما قبل توبة آدم كشف له عن ساق العرش فرأى أنوار الأشباح الخمسة فسأل عنهم فقيل هم أفضل الخلق من ذريتك فسأل الله بهم فتاب عليه وحول أنوارهم في جبهته فكلما مر بحجر أو شجر سجد خضوعاً له قال يا رب شرفني بالنظر لهذا النور فحول إلى أصابع يديه فالإبهام للنبي والسبابة للزهراء والوسطى لعلي والبنصر للحسن والخنصر للحسين فإذا بسطها كانت خمسة وإذا قبضها كانت أربعة عشر عقدا عدد المعصومين الـ (١٤) بإضافة تسعة الأئمة للأشباح الخمسة .

غطى بها رأسه برزت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدا رأسه فمـدها على رأســه والقى على رجليـه الحشيش . قــال إبن أبي الحــديــد : فبكى المسلمون يومئذ وقالوا عم رسول الله يقتـل ولا يوجـد له ثـوب يستره في القبر .

فما ظنك بـالمسلمين لو حضـروا مواراة الحسين إذ لفـه إبنه زين العابدين في بارية حيث إنه كان مقطعاً تتناثر أعضاءه لو حملت في ثـوب أو كساء .

الواقعـة الثانيـة

الاشـاعة بقتل النبي يوم أُحد

ذكر المؤرخون أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشباها من الرجال منهم :

جعفر الطيار من عمه أبي طالب .

و(٢) إبنه عبد الله .

و(٣) مصعب بن عمير .

و(٤) السائب بن عبيد بن نوفل بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مُناف .

و(٥) قثم بن العباس بن عبد المطلب .

و(٦) أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب .

ولكن أشـدهم شبهـاً بـه وتقـاربـا في السن هـو مصعب بن عميـر مندوبه وسفيره إلى المدينة ولذلك لما قتله المشركون يوم أُحد لم يشـك قـاتله إنه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب إلى أبي سفيـان وأعلمه فـإمتلأ فـرحاً وسروراً وأمر المشركات فضربن الدفوف وتغنين بهذا الشعر :

لقـد قتلنـا منهم مـحمـدا   فلن تـرى لشـره ذكـرا غـدا
لقـد قتلنا من حبـاهم سؤددا   ومنـه فينا أصبحـوا أعلى يدا

وردد المشركات هذا الشعر وإنتشرت الإشاعة بشكل مكبر حتى بلغت لمن تخلف عن المعركة في المدينة من نساء وصبية ومعوقين فخرجن النساء صارخات باكيات يعدين الواحد لا يلوين على شيء كان منهن سيدة النساء فاطمة الزهراء وأم المؤمنين عائشة وأم سلمة وزينب وحمنة بنتا جحش وأم سليم رملة بنت ملحان وصفية بنت عبد المطلب وهي شقيقة الحمزة لأبيه وأمه وأمهما هالة بنت وهيب الزهرية ، وهن ينادين وا محمداه وا أبا لقاسماه . فلما سمع النبي صوت صفية قال لإبنها الزبير بن العوام يا زبير إغني عني بأمك والحمزة يحفر له . فقام الزبير يستقبلها وقال ماذا دهاكن ! قالت بلغنا قتل سيد المرسلين ! قال : أذهب الله روعك ، إن محمداً سالم لم يصب بأذى . وإنما قتل المشركون مصعب بن عمير وهو أشبه الناس به فحسبوه محمدا وأشاعوا في الناس ذلك . قالت فأذهب بي أليه . قال : لقد قتلت منا رجال كثيرة وإن فيهم تكشفا فإرجعي . قالت ما أنا بفاعله حتى أرى رسول الله فلما رأته قالت يا رسول الله أين ابن أمي حمزة قال : هو في الناس . قالت : لا أرجع حتى أنظر إليه . قال الزبير فجعلت أطردها من الأرض وأبعدها عن موضع مصرع أخيها حتى دفن. . . وقد دفن مع ابن جحش في قبر واحد . ونزل في قبرهما علي والزبير وأبو بكر وعمر ورسول الله جالس في حفرته يبكي . . .

قال الزبير فأعلمت صفية بمصرع أخيها فصاحت وبكت وقالت : أذهب بي إليه فأتيت بها إلى القبر وحالت الأنصار بينها وبينه قال صلى الله عليه وآله وسلم : دعوها فجلست عنده تبكي وكلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : لن أصاب بمثل حمزة أبداً ثم قال لصفية وفاطمة الزهراء إبشرا أتاني جبرائيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

واستقبل رسول الله ذلك اليوم مع أولئك النسوة حمنة بنت جحش

فقال لها : إنني يا حمنة لم أحتسب . قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة . قال : واحتسبي . قالت : من ؟ قال : أخاك عبد الله بن جحش . فقالت : مقالها الأول . قال : واحتسبي . قالت : من ؟ قال : بعلك مصعب بن عمير . فصاحت : وا حزناه وا عقراه وصرخت وولولت فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن للزوج مكانا ماهو لأحد . ثم قال : لم فعلت هذا قالت : ذكرت يتم بنيه فراعني ، قال : اللَّهُمَّ أخلف على بني مصعب بن عمير من يرفع عنهم اليتم والأسى ويغدق عليهم النعم ويمنع عنهم البؤس والشقاء إنك قادر على ما تشاء . فاستجيب الدعاء فقد تزوجت بعد طلحة بن عبيد الله التيمي فكان أحن الناس وأبرهم وأوصلهم لولد مصعب بن عمير وولدت منه محمد بن طلحة قتل يوم الجمل مع أبيه .

وكان متزوجاً بخولة بنت منظور بن سيار الفزارية ولدت له إبراهيم الأعرج وداود وأم القاسم . فلما قتل عنها يوم الجمل لاذت بالإمام الحسن فحملها معه إلى الكوفة وبعد إنقضاء عدتها تزوج بها فولدت له الحسن المثنى ، وكان ممن خرج من المدينة المنورة لماشاع قتل النبي حنظلة بن قيس وكان قد إستأذن أن يتخلف عن الخروج إلى أحد لأنه تزوج ويريد تلك الليلة أن يبني بأهله فأذن له فلما سمع قتل النبي أذهله ذلك عن ماهو فيه وخرج إلى أحد فواقع المشركين ولما قتل رأى الناس جسمه مرفوعاً والماء يقطر منه فقال النبي إنه خرج جنباً فغسلته الملائكة ، وحملت إمرأته فولدت له إبنه عبد الله الذي بايعته أهل المدينة بعد قتل الحسين حين نكثوا بيعة يزيد فبعث لهم جيوش الشام فكانت واقعة الحرة التي قتل فيها عبد الله مع جمع كثير من الصحابة .

الواقعة الثالثة

فضيلة البكاء على الميت

يعتبر البكاء على الميت من أفضل السلوة لأقرباءه وذويه يسري عنهم أحزانهم وينفس الهم والغم عن نفوسهم وقلوبهم كما إنه يعتبر إعزازاً للميت وإظهاراً لمنزلته من النفوس وموقعه من القلوب .

ولكن بشرط أن يكون محدوداً في مدته بأن لا يزيد على ثلاثة أيام ومحدوداً فيما يطرأ به المتوفى بأن لا تكون فيه مبالغة في مدحه ومغالاة في فضله .

وليس يخلو من أجر وثواب إذا قصد به التأسي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجري على سنته فلقد بكى على اقرباءه وأهل بيته وأصحابه الذين توفاهم الله في أيام حياته كولده القاسم وعبدالله الطيب الطاهر وإبنه إبراهيم فلقد بكى على فراقهم فلما قيل له في ذلك . فقال : إن لوعة الفراق تحرق القلب فتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب . ونعوذ بالله من قلب لا يخشع وعين لا تدمع .

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٣٩٦ . قال الواقدي . أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحد بعد الواقعة حتى نزل ببني حارثة يميناً حتى طلع على بني الأشهل وظفر فسمع النوائح والبكاء وهم يبكون على

قتلاهم فذرفت عيناه وبكى وقال : ولكن حمزة عمي لا بواكي لـه . فلما سمع قوله سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكان بصحبته شايعـاه حتى بلغ الى داره ثم ذهبا إلى نساءهم فساق سعد نساء بني سلمة إلى دار الحمزة وساق أسيد نسـاء بني قضاعـة وساق عبـدالله بن رواحة نسـاء بلحرث بن الخزرج ولم يبق إمرأة عندهم إلا ساقـوها لـدار حمزة فقعـدن متحمزات يبكين ويندبن على الحمزة فواصلوا البكاء ذلك اليوم كله . وبعـد العشاء إلى الفجر .

وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء قال : ما هذا؟ قيل هؤلاء نساء الأنصار يبكين على الحمزة . اللهم اغفر للانصار واجزل لهم الأجر مضاعفاً بما واسوا نبيك رجالهم ونساؤهم .

ولما خرج من المسجد صباح اليـوم الثالث ذهب الى دار الحمـزة فقـال : أيتها النسـوة المؤمنات رضي الله عنكن وعن أزواجكن وأولادكن فارجعن إلى منازلكن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن رحم الله الأنصار فـإن المواسـاة منهن ما عتمت قـديمه ثم إلتفت لمن حـوله وقـال مروهن فلينصـرفن . . فقد بكت الخنسـاء وهي غافـر بنت عمرو بن الحـرث بن الشريد السلمية على أخويها معاوية وهو شقيقها وصخر وهو أخوهـا لأبيها وأحبهمـا إليها مـدة حياتهـا ولبست الصدار حـداداً عليهما وهـو ثوب من الشعر الخشن وحلقت شعرها وبهذا الزي دخلت على النبي في وفد بني سليم عام التاسع من الهجرة فأسلمت واستنشدها فأنشدته :

يذكرني طلوع الفجر صخرا ... وأذكـره لـك غـروب شمس
ولـولا كثـرة البـاكين حـولي ... على إخـوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عـجـولا ... وبـاكيـة تنـوح ليـوم نحس
أراهـا والهـاً تبكي أخـاهـا ... عشيـة رزئـه أو غـب أمس
ومـا يبكون مثـل أخي ولكن ... أعزي النفس عنهم بالتـأسي
فـلا والله لا أنسـاك حـتى ... أفـارق مهجتي ويشق رمسى

فأعجب النبي بشعرها وقال هيه يا خنساء فقالت :

قـد ودعت يـوم فـراق صخـر　　أبـي حسـان لـذاتـي وأنسـى
فيـا لهـفي عـليـه ولهـف أمي　　أيصبح في الضريـح وفيه يمسى

ثم إنصرفت ولم تدع ما كانت عليها من تسلبها .

وقيـل إنها أقبلت في خـلافة عمـر حاجـة فنـزلت بـالمـدينـة بـزي الجاهلية فقام إليها في جماعة من أصحابه فدخل عليها فإذا هي على مـا وصفت بـه من الحداد ولبس الصـدار وقـد حلقت شعـر رأسهـا فعـذلهـا ووعظها وقال : إن الذي تصنعين ليس صنع الإسلام وإن الـذي تبكينهم هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهب وحشـو جهنم فما الـذي أقرح مـا في عينيـك فقالت : بكـائي على السادات من مضـى . قال يـا خنسـاء : إنهم في النار : قالت ذاك أطول بعويلي عليهم ثم أنشأت :

أدى الدهر فنى معشرى وبنى ابن　　فـامسيت بمدى لا يجف بكـائيا
أيا صخر هل يفنى البكاء والأسى　　على ميت بـالقبر أصبـح ثـاويـا
فـلا يبعـدن الله صخـراً وعهـده　　ولا يبعـدن الله ديـن معـاويـا
سـأبكيهمـا والله مـا حن والـه　　ومـا أثبت الله الجبال الـرواسيـا

ودخلت عليها عائشة فنظرت إليها وعليها الصدار هي حليقة الرأس فقـامت واستقبلتها فلمـا جلست قالت : يـا خنساء أتلبسين الصـدار وقد نهى عنـه في الإسلام . قـالت إني أسلمت على يد رسـول الله وهو علي فلم ينهني عنـه . قالت : فمن لـدن كم سنة هـو عليك ؟ قـالت : تسع سنين ثم زادت خمسـاً . قالت : ومـا دعاك إليـه ؟ قـالت : مـوت أخي صخر . قالت : وبما إستحق منك هذا ؟ قالت : إن زوجي كـان متلافـاً للأموال يقامر بالقداح فـأتلف فيها مـاله ثـلاث مرات حتى لم يبق عنـدنا شيء ، وفي كل مرة أمضي إليه فأعرض عليه حالنا فيشاطرنا أموالـه وفي المرة الرابعة عذلتـه إمرأتـه وقالت زوج أختـك مقامـر فلو حولت الجبـال

ذهباً إليه أتلفها فعلام تشاطره مالك ليقامر به فإن كان لابد من نحلة اختك فاعطها الشيء الزهيد فالخيار والشرار في التلف سيان فأنشأ :

والله لا أمنحها شرارها	وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكت خرقت خمارها	وإتخذت من شعرها صدارها

ثم أعطاني الشطر الافضل من ماله فوالله لا أخلف ظنه ولا أكذب قوله ما حييت :

بي أحسن الظن إني غير ناسية	إيثاره ما بدا في الناس إيثار
فهل تراني جزاء الفضل أخلفه	ظنا فتنقل عني فيه اخبار
وإن صخر الاولى أن يصان له	عهد واولى بأن يرعى له جار
وإن صخراً لناتم الهداة به	كأنه علم في رأسه نار
لم تلقه جارة يمشي بعرصتها	لريبة حين يخلو العرصة الجار
ولا تراه اختفى يوماً بمأكله	لكنه بالذي يحويه مهمار

وكانت الخنساء قد لبست الصدار والحداد طول حياته لفقد أخ واحد فهل تلام العقيلة الحوراء لو لبست الحداد وقد فقدت يوم الطف تسعة من إخوتها ونحو عشرين قتيلاً من أسرتها وأرحامها رأت جنائزهم على الرمضاء تطأها الخيل بسنابكها ورؤوسهم على روس الرماح يسار بهم أمامها .



المنبـع الثالـث والعشرون

وقائع الليلة الثانية عشر من المحرم

الواقعـة الاولـى

إكرام النبي سفانة بنت حاتم

ذكر الأنطاكي في العلويـة ص ١٧٠ . قال : لمـا عاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فتح مكة المعظمة إلى المدينة المنورة إتصل بمسامعه الشريفة إن في طيء بمحلة آل حـاتم المشهور في الكـرم والسخاء صنمـاً يسمى الفلس وله بيت يقصده الناس فبعث أمير المؤمنين عليه السلام بسرية فيها نحو (١٥٠) رجـلاً فسـار بهم . وأغـار في طـريقـه على أحيـاء من العـرب وبشـرهـا بالاسلام وكان الظفر والنجاح رفيقه حتى اذا بلغ محلة آل حاتم هـاجمها عند طلوع الفجر وتغلب على أهلها ودك ذاك الصنم وحطمـه وهدم بيتـه ووجد في خزانته ثلاثة سيوف أثرية لها شهرة عند العرب وتسمى رسـوب والمخدم واليماني فغنمها مع مـا غنم من النعم وسبي النساء المشـركات وكان فيهن سفانة بنت حاتم الـطائي ، وسار بـالسبى والغنائم عـائداً إلى المـدينة وقـدمها لـرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فـأختص نفسـه بتلك السيـوف ووزع السبى والغنائم على المسلمين .

إلا سفانة فإنها تقـدمت إليه وكـانت جذلـة ذات وقار وعقـل . . .

وذكر أبو الفرج في الأغاني ٩٣/١٦ . عن كميـل بن زياد النخعي عن علي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في الخير .

عجبت لرجل يأتيه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله قال نعم وما هو خير منه .

ولما أتينا بسبايا طيّ كان في النساء جارة جماء حملاء حوراء العين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خذلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت : لأطلبنها من رسول لله فلما تكلمت نسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقد تقدمت وقالت : يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي ولا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي . . . وكان أبي يفك العاتي ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيء . فقال : يا جارية هذه مكارم الأخلاق وصفة المؤمن ولو كان أبوك مسلما لترحمت له خلوا عنها فإن أباها يحب مكارم الأخلاق والله يحبها . فخلى عنها المسلمون وأسلمها من كانت له رغبة فيها فشكرت أيادي رسول الله وتقدمت تدعو له فقالت : شكرتك يد إفتقدت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر . وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لكم إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا جعلك سبباً في ردها عليه . . . فتبسم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: آمين وأمن المسلمون على دعائها ثم أمر النبي بلا لاً يأخذها ومن معها من الجواري إلى حظيرة المسجد .

ومر بها رسول الله في اليوم الثاني ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فعرضت له وسألته أن يكلم النبي في إطلاقها قال : بل كلميه هو فإنه لا يحتاج إلى شفيع وإنه والله أكرمنا وأرحمنا . فتصدت له وقالت : من

علي من الله عليك . قال : قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك . ثم أوصى المسلمين لها بحسن الضيافة والرعاية .

فأقامت سفانة في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكرمة منعمة حتى قدم المدينة بعد أيام رهط من طيء وبلغها خبرهم فمضت إلى النبي في مسجده وأعلمته بقدوم رجال من قومها وثقتها بهم فكساها وأعطاها نفقة وركوباً فاسلمت ودعت للنبي . . وانصرفت إلى أخيها عدي بن حاتم وهو يومئذ في الشام وحدثته بما جرى لها مع المسلمين وأشارت عليه بأن يلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم على يديه ووصفت له أخلاقه وحسن سيرته ومعاملته الناس وإن ذلك يدل على أنه ليس ملكاً بل نبي مرسل كريم مما يظهر من زهده في الدنيا وقناعته بقليل الرزق وحبه إمتزاجه للفقراء وإنصرافه عن الغنى والترف والغناء . فاستجاب عدي وأتى رسول الله وأكرم النبي مثواه .

هكذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرم أسرى الأكارم الأمجاد فكيف عملت بنو أمية مع أسرى نساءه لما حملن لهم في الأسر إلى الكوفة ثم إلى الشام حواسر على نياق عجف .

الواقعـة الثانيـة

صبر السيدة ام سليم الأنصارية

المآرب ١١٧/٣ . من السيدات المؤمنـات الصالحـات السيدة أُم سليم رميلة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري . وأُمها مليكة بنت مالـك بن عدي بن زيد منآة . وهي أُم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

تزوجت في الجاهلية مالك بن النضر فولدت له أنساً وأسلمت مـع السابقين إلى الإسلام من الأنصار وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب مالك وقال : أحبوت . قالت : ما حبوت ولكني بايعت هـذا الرجـل وآمنت به ثم جعلت تلعن أنساً وتشير إليـه بقولهـا قل لا الـه إلا الله قل أن محمـداً رسـول الله فيقول لهـا مالـك لا تفسدي علي إبني فتقـول لا أفسـده بـل أُصلحه فغضب مالك وخرج يريد الشام فلقيه عدو له فقتله . فلمـا بلغها قتله قالت : لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي من نفسه .

ثم خـطبها الـرجال قـالت أني لا أتـزوج حتى ينـطق إبني ويشتـد ويجلس في المجالس . فكان أنس يقول جزا الله أُمي خيراً لقد أحسنت كفالتي .

حتى خـطبهـا أبـو طلحـة زيـد بن سهـل بن الأسـود بن حـرام بن

عمرو بن زيد مناة النجاري . فبعثت إليه إني تبعب هذا الرجل وآمنت إنه رسول الله فإن تبعتني في ديني تزوجتك . فلما سمع ذلك أتاها فقالت : يا أبا طلحة ألست تعلم إن الهك الذي تعبده نبت من الأرض وحجر لا يسمع ولا يبصر أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك ، هل يضرك هل ينفعك فإن أسلمت وآمنت بمحمد فإني لا أريد عليك صداقاً إلا إسلامك . قال : أنظر في أمري . فذهب ثم جاء فقال : يا أم سليم أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالت : فإني آليت أن لا أتزوج حتى يشتد أنس ويجلس في المجالس . قال : لقد جلس أنس وتكلم . فتزوجته بصداق إسلامه .

ولما قدم رسول الله المدينة أقبلت إليه بولدها أنس وقالت يا رسول الله هذا ولدي أنس يخدمك وكان عمره عشر سنين فقبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصبح خادماً له حتى آخر حياته وإشتهر بأنه خادم النبي . أما أبو طلحة فإنه شهد مع الأنصار بيعة العقبة وحضر يوم بدر وما بعدها من المشاهد .

وكانت أم سليم تخرج للغزو مع رسول الله ولها في ذلك قصص مشهورة فقد كانت يوم أحد تسقي العطاشى وتداوي الجرحى وقتل أخوها حزام بن ملحان وأبوها ملحان بن خالد بن زيد فكان رسول الله بعد ذلك يدخل عليها ويعزيها فيهما فكانت تتحفه بالمآكل الشهية تصنعها له . وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل إلا على ازواجه وإبنته الزهراء وبيت أمي أم سليم فقيل له في ذلك . قال إني أرحمها قتل أبوها وأخوها معي ومن ذلك حفظت منه أحاديث بلغت (١٤) حديثا وروى عنها ابنها أنس وابن عباس وزيد بن ثابت وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعمر بن عاصم الأنصاري .

وولدت لأبي طلحة غلاماً سمياه أبا عمير وأعجب به أبوه فمرض واشتد به المرض فخافت أم سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب

موت الولد فبعثته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسأله عن بعض أُمور دينه ولما خرج أبو طلحة مات أبو عمير فلفته أمه بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت أهل بيتها وقالت لا تخبروا أبا طلحة بشيء عن إبنه ثم إنها صنعت طعاماً نفيساً ومست شيئاً من الطيب فجاء أبو طلحة بعد الصلاة مع النبي فقال : ما فعل إبني قالت : ما كان وظن إنه عوفى فقال : هل لنا ما نأكل قالت نعم وقدمت لها الطعام النفيس ثم تزينت وتطيبت وتصنعت لها أكثر مما كانت تعمله أولا وعرضت عليه نفسها فوقع عليها فلما إطمأن قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما اعاروا أهل بيت عارية ثم طلبوها منهم أَلهم أن يمنعوها ؟ قال : لا . قالت : إن آل عمرو بن عوف قد إستعاروا من آل بكر بن وائل عارية تمنعوا بها فلما طلبوها منهم شق ذلك عليهم قال : ما أنصفوهم . قالت: فإبنك أبو عمير كان عارية عندنا من الله وقد طلبها منا لنرجعها عليه فهل لنا أن نمنعه منها فاحتسب ولدك . فغضب وقال : تركتيني حتى تلطخت بالجنابة والطيب ثم

أخبرتني بأن إبني قد مات . قالت : أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها فقال : سبحان الله لا أغضب والله لا تغلبيني على الصبر ثم قام واغتسل وصلى ركعتين وأخذ في جهاز إبنه . فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بما حدث فقال : أعرستم الليلة ؟ قال : نعم . قال بارك الله لكما في ليلتكما ووقعتكما اللهم بارك لهما . الحمد لله الذي جعل في أُمتي مثل صابرة بني اسرائيل وما كان صبرها ؟ قال : كان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها مرة أن تصنع طعاما لاضياف له من الناس ففعلت وإجتمع الاضياف في داره فإنطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار وكرهت أن تنقص الضيافة على زوجها فلم تصح ولم تبك وأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب . فلما إنتهت الضيافة دخل زوجها فقال أين إبناي قالت هما في البيت وكانت قد مست شيئا من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال أين الغلامان قالت

هما نائمان فناداهما أبوهما يا فلان ويا فلان فقاما يسعيان قالت المرأة سبحان الله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما تعويضا عن حزني وصبري .

واستجاب الله دعاء النبي في أم سليم فحملت من ليلتها تلك بعبد الله بن أبى طلحة التي شهدت يوم حنين مع المسلمين وهي حامل به وقد شدت وسطها بخنجر ومعها زوجها فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر قالت إني إتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه وأقتل هؤلاء الذين يغرون عنك كما نقتل هؤلاء الذين يقاتلون فإنهم أهل لذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن . وأبلت أم سليم في ذلك اليوم بلاء حسناً .

فلما ولدت الغلام قالت لزوجها إحمله إلى رسول الله وبعثت معه تميرات . . . فقال صلى الله عليه وآله وسلم أجئت معه بشيء نحنكه به ؟ قال : نعم تميرات فأخذها ومضغها ووضعها في فم الصبي وحنكه بها وسماه عبد الله .

فعاش عبد الله هذا مباركاً ميمونا بفضل دعاء النبي وولد له وأنجب أولاد قراء القرآن منهم عشرة كملا منهم الفقيه العالم إسحاق بن عبد الله ومعه تسعة إخوة كلهم حملوا عنه العلم .

وكانت أم سليم تقول لقد دعا لي رسول الله فأعطاني الله متى ما أريد زيادة .

الواقعـة الثالثـة

مقتل الزباء ملكة تدمر

ذكـر المسعـودي أن أول من ملك الحيـرة هـو الملك مـالـك بن فهم بن دوس التنوخي القضاعي وهو أول من ملك الحيرة في قضاعة .

ثم خلفـه في ملكه إبنـه جذيمـة الوضـاح ويقال لـه الابرش أيضـاً تكريماً له لوضح أي برص في وجهه وأعداءه تسميـه جذيمـة الأبرص . وقد جرت بينه وبين ملوك زمانه حروب ووقائع كثيرة كان لهـا فيها النصـر والظفر وممن قاتلهم الملك عمرو بن الظرب بن حسان بن أُذينـة من أهل بيت عامله من العماليق وكان ملك الشام والجزيرة .

فلمـا قتل عمـرو بن الـظرب جعلوا مكـانـه في الملك إبنتـه زينب الزباء ملكة تدمـر وقيل إنهـا إمرأة روميـة تعلمت العربيـة حتى نبغت فيها فتكلمت بها ومدائنها على شاطىء الفـرات من الجانب الشـرقي والغربي وهي اليوم خراب وكانت الزباء قد سقفت الفرات وجعلت من فوقـه أبنية رومية وجعلته أنقاباً بين مدائنها .

وكـانت على جـانب عـظيم من القـوة والصـلابـة في جسمهـا وأعضـائها . بلغ من غلو النـاس فيها أن يضعـوا فيهـا الاسـاطيـر فـذكـر المسعـودي أنها كـانت تسير بـالجنود وكـانت لا تأتي حصنـاً إلا ظفـرت

شعراستها من خلفه ثم تقاعست حتى تقلعه[1] حتى فعلت ذلك بـ (مارد) حصن دومة الجندل (والأبلق) حصن تيماء الفرد فقالت تمرد المارد وعز الأبلق . . وكانت وافرة الجمال والذكاء . وعاصمة ملكها تدمر . ومؤرخوا الإفرنج يدعونها ملكة تدمر ويقولون أنها حاربت الرومان وإنتصرت عليهم غير مرة إلى أن انتصر عليها الإمبراطور الروماني (اورليان) فأسرها ونقلها إلى رومه وماتت فيها وهو غير صحيح . ولم تكد تستلم زمام الحكم بعد أبيها حتى أقامت في مملكته من معالم الإصلاح ما جعلها مضرب الأمثال . وأخذت تعمل الحيلة في الإنتقام من الملك جذيمة الوضاح طلباً لثأر أبيها منه لأنها لا تقدر على حربه وقتاله فأخذت تراسله وتواصله وتبعث إليه الهدايا وإظهار التوحيد بين البلدين فمالت نفسه للزواج بها لما بلغه من حسنها وجمالها وحسن فصاحتها وذكائها فبعث إليها يخطبها لنفسها ويمنيها بكل ما تريد وأن يجعل بلديهما مملكة واحدة وكانت بكراً لم تتزوج بعد فأجابت لذلك .

ولما عرض ذلك على أعضاء ملكه إستحسنوا وأيدوه إلا وزيره قصير بن سعد اللخمي . وكان من قبل مولى له فرأى من ذكاءه وفطنته ما أهله لأن يتخذه وزيراً أو رئيس وزراءه . فإنه لم يوافق على هذه الرغبة وحذر الملك من مغبتها لأنه سبب بقتل أبيها . وأشار عليه بالرفض وإذا لم يكن له بد من تحقيق رغبته فعليه أن يدعوها لبلاده ليقترن بها في قصره أما المسير إليها فلا يؤمن منه على سلامته ولكن جذيمة لم يستجب إليه فقال : (لا يطاع لقصير أمر) فذهبت مثلاً .

فإتفق الفريقان على الزواج وحدد موعد الإقتران وسار جذيمة

---

(١) لعله يعني باب الحصن أو ركناً من أركانه وإلا فلا يعقل أن الحصن ينقلع بشعر عانة إمرأة وما عسى أن يكون طول هذا الشعر وما عسى أن تكون قوته ولو كان مفتولاً من حديد و كان أطول من حبل الأنجر الذي ترسى به البواخر وكانت هي بقوة التلكتر ما قلعت حصنا من موضعه .

بأصحابه إلى تدمر للبناء بخطيبته الزباء وإستخلف على الحيرة إبن أُخته عمرو بن عدي . فلما بلغ الثقبة من دون هيت إستشار أصحابه فأشاروا بالشخوص إلّا قصير فإنه لا يزال على رأيه متخوفاً فقال جذيمة (بثقبة قضى الأمر) وساروا إلى تدمر وما كادوا أن يدنوا منها حتى وافتهم رسل الزباء لإستقبالهم بالهدايا والطيب والتحف فقال : جذيمة لقصير ما تقول في هؤلاء القادمين ؟ قال : هؤلاء جنود الزباء فإن حيوك وساروا أمامك فسر معهم وإن أحاطوا بك فإنها غدر فاركب جوادك (العصا) وادبر فإنها لا تدرك فاستقبله القوم وأحاطوا به فلم يركب العصا فركبها قصير وعاد مقفلاً إلى الحيرة وأخبر عمرو بن عدى بما حدث لخاله ووقوعه في قبضة الزباء .

وكان الأمر كما توقع قصير فإن الجنود أحاطوا بجذيمة فأدخلوه على الزباء في قصرها فاستقبلته وهي مستلقية على سريرها وقد كشفت عن كعثبها وتبرجت له بإستها وقد عقدت شعرها من خلفها وليس معها إلا الجواري فقالت : خذن بيد سيدكن . ثم دعت بنطح فأجلسته عليه وقالت : أشوار عروس ترى؟ قال : بل شوار أُمة بتراء . قالت : ما ذاك عن عدم مراس ولا قلة أواس ولكنها شجة ما أناس ثم أمرت برواضه فقطعت ومدت ذراعيه على طشت كي لا يضيع شيء من دمه في طلب بوتره وما زال ينزف دماً حتى فاضت روحه وجعلت دمه في وعاء عطر وسقطت قطرة من دمه على الرخام لانه في أنفاسه الأخيرة ضرب بيده فقالت : أي جذيم لا تضيعيني من دمك شيئا فإني أجمعه لأتشافى به من الخبل كما قيل . فقال : ما يغنيك من دم أضاعه أهله . وتعني بقولها : اتشافى به من الخبل . ما كان يدور في إعتقاد الناس ذلك الزمان إن دماء الأعداء تشفي من شربها من داء الجنون والخبل قال بعضهم :

من الدارميين الذين دماؤهم   شفاء من الداء المحبة والخبل

وقتلت رجال جذيمة الذين معه بمثل ما قتل به من الجواري والاماء فقد استهوتهم الجواري فكل جارية دعت واحداً منهم ليعرس بها فإذا استسلم لها فعلت به ما فعلت الزباء بجذيمة ولم يسلم منهم إلا ثلاثة نفر فقد ركبوا خيلهم وأطلقوها نحو الحيرة وأعلموا عمرو بن عدي بقتل خاله ورجاله فاجتمع أهل الحيرة وولوا عليهم عمرو بن عدي في موضع خاله . ولما تم له الامرأخذ قصير يحرضه على الطلب بدم خاله وقال إنه لا يكون إلا عن طريق الإحتيال .

فعمد قصير إلى أنفه فجذعه وإنطلق إلى تدمر وطلب الدخول على الملكة الزباء واظهر حقده وعداوته على عمرو بن عدي وإنه الذي جذع أنفه بدعوى أنه أسلم الملك جذيمة ومن معه ليقتلوا ، فصدقته وأكرمت مثواه وجعلته موضع شوراها فإستغل إقامته عندها في الإطلاع على أسرارها ومخابئها ونوافذ قصرها وإطلع على نفق له تحت الأرض يخرج سالكه لخارج القصر وأسر ما عرف في نفسه .

فلما اطمأنت له الملكة ووثقت به ذكر لها أن له أموالاً في الحيرة يجب أن يقدمها هدية لها لتستعين بها في تنظيم بلادها وإغاثة شعبها ورعاياها ثم إستأذنها في السفر ليأتيها بها فأذنت له فخرج إلى الحيرة وإطلع عمرو على أسرار الزباء وأظهره على أحوالها وأمره أن يحمل الرجال والسلاح في غراير على الإبل بصفة البضائع والأسلاع وحمل كل غريرتين على جمل وجعل عمرو بن عدي حادي تلك الجمال وسار بها إلى تدمر .

وانطلق قصيراً أمامهم على العصا حتى دخل على الملكة وأعلمها بما حمل لها من أموال لا توصف وقال : إبشري فقد أتيتك بما صأى وحمت أي الإبل والذهب فأصعدي إلى سور القصر وانظريها فصعدت وأرسلت طرفها إلى القافلة فرأت الجمال تسيخ أرجلها في الرمال مما عليها من الأثقال وكبر الأحمال فأنشأت تقول :

مـا للجمـال مشيهـا وئيـدا أجنـدلا يحملن أم حـديـدا
ام صـرفـانـا بـاردا شـديـدا أم الـرجـال حيثمـا قعـودا

ودخلت الإبل بحمولتهـا المدينـة حتى إذا بقي آخرهـا جملاً عيـل صبر البواب فطعن بمنخسة في يده خاصرة رجل فعطس فقال البواب :

ما في الغرائر أموال ولا ذهب بل فتية معها حتف الردى استترا
الله أكبر ماذا سوف يحدث أن في تذمر جمعهم ما بيننا انتشرا
وهـل أميرتنـا الزبـاء يمنعهـا شعراستها مثلما قالوا إذا ظفرا

وبينما الزبـاء تنظر وإذا بـالجمال قـد أُنيخت وخرجت الـرجال من الغرائر وجعلت تعمل السيف بأهـل تدمـر . وقد سبقهم قصيـر بعمرو بن عـدي إلى باب النفق الخـارجي من قصرهـا وأدخله فيه وقـال إسرع إلى داخـل القصر وقف على بـاب النفق الآخر حتى إذا مـا أرادت الزبـاء أن تهرب منه إستقبلها بالسيف . ووقف هـو مع جمـاعة مسلحين على بـاب القصـر الـداخلي . فلمـا همت الـزبـاء بـالفـرار ذهبت إلى بـاب النفق فاستقبلها عمرو بن عدي بالسيف فعادت أدراجها إلى باب القصـر الآخر فبادرها قصير بالسيف فوقفت بين المسلكين وإبتلعت خاتماً مسمومـاً كان في إصبعها وقالت (بيدي لا بيد عمـرو بن عدى) فـذهبت مثلاً وسقـطت على الأرض ميتـة . فأجهـز عليها عمـرو بن عدي وقتـل رجـال الحـرس وإحتـل تدمـر وحاز مـا في القصر من أمـوال وهـد معـالمـه وكـان ذلـك عام ٢٧٢ ميلادياً .

الواقعة الرابعة

حول مواراة الشهداء

قال المؤلف في عرائس الجنان ١/٢٢٧ .

مضى إبن سعد وقد وارى عصابته ... القتلى وابقوا ضحايا المجد والكرم
كي تأكل الوحش منهم أوتسيء لهم ... ريح فتهبط عند الناس في القيم
فشعت الأرض نورا منهم وشذى ... وخصها الوحش كالمخدوم بالخدم
فزاد سبط الهدى مع صحبه شرفا ... وانساق أعداؤه للخزي والندم
فمن هم دفنوهم قد لهم دفنوا ... لآخر الدهر بالويلات والنقم
ومن على الأرض أبقوه بقى علما ... في عالم المجد مثل النار في العلم

معنى هذه الأبيات : إن عمر بن سعد لما قضى على الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره في واقعة الطف منع الناس من دفن أجسادهم وخول كل طائفة من أتباعه أن تدفن قتلاهم وإنما منع من مواراة الشهداء لأمرين .

الاولى : أن تتروح أجسادهم فتظهر لهم ريح نتنة ينفر الناس منها فتهبط بذلك قيمهم وتحط كرامتهم .

والثانية : أن تأكل الوحوش لحومهم فتتفرى أشلاءهم فلا تكون

لهم قبور معروفة يمكن أن يقصدها الناس بعد ذلك بالزيارة .

ولكن الله تعالى رد كيده إلى نحره وخيب ظنه فبدل أن تنتن أجسادهم طابت روائحها وشم أهل الوادي منهم روائح تفوق الورد والعنبر وأزهرت الأرض بأشعة انبعثت من دمائهم الطاهرة حتى عاد الليل منهم نهارا والظلمة تحولت أنواراً .

وبدل أن تأكل الوحوش لحومهم حفت بمصارعهم تطوف حول أجسادهم وتلثم جوانبهم وتشم عرفهم وتحرس نواحيهم عن الهوام والحشرات كما قال الشريف الرضى :

لله ملقى على الرمضاء غصّ به فم الردى بعد اقدام وتشمير
تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه وقد أقام ثلاثا غير مقبور

فالذي دفنه إبن سعد من قتلاهم دفن ذكره وعفا رسمه وإندثر خبره لآخر الدهر وإن ذكر في عداد الظالمين حصبه الناس بقذائف اللعنات والخزي والشنار .

والذين منعوا إبن سعد من مواراتهم على الأرض وبقاهم الله أحياء لا تبلى أجسادهم ولا يخلق الدهر ذكرهم ولا يمحو مجدهم .

شراء الحسين الأرض شراء

ذكرنا فيما سبق أن بني طيء لما أن انجلوا عن أرض اليمن بسبب السيول التى غمرت أراضيهم من إنفجار سد مارب بالمياه الغزيرة عليها جاءوا إلى جبلي اجا وسلمى حوالي بلاد حائل المعروفة بعاصمة آل الرشيد ليشاركوا في النزول به بني أسد وهم قبيلة من مضر كثيرة البطون فامتنعوا من منازلتهم فقبلتهم بنو طيء .

ثم إصطلحوا على أن تكون لكل قبيلة نواحي تخصهم فكان لبني أسد الثعلبية وواقصة والعذيب والطف ، والغاضريات سميت بذلك لأن

أول من سكنها بنو غاضرة وهم الذين إشترى منهم الحسين عليه السلام الاراضي الحسينية .

وذكر إبن طريح في مجمع البحرين أن الحسين عليه السلام لما نزل الغاضرية إشترى النواحي التى فيها قبره من أهل نينوى وبني غاضر الذين نسبت لهم الغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم أن يرشدوا إلى القبر ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام . قال الصادق عليه السلام : حرم الحسين الذي إشتراه أربعة أميال في أربعة هو حلال لولده ومواليه وفيه البركة وحرام على غيرهم ممن خالفهم .

جلاء بني غاضرة عن أرضهم

وبنو غاضرة هؤلاء هم الذين دعاهم حبيب بن مظاهر الأسدي إلى نصرة الحسين عليه السلام فقد ذكر المؤرخون أنه لما قدم لنصرة الحسين رأى قلة أنصاره وكثرة أتباع عمر بن سعد . فسأل الحسين أن يدعو بني أسد النازلين هناك إلى نصرته فأذن لها الحسين فذهب لهم في جوف الليل فحياهم وحيوه وعرفوه وقال إني آتيتكم بخير ما اتى به وافد إلى قومه أتيت أدعوكم لنصرة إبن رسول الله الحسين الذي نزل بساحتكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منه خير من الف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه ولن يصاب بشيء فيهم عين تطرف ، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به في إثنين وعشرين الفاً وإني أُقسم بالله أن لا يقتل رجل منكم في نصرته صابراً محتسباً إلا وكان رفيق جده محمد في أعلا عليين وقد خصصتكم بهذه الكرامة لأنكم قومي وبنو أبى . فاستجاب منهم له نحو تسعين رجلاً ولكن فيهم من لا يوالي الحسين فذهب إلى إبن سعد وأخبره بما قام به حبيب فدعاه برجل إسمه الأزرق بن الحرث الشبامي من همدان وضم له أربعمائة فارس ووجه بهم إلى بني أسد مع من أتاه بالخبر . وبينما أولئك النفر يسيرون مع حبيب نحو معسكر الحسين عليه السلام اذ لقيتهم خيل الأزرق فمنعوهم من مسيرهم فلم يجيبوهم

وتناوش الفريقان وإقتتلوا وصاح حبيب بالأزرق ويلك ما لـك لنا إنصـرف عنا لا أم لك واشق بغيرنا فأبى الأزرق أن يدعهم وعلمت بنـو أسد أن لا طاقة لهم بخيل إبن سعد فإنهزمـوا راجعين إلى خيمهم وإعتذروا الحبيب عن إجابته ثم تحملوا في جوف الليل وإرتحلوا من تلك البقعة التي كانوا نازلين بها خوفاً من إبن سعد أن يكبسهم .

قدوم بني أسد لموارة الشهداء

وما زال بنو أسد قد نزلوا بعيداً عن ساحة القتال حتى بلغهم الخبر بـأن الحسين ومن معـه قتلوا وأن ابن سعـد قـد ذهب بـرؤوس القتلى وسباياهم إلى الكـوفة . فعـادوا بجمعهم لبقاعهم الاولى التى يسكنـونها على شـاطىء الفرات وكـان أول من وصل منهم في الـدفعة الاولى عبـد الله بن سعيد الأسدي ومعـه سبعة رجـال وخمس نسوة فلمـا أتوا أرضهم أناخوا الإبـل وقامـوا يضربـون خيامهم وبعثـوا النساء إلى النهـر العلقمي لتأتيهم بالماء وإذا بهن قد رجعن باكيات صارخات فإستقبلهن النفر وقلن مـا شأنكن قلن هـذه أجساد القتلى في دمـاءها لم تـدفن بعد قـالوا فـإنـا سنذهب إلى دفنهم بعد أن نضرب هذه البيوت . قلن لا والله بل تبـدئون بـدفنهم أو فإنـا سنذهب لمـواراتهم . وحملن المساحي والمعـاول لدفن الموتى فذهب النفر من خلفهن واعدناهن وقالوا لا يحل للنساء أن توارى أجساد فربما كان فيهم تكشف وعراء .

وأتى ابن سعيـد وصحبه إلى سـاحة القتـال وإذا القتلى في دمائهـا فعلموا إنهم عترة رسول الله وقد منـع إبن سعد من دفنهم فـأجمعوا على مواراتهم لكن لم يأمنوا أن يباغتهم من أصحـاب إبن سعد من يعـارضهم أو ينكـل بهم لمخـالفتهم أمـره فبعثـوا منهم رجـلاً على طـريق الكـوفـة لينذرهم عندما يرى قادماً منها نحوهم تحسبـاً من وقوع شـر بينهم فذهب الرقيب لقارعـة الطريق حينمـا أتى الأسديـون لمصارع الشهـداء وتحيروا

فيمن يبدأون بتجهيزه . ثم إتفقوا على أن يبدأوا بجثمان الحسين ﷺ ووقفوا جميعا يتحرون أن يعرفوا جثمان الحسين وقد أعيتهم معرفته لأن الإنسان يعرف بوجهه وإذا كان بغير رأسه أعيته معرفته والقتلى كلهم بغير رؤوس . وقالوا لابد أن تكون لجسم الإمام علامة يعرف بها ونظروا فإذا يرون الطير صاعدة ونازلة في ناحية فقالوا لا بد أن تكون لهذه الطير شأن ولا نظن تأكل من لحوم الشهداء وذهبوا يفحصون وإذا هي تهبط وتقر على جسد كأنه الشمس الطالعة الأنوار منه ساطعة وروائح الطيب فواحة فقالوا : إن صدق الظن هذا جسد الحسين ﷺ وهذه الطير تظلله وتتمرغ بدمه ولما تيقنوا إنه الحسين أجمعوا على مواراته فحفروا بقربه قبراً لائقاً به واجتمعوا حوله ووضعوا أيديهم كلها تحت الجسد ليحملوه على سواعدهم أن لا تتساقط أعضاؤه لما يرون فيه من كثرة الضرب والجراح فلم يقدروا على حمله ولا رفعه عن موضعه . وبينما هم في حيرة من أمرهم وإذا بالرقيب قد عاد مسرعاً لهم وهو يقول إبتعدوا عن جثث القتلى فهذا راكب من قبل الكوفة قد أقبل نحوكم ولا يؤمن أن يكون من أتباع إبن زياد فيدل علينا من يوقع بنا فابتعدوا عن الأجساد وانحازوا إلى قلعة ينظرون الراكب فأطل عليهم وسلم فردوا السلام وقال : لم إجتمعتم هنا يا بني أسد ؟ قالوا أتينا نتفرج على أجساد هؤلاء القتلى . فقال : لا تخفوا علي أمركم فأنا لست ممن تظنون ، إنما أنا علي بن الحسين زين العابدين أنا البقية الباقية من هؤلاء العترة السامية ، فأحاطوا به يسلمون عليه ويعزونه في اقربائه وقالوا لِمَ جئت اليوم ؟ قال كنت مع السبايا في الكوفة فتركتهم هناك وأتيت لموارة الشهداء . فهل لكم أن تعينوني على دفنهم ؟ فقالوا : إنا لم نأت هنا إلا لهذه الغاية .

وترجل الإمام عن دابته وأتى بهم لجثمان أبيه الحسين ﷺ فسلم وإنكب عليه يلثمه ، ويشمه ، ويبكي بنحيب وشهيق ولما أفاق قال هلموا نحفر قبراً لهذا الغريب قالوا كفيناك الأمر هذا قبره قد حفرناه

وأردنا أن نحمله إليه فلم نقدر قال : جزاكم الله خيراً ولكن هذا ليس موضع قبره إنما يقبر في الموضع الذي سقط فيه من على جواده . وقالوا : أين سقط ؟ فسار بهم حتى وقف بهم على قلعة وقال : أنظروا على هذا التل سقط أبي الحسين وعلى هذا التراب تعفر سيد الشهداء ، أترون هذه الحفنة من التراب إنها الوسادة التى جمعها من الرمال فوسدها خده الأيمن وخده الأيسر تصهره الشمس . قالوا : فإذا كان هذا موضع سقوطه من جواده فمن الذي نقله لذلك المكان الذي قتل فيه . قال : نقله اصوات النساء وصياح الأيتام يندبونه ويستغيثون به لما هجمت عليهم خيل الأعداء ورجالهم في الخيام ينهبون ويسلبون ويضربون فكم طفلة روعوها وإمرأة سلبوها ويتيمة شردوها . فلما سمع الأصوات نهض قائماً فمشى ثلاث خطوات فوقع ثم قام ثانيا فكبا حتى جعل يحبو على اليدين والرجلين ويقول يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم أنا الذي أُقاتلكم بنفسي ولا سبيل لكم على نسائي وأهل بيتي حتى بلغ هذا الموضع فلم يقدر على القيام فاحفروا هنا .

فحفروا فانشقت الأرض عن قبر محفور تفوح منه روائح الطيب والعنبر ثم رجع بهم إلى الجثمان المقدس فإستقبل القبلة وصلى بهم عليه ثم أقبل وأنحنى على الجثمان فكلما رفع جانباً وقع الآخر وكلما حمل عضواً سقط الثاني لما أصابه من كثرة الجراح فقال : أيها الإخوة آتوني ببارية أو سرير أحمل فيه هذا الغريب وهذاالجسد السليب فآتوه ببارية جديدة فوضعوا فيها الجثمان ولفه بها الإمام زين العابدين وإحتمله بيديه على صدره وأحاطت به الفتية ليساعدوه على حمله . قال دعوني أحمله وحدي فإن معي من يعينني على حمله هذا جده رسول الله وأبوه أمير المؤمنين وأُمه فاطمة الزهراء وما زال يمشي به وهو ينادي لا اله إلا الله محمد رسول الله عز علينا ما حلّ بك يا أبا عبد الله حتى وضعه في

قبره وشرج اللبن وهو يقول : **﴿يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾** . أستودعك الله وأسترعيك أبلغ سلامي جدك رسول لله وأمك فاطمة الزهراء وأباك علياً وقرابتك الطاهرين .

ثم أمر بني أسد فحفروا خمس حفر :

وفي الأولى : أبناء الحسين . علي الأكبر . وعلي الاصغر ، ومحمد ، وعبد الله الرضيع ، مما يلي رجلي الحسين .

وفي الثانية : بني علي وهم سبعة .

وفي الثالثة : بني عقيل وهم ستة .

وفي الرابعة : بني جعفر وهم خمسة .

وفي الخامسة : بني الحسن وهم أربعة . ثم قال بقيت لنا جنازة على المسناة وهي جنازة عمي العباس وذهب إليها معهم فلما بلغه أمر بحفر قبره وتولى حمله وحده كأبيه الحسين .

الواقعــة الخامســة

في موارة الشهداء بالشعر

أما ذكر مـواراة شهداء الـطف في الشعر والـرثاء فكثيـرة جداً وهي قسمان قسم منها بالقريض وقسم(باللسان الشعبي الدارج) .

فأما القسم الأول (القريض) ففي عرائس الجنان ١ / ٢٢٩ .

من جملة قصيدة بعنوان :

أتى السجاد مبتدراً لدفنه

جــاءت لتـودعــه قبـرا بنــو أسـد ... أن لا تـبــدده أيــدي الأعــاصيـر
إذا تــرى قـدأتى السجــاد مبتـدرا ... لـدفنـه فـأسسـوا خــوف مـأمــور
وحينمــا أحـرزوا من حــالـه ثقــة ... قــامـوا لــديـه بـإعـظام وتقــديـر
قال احفروا وإذا بالأرض قد كشفت ... عن مضجع قبل دحو الأرض محفور
وقـام يـرفـع جثمـان الحسين لــه ... لــولا تســاقط أعضــاء بتقــطيـر
ولم يصب لأبيــه غيـر بــاريــة ... لجمـع أشـلاء فيهـا جمـع تكسيـر

ومن قصيدة أُخرى صفحة/ ٢٣٠ . بعنوان :

يحفرون للسبط قبرا

ومـع القـوم قــام يـولي الضحــايـا ... كــل رهط بـمـضــجــع ومـهــاد

في قبـور بعض واودع بعضـا حفـراً بـإجتمـاع أو بـإتحـاد
كـل رهط بحفـرة من صغـار وكـبـار مـن سيـد وعـمـاد
سبعـة من بني علي بقبـر وأبـو الفضل خصّه بـإنفـراد
ولجسم الحسين قبـر تجلى بـالشذى والسنـاء ورحب المهاد
وضريح لستـة من عقيـل عنهم مسلم ثوى بـإبتعـاد
وضريح لذي الجناحين فيـه أودعـت خـمـسـة مـن الأولاد
وبقبـر للمجتبى صبيـة أربعـة مـا بـهـم طـويـل الـنـجـاد
ضم معهم ثلاثـة لعقيـل وعلى عدت من الأحفـاد
وبقبـر لإبن الحسين علي ضم أطفـال إخـوة أمـجـاد
وبقـايـا القتلى بنو أسـد قـد لمـواراتهم سعت بـإجتهـاد

وأما القسم الثاني (الدارج) فكثير جداً ومنه ما ذكره المؤلف أيضاً في ديوان مصاريع العبرة الجزء الأول من صفحة ٣١٦ إلى صفحة ٣٢٨ . منها قصيدة بعنوان :

امـاللي شلنـا ببـاريـة جسمه يشيعـة مقطوع راسه وحتى كفينه قطيعة
هـذا ابـوي حسين سلطان الشريعـة جسمه مرضض بالثرى وراسه بالامصار
وهـاللي بحفـرة الاوليـة سبعـة اولاد ذولا عـامي شبـول حيدر سور الامجاد
سلبوا ملابسهم وشالوا رووس الاجساد ورضـوهم بخيل العـوادي فوق الاوعـار
وهـاللي بحفـرة الثانيـة ستة مقـاتيل ذولا بني عمي عقيـل ابن البهـاليـل
اجسادهم فوق الثرى تنداس بـالخيل والـرووس ودوها مع النسوة لـلامصار

ومن قصيدة في الجزء الثالث من مصاريع العبرة (في زيارة قبور الشهداء) صفحة ٢٤٥ . يقول المؤلف :

وبحـايـر المـظلوم تبعـد الشبـاك تنظر قبور الشهدا اللي انذبحت هناك
في حفر خمسة عاكفة عليهم الأملاك كلهم بليـاروس دفنـوهم سـويـة
بحفرة الاولى سبعة من اولاد حيـدر والثـانيـة ستـة لعقيـل اولاد تـذكـر
وبالثالثة خمسة اولاد من آل جعفـر وبـالـرابعـة اربعـة للزاكى الشفيـه

والحمـد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمـد وأهل بيتـه الطاهرين .

الفهرس

المنبع الرابع
وقائع اليوم الثاني من المحرم

المنبع الخامس
وقائع الليلة الثالثة من المحرم

المنبع السادس
وقائع اليوم الثالث من المحرم

المنبع السابع
وقائع الليلة الرابعة من المحرم

المنبع الثامن
وقائع اليوم الرابع من المحرم

المنبع التاسع
وقائع الليلة الخامسة من المحرم

المنبع العاشر
وقائع اليوم الخامس من المحرم

المنبع الحادي عشر
وقائع الليلة السادسة من المحرم

المنبع الثاني عشر
وقائع يوم السادس من المحرم

المنبع الثالث عشر
وقائع الليلة السابعة من المحرم

المنبع الرابع عشر
وقائع اليوم السابع من المحرم

المنبع الخامس عشر
وقائع الليلة الثامنة من المحرم

المنبع السادس عشر
وقائع اليوم الثامن من المحرم

المنبع السابع عشر
وقائع الليلة التاسعة من المحرم

المنبع الثامن عشر
وقائع اليوم التاسع من المحرم

المنبع التاسع عشر
وقائع ليلة عاشوراء

المنبع العشرون
وقائع يوم عاشوراء

المنبع الواحد والعشرون
وقائع ليلة الحادي عشر من المحرم

المنبع الثاني والعشرون
وقائع اليوم الحادي عشر من المحرم

المنبع الثالث والعشرون
وقائع الليلة الثانية عشر من المحرم